المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب-قسم التاريخ

حكم محمد العبدالله بن رشيد لنجد

١٢٨٩-١٣١٥هـ/١٨٧٣-١٨٩٧م

بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير

إعداد الطالب:

حمد بن عبدالله بن سلطان الحماد

إشراف:

د.علي بن إبراهيم الخليف

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

حكم محمد
العبدالله بن رشيد لنجد
١٢٨٩-١٣١٥هـ/١٨٧٣-١٨٩٧م

إعداد الطالب:

حمد بن عبدالله بن سلطان الحماد

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٤٢٥/٣/٩هـ الموافق ٢٠٠٤/٤/٢٨م

وتمت إجازتها

أعضاء لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

د.علي بن إبراهيم الخليف	*مقرراً*
د.عبداللطيف بن ناصر الحميدان	عضواً
د.عويضة بن متيريك الجهني	عضواً

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فتعالج هذا الدراسة تاريخ نجد ما بين ١٢٨٩-١٣١٥هـ، وهي الفترة التي شهدت حكم الأمير محمد بن رشيد. والحقيقة أن الأعوام الست والعشرين التي تمثل فترة حكم هذا الأمير كانت حقبة مهمة وبارزة في تاريخ نجد الحديث، وتزداد أهمية هذه الفترة من تاريخ نجد وضوحاً، كلما تكشفت لنا أهمية ارتباط هذه الحقبة بالفترة اللاحقة لها، التي تمثل تاريخ المملكة العربية السعودية .

وتعد هذه الفترة على قصرها من الفترات المليئة بالأحداث السياسية والعسكرية التي لا تنحصر بنجد، بل تشمل الجزيرة العربية كلها. إذ إن بروز الأمير محمد بن رشيد في نجد كزعيم سياسي لقوة سياسية لها وزنها، كان نتيجة لحدوث فراغ سياسي لضعف الدولة السعودية الثانية، نتيجة للخلاف الذي دار بين أبناء الإمام فيصل بن تركي على الحكم، حيث تهيأت الأسباب لهذا الأمير لتنفيذ طموحه في حكم نجد .

وموضوع البحث هو عن الأمير محمد بن رشيد الذي يعد الأمير الخامس من أمراء آل رشيد، حيث تولى الإمارة بعد أن قام باغتيال ابن أخيه الأمير بندر وإخوته الثلاثة، وذلك بمساعدة ابن عمه حمود العبيد، وتوطدت له بذلك الإمارة. وانتهز فرصة الخلاف بين الأئمة السعوديين، فأدخل بلادهم في حكمه. وامتد نفوذه إلى أطراف العراق ومشارف الشام ، ونواحي المدينة، وتغلب على نجد، وأمنت الطرق والمسالك في أيامه، وفكر في إنشاء ميناء بحري لنجد، لكن منيته حالت دون ذلك .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه موضوع جديدٌ لعدم وجود دراسة سابقة تحيط بجميع جوانبه، ولعل ذلك راجع إلى ندرة مصادره؛ وكون هذه الفترة تشكل تحولاً سياسياً هاماً في وسط الجزيرة العربية، إذ شهدت سقوط دولة وصعود أخرى، كما أن الشخصية التي سوف تتعرض لها هذه الدراسة هي شخصية قيادية على مستوى عالٍ من الأهمية، وقد شملت فترة حكمه وارتباطه بالدولة العثمانية ربع قرن من الأحداث الهامة التي مر بها وسط الجزيرة العربية، وهي تمثل حقبة تاريخية مهمة للخلفية التاريخية والسياسية المباشرة لتاريخ

المملكة العربية السعودية، وتلقى الضوء على الواقع السياسي الذي كان قائماً قبيل قيام الملك عبدالعزيز بمسيرة التوحيد.

ويستمد الموضوع أهميته أيضاً من أن سيطرة ابن رشيد على زمام الأمور في نجد غيّر مـــن الأوضاع السياسية السائدة فيها، حيث انتقل مركز الثقل من الرياض إلى حائل قاعدة آل رشـــيد، ولذلك فإن هذه الفترة التاريخية من الفترات التي تحتاج إلى دراسة وتحقيق لسد تلك الثغرة في تاريخنا الوطني، وهو الأمر الذي تحاول معالجته هذه الرسالة.

لذا فقد تم اتخاذ هذه الفترة موضوعاً للدراسة بهدف:

أولاً: إخـــراج أحداثهـــا التاريخية، من نطاقها المحلي إلى نطاقها الإقليمي والدولي، فوجهـــت الدراسة اهتمامها إلى أحداث نجد التاريخية، مع محاولة ربطها بالأحداث الدولية للمناطق القريبة منها، مع التركيز على علاقة الدولة العثمانية بها.

ثانـــياً: التركـــيز على تاريخ إمارة جبل شمر في عهد الأمير محمد بن رشيد، وتناول حـــياته وســـيرته، وعلاقاتـــه المحلية والإقليمية والدولية، إضافة إلى بيان المتغيرات الثقافية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في نجد خلال تلك الفترة.

ومن أجل معالجة ما تم الإشارة إليه قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها أوضاع نجد العامة في الفترة السابقة لحكم الأمير محمد ابن رشيد، حيث شمل الأوضاع السياسية للدولة السعودية الثانية من وفاة الإمام فيصل بن تركي، والتقلبات السياسية التي واجهتها، إضافة إلى الحديث عن الأوضاع السياسية لإمارة آل رشيد، كما ركز الفصل الأول على الأوضاع العلمية والاجتماعية والاقتصادية لنجد عموماً.

وتضمن الفصل الثاني شخصية الأمير محمد بن رشيد وكيفية توليه الحكم في حائل، إضافة إلى المشاكل التي واجهها في بداية حكمه. أما الفصل الثالث فسوف يدرس سياسة التوسع لابن رشيد والتي تم تقسيمها إلى أربع مراحل، كما يستعرض هذا الفصل سياسته تجـــاه القـــبائل، مع مناقشة علاقته بكل قبيلة على حدة وطريقة تعامله معها، إضافة إلى اســـتعراض الأوضـــاع الثقافـــية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، ورصد أوجه هذه الأوضاع، مع تخصيص الحديث عن موارد الإمارة في عهده.

ويناقش الفصل الرابع علاقة ابن رشيد بالقوى المحيطة به، ويتطرق إلى علاقاته بالدولة العثمانية بشكل عام، وعلاقاته المتميزة بالسلطان عبدالحميد الثاني بشكل خاص، مع الإشارة إلى مشكلة العلا كنموذج لهذه العلاقة. كما يستعرض هذا الفصل علاقات ابن رشيد بالشيخ قاسم آل ثاني ومشيخات الخليج وسلطنة عمان، بالإضافة إلى علاقاته بالكويت.

وعلى الرغم من أهمية الأحداث التي وقعت في نجد خلال فترة حكم ابن رشيد، إلا أنها لم تحظ بدراسات شاملة كافية ومستقلة فاحصة، توضح وتوثق أحداث تلك الفترة وأثرها في المنطقة. كما أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي ضمن الدراسات السياسية المخصصة لتاريخ نجد، وإذا ما أشير فيها إلى حكم الأمير محمد بن رشيد فإنها لا تعطيها سوى حيز محدود، لا يزيد عن بضعة أسطر يتضاعف ليصل إلى عدة صفحات فقط، إلا أنه في السنوات القليلة الماضية ظهرت بعض الدراسات حول ذلك الموضوع.

ويمكن الإشارة بإيجاز إلى أهم تلك المصادر والدراسات السابقة التي استفادت منها هذه الدراسة، ويأتي في مقدمتها:

الوثائق: أ- الوثائق العثمانية :

تعـــد الوثائق العثمانية المحفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء في استانبول من أهم الوثائق الـــتي اعـــتمدت عليها هذه الدراسة، وكان الحصول على هذه الوثائق مسألة تحتاج إلى جهـــد ومـــثابرة، وعلى الرغم من تلك الصعوبات فقد سعى الباحث في الوصول إليها ووفـــق للحصول على العديد منها، خاصة تلك التي ترتبط ارتباط وثيقاً بموضوع هذه الدراسة ، وكانت تلك الوثائق تندرج في الأرشيف العثماني ضمن تصنيفات عديدة منها أوراق قصـــر يلـــدز، والإرادات (الداخلـــية والعسكرية والمجلس المخصوص وشورى الدولة...)، ودفاتر العيينات. وقد تضمن ملحق هذه الدراسة صور عن هذه الوثائق .

ب- الوثائق الإنجليزية :

وتأتي هذه الوثائق في المرتبة الثانية من حيث أهميتها لهذه الدراسة، ولعل ما يميز هذه الوثائق هو حسن التنظيم وسهولة الوصول إليها بعكس ما هو الحال في وثائق الأرشيف

العثماني، والوثائق التي تهم موضوع هذه الدراسة والتي تم رصدها والإطلاع عليها كان معظمها من قسم سجلات وزارة الهند ووزارة الخارجية.

ج – الوثائق الروسية :

وتعـــد من الوثائق المساعدة نظراً لاهتمام القناصل الروس في فترة البحث بالمنطقة ، وتم الوصـــول لعدد قليل منها رغم صعوبة الترجمة، والوثائق تم رصدها هي من أرشيف وزارة الخارجـــية في موسكو، وقد استطاع الباحث الحصول على صور منها من مركز الوثائق والدراسات في ديوان رئاسة الدولة بدولة الإمارات العربية المتحدة.

د – الوثائق المحلية :

وهـــي تتمثل في الموجود لدى بعض الأشخاص والأسر، وقد كان الحصول عليها ليس بالأمر اليسير حيث لم يتمكن الباحث من الحصول إلا على النزر اليسير ، ومع هذا فقد شكلت هذه الوثائق عنصراً ذا أهمية في توثيق بعض الحوادث التاريخية ذات العلاقة بموضوع هذه الدراسة .

ويـــأتي بعد الوثائق الروايات الشفهية والشعر النبطي ، حيث استفادت الدراسة من مخطوطـــة الصويغ التي تقع في أكثر من ٣٤٠ ورقة والتي كتبت في عهد الأمير محمد بن رشـــيد ، وجـــرى الاســـتفادة مـــنها في معرفة الأحداث والوقائع التاريخية. كما تمت الاستفادة من الروايات الشفهية في سد النقص الحاصل في المعلومات.

أمـــا المصادر التاريخية المحلية التي تم الرجوع إليها وأفادت في هذه الدراسة منها فقد جـــاء في مقدمـــتها كتاب الشيخ عثمان ابن بشر" عنوان المجد في تاريخ نجد"، وكتاب الشيخ محمد الفاخري " تاريخ الفاخري "، وكتاب الشيخ عبدالله البسام " تحفة المشتاق في أخـــبار نجـــد والحجاز والعراق "، وكتابي الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى " عقد الـــدرر فـــيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر"، و" مجموع ابن عيسي"، وعلى الرغم من أن هذه المصادر غلب عليها الإيجاز في استعراض الحوادث فإن مـــا جـــاء فـــيها من معلومات ساعد على توثيق الكثير من الأحداث التي تعرضت لها المنطقة.

أما الدراسات الحديثة فلعل من أهمها ما يلي:

دراسة محمد السلمان وعنوانها:" الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية "، وهي رسالة دكتوراه عالجت في ثناياها الصراع الذي دار بين ابن رشيد وأئمة الدولة السعودية الثانية على منطقة القصيم، كما تتحدث عن دور الأمير حسن بن مهنا أمير بريدة في بروز قوة ابن رشيد، ثم عرجت إلى الحديث عن معركة المليداء وتفاصيلها. وهذه الرسالة تفيد في معرفة دور منطقة القصيم في النـــزاع، وتعطي صورة جيدة عن بدايات إمارة ابن رشيد وتنامي قوته. مع الأخذ في الاعتبار أن الباحث ركز على منطقة واحدة من مناطق نجد، وأن دراسته لم تشمل فترة حكم الأمير محمد بن رشيد كلها .

وتأتي دراسة مضاوي الرشيد وعنوانها :" السياسة في واحة عربية إمارة آل الرشيد "، وهي رسالة دكتوراه تعالج إمارة الرشيد من الناحية الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وخصصت هذه الدراسة فقرات متفرقة لفترة الأمير محمد بن رشيد. ومع هذا فإن هذه الدارسة أفادت في الـــتعرف إلى حـــد ما على أحوال إمارة آل رشيد، رغم أن الدراسة أخذت من منظور اجتماعي.

ودراسة محمد الزعارير وعنوانها : " إمارة آل رشيد في حائل "، وهي رسالة ماجستير عالج فـــيها الباحث حكم إمارة آل رشيد وبروزها، ونظام الحكم، والعلاقات مع أقطار الجزيرة العربـــية، وعلاقـــات آل رشيد بالدولة العثمانية وبريطانيا، ثم سقوط الإمارة. وقد خصص الباحث فقرات طويلة عن الأمير محمد بن رشيد.

أما الدراسات الأجنبية فلعل من أهمها كتاب لوريمر وعنوانه: "دليل الخليج" ، الذي يمـــثل وجهـــة النظر البريطانية في شئون المنطقة ، حيث اعتمد مؤلفه على الوثائق البريطانية وكتب الرحالة الغربيين وتقارير القناصل في المنطقة. وقد استفاد منه البحث في المقارنة بينه وبين المصادر العثمانية.

أما دراسة الباحث مايكل بارون (Michel Baran) وعنوانها:"إمارة آل رشيد"، فتعتبر أول دراسة علمية مستقلة عن إمارة آل رشيد، وقد استفاد منها الباحث في بعض التحليلات التي لم يجد لها تفسيراً في المصادر.

ويود الباحث أن يشير إلى أن هذه الدراسة اعتمدت على استخدام منهجين هما المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، وذلك بجمع المادة التاريخية من مصادرها الأصلية،

والروايات الشفهية ، ومن ثم القيام بتحليلها مستخدماً في ذلك الأسلوب الاستنتاجي من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب.

أما الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة فتتمثل في ندرة إن لم نقل شبه انعدام للدراسات العربية الأكاديمية حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المصـــادر المخطوطة والتي ضن أصحابها بها، كما أن الوثائق العثمانية التي تم الحصول عليها كانـــت بلغة غير مستخدمة حالياً، وهي اللغة العثمانية، والتي يندر وجود مترجمين متمكنين مـــنها، إضافة إلى أن هذه المصادر غير متوفرة في المراكز العلمية في المملكة، لذا فقد أضطر الباحـــث للسفر إلى الجمهورية التركية مرتين، وقام بالبحث في المراكز العلمية هناك، وجمع وصور ما ظنه مفيداً للدراسة، حيث زار أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول للحصول على الوثائق اللازمة للبحث، وتمكن من تصوير مجموعة كبيرة من الوثائق العثمانية والعربية، التي تستخدم للمرة الأولى في هذه الدراسة.

كما زار الباحث جمهورية مصر العربية أكثر من مرة لاستكمال الحصول على وثائق ومخطوطات تفيد الدراسة، ولم يتيسر الحصول على شيء من هناك نظراً للتعقيدات الإدارية فـــيها، إضـــافة إلى ذلك استفاد الباحث من المكتبات ودور النشر بالقاهرة للحصول على العديد من الكتب.

ولاســـتكمال الفـــائدة زار الباحث دولة الإمارات العربية المتحدة، وبحث في جميع المراكـــز العلمية فيها، واستطاع تصوير كميات كبيرة من الوثائق البريطانية ساهمت في إثراء هـــذه الدراســـة. كما قام الباحث أيضاً بزيارة معارض الكتاب التي أقيمت في دول الخليج وغيرها كمعرض الكتاب في أبو ظبي، ومعرض الكتاب الدولي في البحرين، ومعرض القاهرة الدولي للكتاب ومعرض صنعاء الدولي للكتاب.

ولأهمـــية زيـــارة مدينة حائل التي كانت مقراً لابن رشيد فقد قام الباحث بزيارات متعددة لها، للاطلاع على مكتبة البنيان واليعقوب فيها، ولفهم طبيعة المنطقة، وساعده ذلك في فهم بعض الأحداث والمجريات فيها.

ولأهمية اللغة التركية في هذه الدراسة فقد التحق الباحث بدورة لتعليم اللغة التركية ولمـــدة أربعـــة أشـــهر، وذلك بدعم من دارة الملك عبدالعزيز، وعلى الرغم من عدم تمكن الباحث منها، فإن ذلك ساعده في فهم الوثائق المتعلقة في هذه الدراسة.

وفي الختام من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى، فلكل من مد يد العون والمساعدة للباحث، لإخراج هذا العمل المتواضع إلى حيز الوجود، الشكر والتقدير والعرفان بالجميل، إلا أنـــه يخـــص بالذكـــر جامعة الملك سعود ممثلة في قسم التاريخ الذي شمل رئيس القسم وأعضاء هيئة التدريس فيه الباحث بالرعاية والتوجيه.

وإلى أستاذ الباحث الدكتور علي بن إبراهيم الخليف جل التقدير وعظيم الامتنان، إذ لم يكـــن بالنســـبة للباحث مشرفاً أكاديمياً فحسب، بل كان أباً وأخاً وصديقاً، فقد شمل الباحث بالرعاية طيلة فترة إشرافه بكل ما تحمله الرعاية من معنى .

ويـــزجي الباحـــث كل الشكر لأساتذته الأفاضل: الأستاذ الدكتور عبدالله السيف، والأستاذ الدكتور عز الدين عمر موسى، والدكتور عبدالرحمن الشملان ، والدكتور مسعد الشـــامان، والدكـــتور سعد العبدالله الصويان، والدكتور محمد الفريح، والدكتور عبدالله المطـــوع، وذلك لما قدموه من نصح وتوجيه خلال السنوات الأولى لالتحاق الباحث بقسم الـــتاريخ كـــأحد طلبة الماجستير. وإلى الأستاذين الفاضلين الدكتور عبداللطيف بن ناصر الحميدان، والدكتور عويضة بن متيريك الجهني كل الشكر والتقدير على ما بذلاه من جهد في فحص هذه الدراسة وما أبدياه من ملاحظات ومقترحات قيمة.

والشـــكر موصول أيضاً لسعادة الدكتور فهد بن عبدالله السماري الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز الذي لم يتوان عن مساعدة الباحث وتقديم النصح والإرشاد له، وتذليل كل العقبات الإدارية التي واجهته.

كما يخص الباحث بالشكر أيضاً مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الـــذي قـــدم الكـــثير والكثير للباحث، وكذلك الشكر للعاملين في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وللعاملين بمكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض. والشكر أيضاً للعاملين في أرشيف رئاســـة الوزراء في إستانبول، ولمركز الوثائق والدراسات في ديوان رئاسة الدولة في أبوظبي،

ومركز الدراسات والوثائق التابع للديوان الأميري في إمارة رأس الخيمة، ومركز زايد للتراث والثقافة في مدينة العين .

بقـــي الإشــــارة إلى أن هذه الدراسة لم تتم إلا بعد توفيق الله عز وجل ثم إلى أولئك الذين بذلوا الكثير للباحث، وخصوصاً أخي الدكتور سهيل صابان مسؤول القاعة العثمانية بمكتـــبة الملك فهد الوطنية الذي تكرم مشكوراً بترجمة جميع الوثائق العثمانية المستخدمة في هـــذه الدراسة. والأخ الأستاذ عبدالله المنيف رئيس قسم المخطوطات في مكتبة الملك فهد الوطنـــية الذي أتاح للباحث الاطلاع على ما تحتويه مكتبته الخاصة من وثائق. وإلى الأستاذ فايـــز الـــبدراني الحربي الذي تكرم مشكوراً بتزويد الباحث بمجموعات من الوثائق المحلية والعثمانـــية. وإلى الأخ الأســـتاذ أحمد الفهد العريفي الذي زود الباحث بوثائق محلية مهمة وروايات شفهية ساعدت في سد ثغرات في هذه الدراسة، كما رافق الباحث أثناء زيارته إلى حـــائل، وكان عوناً للباحث في تفهم طبيعة تلك المنطقة. وإلى الأخ الأستاذ عبدالرحمن بن زيـــد الســـويداء الذي زود الباحث بمؤلفاته وبروايات شفهية. وإلى الأخ الأستاذ ضاري السليمان الرشيد الذي أفاد الباحث بروايات شفهية. وإلى الأخ العزيز الأستاذ محمد العاصم رئيس القاعة العربية وخدمات الباحثين بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة الذي وفر للباحث كل ما احتاج إليه من مراجع ومصادر. وإلى الأخ العزيز طلال العبدالعزيز الرشيد– رحمه الله – الـــذي زود الباحـــث بمجموعـــة من المخطوطات، والباحث يسأل الله عز وجل له المغفرة والرحمة، ومنازل الشهداء في أعلى الجنان.

ويود الباحث أن يشير إلى أن الفضل لله عز وجل ثم إلى أستاذه الدكتور يحيى محمود ابـــن جنـــيد الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الذي أغدق أفضاله المتوالية، وكان عوناً للباحث في كل ما احتاج إليه، في حياته العملية والعلمية.

ويـــود الباحث أن يخص مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ثم دارة الملـــك عـــبدالعزيز على إتاحتهم الفرصة له لاستكمال دراسته العليا للحصول على درجة الماجستير.

وبقي أن يوجه الباحث اعتذاره وأسفه الشديدين لكافة أفراد أسرته، لانشغاله عنهم طـــوال إعـــداد هـــذه الدراسة، مع الاعتذار الشديد أيضاً لمن نسي الباحث ذكره في هذه العجالة، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

والله من وراء القصد

الفصل الأول

الأوضاع العامة في نجد
قبيل تولي الأمير محمد العبدالله بن رشيد

أولاً: الأوضاع السياسية

أ – أوضاع الدولة السعودية الثانية

ب – أوضاع منطقة جبل شمر

ثانياً: الأوضاع العلمية

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية

رابعاً: الأوضاع الاقتصادية

الأوضاع العامة في نجد
قبيل تولي الأمير محمد العبدالله بن رشيد

أولاً : الأوضاع السياسية .

أ – أوضاع الدولة السعودية الثانية :

توفي الإمام فيصل بن تركي- رحمه الله – في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ[١]، وقد كانت وفاته خسارة كبرى للدولة السعودية الثانية؛ إذ دخلت نجد بعده مرحلة سياسية حرجة، نجمت عن خلاف ابنيه (عبدالله وسعود) على السلطة، واستعر خلافهما فطاول مناطق نجد وقبائلها التي تحيزت لنصرة هذا أو ذاك.

خلف الإمام فيصل – رحمه الله – ابنه عبدالله (ت١٣٠٧هـ) الذي بويع بالإمامة[٢]، وما إن مضي عام على ولايته حتى خرج عليه أخوه الأمير سعود (ت١٢٩١ هـ) ينازعه الحكم. ولا تسعفنا المصادر بذكر أسباب مباشرة للخلاف، لكن بعض المراجع أفاضت في عد أسبابه، وبعضها جعل النتائج أسباباً[٣]. ويميل العثيمين إلى أن الطموح إلى السلطة كان من أهم العوامل التي دفعت الأمير سعود بن فيصل إلى الخروج على أخيه الإمام عبدالله[٤]، إضافة إلى افتقاد الأسرة السعودية لنظام محدد وواضح لتداول الحكم، وأن الإمام فيصل لم يحسم أمر ولاية العهد في حياته.

---

(١) الفاخري، محمد بن عمر: **تاريخ الفاخري**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٢٦. ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٥٨.

(٢) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٦٠.

(٣) انظر مثلاً : أبو علية، عبدالفتاح: **الدولة السعودية الثانية**، مطبعة المدينة، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ١٧٥. سعيد، أمين محمد: **تاريخ الدولة السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، بدون تاريخ، ص١٧٠.

(٤) العثيمين، عبدالله الصالح: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٨، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ١/٢٨٧.

وبالـــرغم مـــن هذا الخلاف، فإن كلاً من الإمامين المتصارعين كان أهلاً للحكم والقـــيادة؛ ذلك أنهما كانا يتمتعان بالصفات التي تؤهلهما لذلك؛ فكلاهما كان على جانب عظيم من التقوى والعبادة والبصيرة في شؤون الدين، كما أن كلاً منهما كان شجاعاً باسلاً قوي الشكيمة [١].

فقد كان الإمام عبدالله الساعد الأيمن لأبيه؛ إذ عهد إليه بقيادة العمليات العسكرية، فتولى عام ١٢٦٣هـــ تأديب جماعة من قطاع الطرق في القويعية [٢]. كما أوكل إليه تأديب بعض عربان قبيلة عنزة في القصيم الذين امتنعوا في عام ١٢٦٥هـــ عن إعلان الطاعة للإمام فيصـــل بن تركي[٣]. وكان له دور بارز عام ١٢٦٧هـــ، حين توجه مع والده إلى البحرين وقطـــر، حيث كان الأمير عبدالله قائداً للمجموعة التي حاصرت قصر البدع[٤]؛ مما اضطر الشيخ علي آل خليفة[٥] إلى الانسحاب منها فضمها الأمير عبدالله إلى الدولة السعودية [٦].

---

(١) وزارة الخارجـــية الســـعودية: **التحكيم لتسوية النـــزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية**، عرض حكومة المملكة، وزارة الخارجية، الرياض، ١٣٧٤هـــ/١٩٥٥م، مج١، الأساس، ص٢٣٥، ٢٣٨.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م، ٢/٢٤٣.

(٣) البســـام، عـــبدالله بـــن محمد: **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، تحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م، ص٣٣٠.

(٤) الـــبدع قرية من قرى الدوحة في قطر، تعتبر الآن من أقدم أحيائها، أسستها قبيلة السودان. العيدروس، محمد حسن: **دراسات في الخليج العربي**، دار الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٠م، ٣/١٧٩.

(٥) علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد، من شيوخ البحرين، تولى حكم البحرين في عام ١٢٨٥هـــ، بعد خلع أخيه الشـــيخ محمد، قتل بعد معركة مع أخيه الشيخ محمد في عام ١٢٨٦هـــ. التاجر، محمد علي: **عقد اللآل في تـــاريخ أوال**، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الايام للطباعة والصحافة والنشر، المنامة، ١٩٩٤م، ص ١٤١-١٤٢. النبهاني، محمد بن خليفة: **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٦هـــــ/١٩٨٦م، ص١٢٩-١٣٢. الزركـــلي، خـــير الدين: **الأعلام- معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، ٤/٢٨٥.

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK.UM 12 / 60 المعاهدة المعقودة بين الإمام فيصل بن تركي وشيوخ البحرين في ٧شوال١٢٦٨هـــ، وفي ٨صفر١٢٦٩هـــ، وفي ١٦ذي الحجة١٢٧١هـــ. ابن بشر، المصدر السابق، ٢/ ٢٨١.

ولم يقتصر دور الأمير عبدالله على النشاط العسكري، بل أوفده والده عام ١٢٦٩ هـ إلى البريمي[(١)] حيث قوبل بالتقدير والاحترام[(٢)]. وفي أثناء إقامته بها وتفقده لأوضاعها طلب من سلطان مسقط دفع الزكاة إلى الدولة السعودية، ووقعا اتفاقية يدفع السلطان بموجبها ١٢ ألف ريال سنوياً إلى الإمام فيصل بن تركي؛ إضافة إلى مبالغ متأخرة قدرها ستون ألف ريال. ونصت الاتفاقية على رسم الحدود بين دولة الإمام فيصل وسلطنة مسقط[(٣)].

وهكذا يتضح أن الأمير عبدالله كان خير معين لوالده، وكان موضع ثقته، فعهد إليه بالكثير من المهمات وانتدبه للعديد من الحملات، وأنابه عنه عدة مرات؛ مما يوحي بأنه كان يعده ويهيئه لخلافته، ويؤكد ذلك أن الإمام فيصل بن تركي أسند في أواخر عمره أعباء الدولة إلى ابنه الأمير عبدالله، وإن لم يعلنها صراحة، ولم يأخذ له البيعة بولاية العهد.

أما الإمام سعود بن فيصل، فقد عين في عهد والده أميراً على الخرج عام ١٢٦٣ هـ[(٤)]. ووصفه ابن بشر في تاريخه قائلاً : "وكان هذا الولد فيه نجابة وشجاعة وشهامة وبراعة على صغر سنه، أعقل من الكهل العاقل، وأشجع من الليث الباسل، فقام هذا الولد في إصلاح هذا المكان وعمارة ما خرب من تلك الأوطان، وغرس فيه النخل وهابه الأدنى والأقصى، وصار في تلك المكان ملجأ ومنصاً، وقد ظهر حسن رأي الإمام بالتدبير في جعله هذا الولد أميره في وجه هذا الإقليم الكبير، وقد كبَّر الله حظه وهو صغير"[(٥)].

ولعل هذه السمات تؤكد بأن الخلاف بينهما لم يكن خلافًا شخصياً، إنما كان بسبب اختلافهما في طريقة الحفاظ على كيان الأسرة؛ فكلاهما كان يرى أنه القادر على القيادة

---

(١) البريمي واحة كبيرة في المنطقة الواقعة على الحدود الشمالية بين عُمان ودولة الأمارات العربية المتحدة ومنطقة الحجر الغربي، ويتركز السكان فيها في المناطق المزروعة بالنخيل على واحة البريمي. الغربي، خالد يحيى: **الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان**، مطبعة الاقتصاد، بغداد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص١٦١.

(٢) **التحكيم لتسوية النزاع**، ٢٠٠/١.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK.UM 12 / 60 المعاهدة المعقودة بين الأمير عبدالله بن فيصل والسيد هلال بن محمد في تمام رجب ١٢٦٩هـ.

(٤) ابن بشر، المصدر السابق، ٢٤٤/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢٤٤/٢-٢٤٥.

والزعامة، وأن الآخر يخشى عندما تفلت السفينة من يده أن تقع الكارثة [١].

ومـــا لبث الخلاف بين الأخوين أن تطوّر إلى تكوين جيشين، واستعر القتال بينهما، وتعـــددت المعـــارك، واضطرمت فتنة كبرى في نجد. يشير إلى ذلك الشيخ عبداللطيف بن عـــبدالرحمن (ت١٢٩٣هـــــ)- رحمـــه الله – في إحدى رسائله قائلاً: "والقصد بيان ما أشـــكل... في هـــذه الفتـــنة العمياء الصمّاء: فأوّل ذلك: مفارقة سعود لجماعة المسلمين، وخـــروجه عـــلى أخـــيه ، وقد صدر منا الردُّ عليه...، و لم نزل على ذلك إلى أن وقعت جودة[٢]، فثل عرش الولاية، وانتثر نظامها، وحبس محمد بن فيصل[٣]، وخرج الإمام عبدالله شـــارداً ، وفارقـــه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه : وصيتُه بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وحـــده، وعـــدم الركون إلى الدولة الخاسرة ثم قدم علينا سعود بمن معه ... ونحن في قلة وضـــعف ...، فخرجـــت إليه وبذلت جهدي، ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة...؛ فوقى الله شرّ تلك الفتنة، ودخلها بعد صلح وعقد، وصارت له الولاية بالغلـــبة...والحكـــم يدور مع علته.وأما بعد وفاة سعود فقدم علينا الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الأرحام...وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة..."[٤].

---

(١) آل الشـــيخ، عبداللطـــيف بن عبدالرحمن: **الرسائل المفيدة،** تعليق وجمع وتحقيق سليمان بن سحمان، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، د. ت، ص٨.

(٢) جودة مدينة صغيرة ومورد مياه يقع في الإحساء بالقرب من طريق الرياض – الدمام، وتبعد عن الدمام (١٦٠ كـــم)، وقعت فيها معركة بين الأمير محمد بن فيصل وأخيه الإمام سعود، هزم فيها الأمير محمد. ابن عيسى، **عقـــد الدرر**، ص٧٨. الجاسر، حمد بن محمد: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٧هـــ/١٩٧٧م، ١/٢٦٧.

(٣) محمـــد بن فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود، كان الساعد الأيمن لأخيه الإمام عبدالله، أبقاه ابن رشيد على الرياض بعد أن أخذ معه الإمام عبدالله إلى حائل في عام ١٣٠٥هـــ، واستمر عليها إلى عودة أخيه الإمام من حـــائل في عام ١٣٠٧هـــ، وبعد مغادرة الإمام عبدالرحمن للرياض عين ابن رشيد الأمير محمد على الرياض واستمر فيها إلى وفاته في عام ١٣١١هـــ. عرف بالمطوع لتمسكه بالدين. العبيد، محمد العلي: **النجم اللامع للنوادر جامع**، مخطوط، ق٣٠. العبد المحسن، إبراهيم بن عبيد: **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان**، نشر مطابع النور، الرياض، د.ت، ١/٣٠٠.

(٤) ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد: **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، د. ن، ١٤١٦هـــ/١٩٩٥م، ط٥، ٩/٣١

تبين الاقتباسات على طولها من رسالة الشيخ عبداللطيف حال نجد في تلك الفترة (١٢٨٣-١٢٩١هـ)، وما تعانيه من قلق وفتن واضطرابات، وخوف على السكان من تلك التقلبات السياسية والغارات العسكرية.

ففي عام ١٢٨٣هـ خرج الأمير سعود على أخيه الإمام عبدالله، وغادر الرياض معلناً عصيانه، والتجأ إلى أبها طالباً العون والنصرة من محمد بن عائض بن مرعي أمير عسير[١]. ولكن الأخير أبى، فعمد الأمير سعود إلى طلب العون من المكرمي رئيس نجران، فاستجاب له، وآزرته قبيلة العجمان وآل مرة والدواسر، وعسكر بهم في السليل[٢]. وبادر الإمام عبدالله إلى تجهيز أخيه الأمير محمد بجيش كبير، من أهل العارض والجنوب والمحمل وسدير[٣]. والتقى الجمعان في المعتلا[٤] في وادي الدواسر، حيث هزم الأمير سعود وجرح، وقتل كثير من أتباعه [٥].

لجأ الأمير سعود إلى بني مرة ريثما تبرأ جروحه، ثم توجه إلى عمان[٦] حيث حظي بمساعدة سلطانها ومساندة شيوخ البحرين. وسرعان ما استمال قبيلة العجمان وزحف بهم إلى الأحساء، في شهر رجب عام ١٢٨٧هـ[٧]. فسارع الإمام عبدالله إلى مواجهته بجيش، يقوده أخوه الأمير محمد. والتقى الجيشان في جودة في ٢٧ رمضان ١٢٨٧هـ، وحسم المعركة بينهما خيانة بعض الجنود وانقلابهم على الأمير محمد [٨]؛ فانتصر الأمير سعود وأسر

-٣٧. آل الشيخ، **الرسائل المفيدة**، ص٧٤-٧٨.

(١) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٦١. ومحمد بن عايض بن مرعي من بني مغيد، أمير عسير، تولى عليها بعد وفاة والده في عام ١٢٧٣هـ، واستمر عليها إلى أن اسره العثمانيين وقتلوه في عام ١٢٨٩هـ. الزركلي، **الأعلام**، ١٧٩/٦.

(٢) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٢. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤٥.

(٤) المعتلا قرية من قرى وادي الدواسر، تقع عنها جنوباً إلى الشرق، وسكانها المخاريم من الدواسر. ابن خميس، عبدالله بن محمد: **معجم اليمامة**، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٢/ ٣٧٧.

(٥) الفاخري، المصدر السابق، ص٢٢٧. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٦٢-٦٣. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤٥.

(٦) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٦٣. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤٥.

(٧) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٧.

(٨) الفاخري، المصدر السابق، ص٢٣٠. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٨. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤٩.

أخاه الأمير محمد وسجنه في القطيف وقتل من اتباعه نحو اربعمائة رجل؛ كما استولى على الأحساء[١].

تدارك الإمام عبدالله هزيمة جيشه بالخروج من الرياض متجهاً إلى جبل شمر؛ غير أنه لم يتلق من زعماء مدينة عنيزة وجبل شمر ما شجعه على مواصلة سيره إليها [٢]؛ فبادر من البعيثة[٣] إلى إرسال الشيخ عبدالعزيز أبابطين إلى واليي بغداد والبصرة برسائل يستنجدهما فيها على أخيه[٤]. ثم رجع قاصداً الرياض، بعد انضمام محمد بن هادي بن قرملة زعيم قحطان إليه [٥]. لذلك تعجل الإمام سعود وزحف على الرياض ودخلها في غيبة إمامها، واتخذها مقراً لتجهيز قواته، ثم اتجه لمحاربة أخيه ودارت بينهما معركة البرة[٦] في شهر ربيع الأول عام١٢٨٨هـــ، التي أسفرت عن هزيمة الإمام عبدالله ومن معه من قبيلة قحطان[٧].

وانتهزت الدولة العثمانية خلاف الأخوين، واستنجاد الإمام عبدالله بها، للاستيلاء على إقليم الأحساء، تحقيقاً لمصالحها في منطقة الخليج العربي المتمثلة في إعادة بسط سيطرتها على البحرين وقطر والقبائل المستقلة في شرق الجزيرة العربية وجنوبها؛ ومكافحة النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي[٨]، فكلفت الدولة العثمانية واليها على بغداد مدحت

---

(١) الفاخري، المصدر السابق، ص٢٣٠. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٨. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤٩.

(٢) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ٢٩٣/١.

(٣) البعيــثة مورد ماءٍ ذو آبار قديمة عذبة، تقع إلى الشمال الغربي من بلدة قبة في أقصى شرق القصيم . العبودي، محمد بن ناصر: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم)**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩هــ/١٩٧٩م، ٦٠٦/٢.

(٤) ابــن عيســى، **عقــد الدرر**، ص٧٩. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤٩. الأرشيف العثماني تصنيف Sy. 109 . Ayniyat.851 خطاب من الأمام عبدالله بن فيصل إلى والي بغداد في ٨ رجب ١٢٨٨هــ.

(٥) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٩. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٥٠.

(٦) الــبرة قــرية من قرى المحمل تقع بالقرب من مدينة رغبة، وهي تابعة إدارياً لمدينة حريملاء. ابن خميس، **معجم اليمامة**، ١٥٧/١-١٥٩.

(٧) الفاخري، المصدر السابق، ص٢٣١. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٩-٨٠. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٥.

(٨) كيــلي، جــون: **بريطانيا والخليج العربي (١٧٩٥-١٨٧٠م)**، ترجمة أمين عبدالله، وزارة الثقافة والتراث القومــي، عمان، د.ت، ٥٩٣/٢-٥٩٤. ومن أوفى الدراسات التي تمت حول قضية خروج الأحساء من يد الدولــة السعودية الثانية الدراسة التي قام بها الدكتور عبدالله السبيعي تحت عنوان: **الحملة العسكرية العثمانية**

باشا[١] بتشكيل حملة عام ١٢٨٨هـ، نجحت في الاستيلاء على الأحساء؛ وظل هذا الإقليم تابعاً لها حتى استعاده الملك عبدالعزيز -رحمه الله- عام ١٣٣١هـ [٢].

ب – أوضاع منطقة جبل شمر :

اغتال الأمير مشاري بن عبدالرحمن[٣] خاله الإمام تركي بن عبدالله، لكن لم تطل مدته، إذ سارع الإمام فيصل بن تركي بالعودة من الأحساء وقضى عليه؛ واستعمل على جبل شمر مساعده في القضاء على التمرد عبدالله بن علي بن رشيد. ويرجح العثيمين أن يكون ذلك تم في الشهرين الأخيرين من عام ١٢٥٠هـ[٤]؛ غير أن ثمة وثيقة شرعية من قاضي حائل الشيخ عبدالله بن خزام (ت. ب ١٢٥٩هـ) موجهة إلى عبدالله بن رشيد بصفته أميراً على جبل شمر مؤرخة في ٢٩ جمادى الأولى عام ١٢٥٠هـ[٥]؛ مما يرجح تعيين

على الأحساء والقطيف وقطر ١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م، مطابع الجمعة الالكترونية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١) مدحت باشا، والي من ولاة الدولة العثمانية، ولد في إستانبول عام ١٢٣٨هـ، وترقى في مناصب الدولة وتولى عدة ولايات منها ولاية بغداد، وتعين صدراً أعظم في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وفي صدارته صدر أول دستور للدولة العثمانية. اتهم بتدبير مقتل السلطان عبدالعزيز، حوكم وصدر الحكم بإعدامه، وخفف وسجن في الطائف وتوفي فيها في ٢جمادى الثانية عام١٣٠٠هـ. قلعجي، قدري: **مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٥١م، ص٢٣-٨١.

(٢) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ١٣٩/٢.

(٣) مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن مقرن آل سعود، كان أحد الذين نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر، ثم فر منها في عام ١٢٤٢هـ عائداً إلى نجد، فأكرمه خاله الإمام تركي بن عبدالله، وعينه أميراً على منفوحة في عام ١٢٤٥هـ، ثم عزله عنها فغضب عليه وذهب إلى القصيم وإلى زعماء قبيلة مطير وعنزة طالباً عونهم، فلم يستجيبوا له، فقصد شريف مكة وأقام عنده، ثم في عام ١٢٤٨هـ عاد إلى نجد فعفى عنه خاله، ثم في عام ١٢٤٩هـ قام بقتل خاله الإمام تركي بعد صلاة الجمعة وأعلن نفسه إماماً، ولم يستقر أكثر من أربعين يوماً حيث عاد الإمام فيصل بن تركي وقضى عليه. الزركلي، **الأعلام**، ٢٢٦/٧-٢٢٧.

(٤) العثيمين، عبدالله الصالح: **نشأة إمارة آل رشيد**، مطابع الشريف، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١١٦.

(٥) صورة وثيقة أطلع الباحث عليها الأخ أحمد العريفي، وهي عبارة عن وثيقة شرعية من عبدالله بن خزام قاضي حائل إلى الأمير عبدالله بن رشيد مؤرخة في ٢٩ جمادى الأولى عام ١٢٥٠هـ، وأصل الوثيقة موجود في مكتبة البنيان في حائل.

ابن رشيد على جبل شمر قبل تاريخ الوثيقة، وربما في الأشهر الأولى من ذلك العام، وليس في آخره.

وافـــت الأمير عبدالله بن رشيد منيته عشية يوم الجمعة من شهر جمادى الأولى عام ١٢٦٣هـــــ [١]. فخلفـــه ابنه الأمير طلال، وكان عمره خمسة وعشرين عاماً[٢]، وقد ظن الناس بعد رحيل الأمير عبدالله أن الولاية ستكون من نصيب أخيه الأمير عبيد بن رشيد (ت ١٢٨٦هـــــ) لـــدوره الفاعل في تأسيس الإمارة وانتزاعها من أبناء عمومته آل علي [٣]، وفاجأ الأمير عبيد الناس بأن قدَّم ابن أخيه الأمير طلال بن عبدالله وطلب منهم مبايعته [٤]، وفي عهده اتسعت حدود إمارة جبل شمر؛ إذ أخضع وادي السرحان والجوف وسكاكا عام ١٢٦٩هـــــ [٥]، وضم تيماء وخيبر [٦]. وشارك في حرب القصيم الأولى والثانية في عامي ١٢٧٠هـــ و ١٢٧٩هـــ [٧]. وكان طوال عهده موالياً للدولة السعودية الثانية. وتزوج من

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/٣٥٩.

(٢) الرشيد، ضاري بن فهيد: **نبذة تاريخية عن نجد**، تحقيق: عبدالله العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام عـــلى توحـــيد المملكة، الرياض، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م، ص١٥١. وهذه الطبعة هي المعتمدة في البحث وعند الاعتماد على غيرها فسوف يشار إلى ذلك.

(٣) عن دور عبيد بن رشيد في تأسيس الإمارة انظر: العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص١١٥-١٥٦.

(٤) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٥١.

(٥) الزعارير، محمد: **إمارة آل رشيد في حائل**، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م، ص٦٤.

(٦) الزركلي، خير الدين: **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٧م، ١/ ١١٥-١١٦.

Tuson: Penelope & Anita Burdett,**Records of Saudi Arabia Primary Documents(1902-1960),**Archive Editions,London,1992,1/612.

هـــذا وتتوفر لدى الباحث صور لوثائق أصلية زوده بصوراً منها الأخ أحمد العريفي وهي تتعلق بعلاقة تيماء بإمارة آل رشيد منذ عهد الأمير عبدالله بن رشيد وحتى عهد عبدالعزيز المتعب؛ ومنها: رسالة من فهد بن طلق (من أهالي تيماء) إلى طلال بن رشيد، ورسالة من طلال بن رشيد إلى سرهيد وقازي في ٢٩رجب١٢٦٨هـــ، ورسالة من بندر بن طلال إلى فهد بن طلق في ٢٦ذي القعدة١٢٨٦هـــ، ورسالة من محمد بن رشيد إلى فهد بن طلق في ١١ربيع الأول ١٢٩١هـــ.

(٧) الزعارير، المرجع السابق، ص٦٤.

الأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي [١]، موطداً بذلك العلاقة بين الإمام وآل رشيد.

وقـــد أصـــيب الأمير طلال بن رشيد في أواخر حياته بمرض عضال، أدى به — في أرجـــح الـــروايات — إلى الانتحار [٢]، في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٨٣هـــ [٣]. وقد أشار الشاعر محمد العبدالله القاضي[٤] إلى سبب وفاته في قصيدته التي رثاه بها:

يوم استتمت وجت له على المنى جرا من سبب كفه على نفسه اتلافي [٥]

خلـــف الأمـــير متعب أخاه الأمير طلال في الإمارة. ويبدو أن ذلك كان على غير رضى من أبناء أخيه الأمير طلال، وقد حاول عمهم الأمير عبيد بن رشيد الإصلاح بينهم، ولكـــنه لم يســـتطع، فحرض بندر وبدر ابني الأمير طلال على قتله[٦] فقتل في عام ١٢٨٥

---

(١) الحربي، دلال بنت مخلد: **نساء شهيرات من نجد،** دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م، ص٢٤.

(٢) (IOR) R 15/1/190 تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ربيع الأول ١٣٠٦هـــ. الفاخري، المصدر السابق، ص٢٢٦. بلنت، الليدي آن: **رحلة إلى نجد،** تـــرجمة محمـــد أنعم غالب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٨هـــ/١٩٧٨م، ص٢٢٣. الرشـــيد، **نبذة تاريخية،** ص٥١. فيلبي، هاري سانت جون: **العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الـــرخاء،** تـــرجمة عاطف فالح يوسف، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠٢م، ص٣٨٩. البادي، عوض: **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية (منطقة حائل)،** بحث غير منشور، ص٢٩٨.

(٣) في يـــوم الخمـــيس ١٤٢٣/١/١٤هـــ وقف الباحث على قبره في مقبرة مغضية بحائل مع الأخ أحمد العريفي، واطلع على شاهد القبر الذي كتب عليه: "توفي طلال ابن رشيد قدس الله روحه ١٧ ذو القعدة سنة ١٢٨٣ هـــــ"، كما زود الباحث الأخ أحمد العريفي برسالة من متعب بن رشيد مؤرخة في ١٩ جمادى الأولى عام ١٢٨٤هـــ جاء فيها العبارة التالية: (من متعب بن رشيد إلى مطلق سلام وبعد طلال الله يرحمه...) وعلى هذا فإن جميع من ذكر خلاف هذا التاريخ فهو غير مصيب .

(٤) محمد العبدالله القاضي، شاعر من كبار شعراء النبط، ولد في مدينة عنيزة، وعاش بها، يتميز شعره بجزالة اللفظ وسهولته وبداعة الأسلوب واندفاق المعاني، توفي في مدينة عنيزة في عام ١٢٨٤هـــ. ابن عيسى، **عقد الدرر،** ص٦٣. العبدالمحســـن، المـــرجع السابق، ١٧٣/١. العريفي، أحمد بن فهد: **معجم الشعراء الشعبيين،** الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٥) المـــارك، فهـــد : **من شيم العرب،** مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٤، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م، ٣١٦/٤-٣١٩. الكمال، محمد سعيد حسن: **الأزهار النادية من أشعار البادية،** مكتبة المعارف، الطائف، ط٦، د. ت،٣٣/٣.

(٦) الرشـــيد، ضـــاري بن فهيد: **نبذة تاريخية عن نجد،** تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٦هـــ/١٩٦٦م، ص١٠٥ هامش رقم (١) .

هـ[١]. ولعل من أسباب قتله أنه تغاضى عن تصرفات وزيره، الذي لم يكن يظهر للأمير عبيد ما كان يستحقه من الاحترام والإجلال، بل أنه كان وراء سوء العلاقة بين الأمير متعب وأبناء أخيه الأمـــير طلال [٢]. وإلى ذلك يشير الشاعر راشد الهجلي الشمري في قصيدته، التي يهنئ فيها الأمير بندر الطلال بالإمارة، ذاكراً سبب مقتل الأمير متعب:

واضرســـي اللي كل ما قلت خندر   يشـــظى العظام ويسهر الليل راعيه

يـــا مـــن يبشـــر شمـــر شاخ بندر   كـــل القـــبايل مـــن غلا أبوه تغليه

الشـــيخ عقـــب الســـطار يتسندر   مـــن كف شغموم من العام مطنيه [٣]

تولى الأمير بندر بن طلال الإمارة، فأغضب توليه عمه الأمير محمد الذي كان في الرياض، وافداً على الإمام عبدالله [٤]، فآثر البقاء فيها، سخطاً على ابني أخيه. إلى أن أغار الأمير بندر بن طلال في عام ١٢٨٦هـــ على عشيرة الصعران من بريه من قبيلة مطير في الشوكي[٥]. حيث وفد بعدها إلى الرياض وقابل الإمام عبدالله بن فيصل، طالباً منه التوسط عند عمه الأمير محمد بن رشيد الذي وافق على طلب الإمام عبدالله ورجع مع ابن أخيه إلى

---

(١) لقد اختلفت الروايات في تاريخ مقتل الأمير متعب فبينما يذكر الذكير في تاريخه أنه في يوم ٢ ربيع الثاني أو في يوم ٢٠ رمضان. يرى خزعل أنه قتل في يوم ٢ ربيع الثاني. لكن يشير العريفي إلى أنه قتل في شهر رمضان . الذكير، مقبل بن عبدالعزيز: **مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود**، تحقيق سعود بن تركي التركي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م، ص٢١٢. خزعل، حسين خلف الشيخ: **تاريخ الكويت السياسي**، دار الهلال، بيروت، د.ت، ٨٣/٣ . العريفي، أحمد الفهد: "ملاحظات على كتاب: رحلة إلى بلاد نجد"، **مجلة العرب**، مج٢٦، ج٧-٨، (محرم – صفر ١٤١٢هـــ/ يوليو – أغسطس ١٩٩١م)، ص٥٤٤.

(٢) الرشـــيد، **نـــبذة تاريخية**، ص١٨٢. العثيمين، عبدالله الصالح: **قراءة في دراسات عن إمارة آل رشيد**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠١م، ص٦٢.

(٣) الســـويداء، عـــبدالرحمن بن زيد: **فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيت**، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـــ، ط٢، ٤٦٧/٢-٤٦٨.

(٤) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٤. البنيان، علي الصالح: "رسالة الشيخ علي الصالح عن تاريخ حايل"، **مجلة العرب**، مج٣، ملحق ج٦ (ذو الحجة ١٣٨٨هـــ/ مارس ١٩٦٩م)، ص٢٩. العبد المحسن، المرجع السابق، ١٨٣/١.

(٥) الشـــوكي أحـــد أودية العرمة الشمالية، ينحدر شرقاً ويصب في روضة التنهات. ابن خميس، عبدالله بن محمد: **معجم أودية الجزيرة**، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م، ٤٠٢/١-٤٠٣.

حائل[١]. واستمر الأمير بندر في حكم حائل إلى أن قتله عمه الأمير محمد في عام ١٢٨٩ هـ[٢].

ثانياً: الأوضاع العلمية .

كانت الأوضاع العلمية في فترة الدولة السعودية الثانية امتداداً لأوضاعها في عهد الدولة السعودية الأولى – رغم فترة الضعف الذي مرت بها نجد نتيجة سقوط الدولة السعودية الأولى ، ونفي مجموعة كبيرة من علماء الدعوة من نجد إلى خارجها ومصادرة الكتب والمؤلفات النجدية –[٣]. فقد كان أئمة الدولة السعودية حريصين على إقامة أحكام الشريعة الإسلامية في أمور الحكم والسير بالعدل في معاملة الرعايا . فالإمام تركي بن عبدالله (ت١٢٤٩هـ) – رحمه الله – خطب أمام أمرائه وأتباعه عند عودته من الأحساء عام ١٢٤٨هـ حيث ذكرهم بنعمة الله عليهم بالاجتماع بعد الفرقة ، والأخوة بعد العداوة ، والغنى بعد العيلة ، ونصح الأمراء بالعدل بين الناس ، وهدد المخالفين لذلك بالعقوبة[٤].

وقد نهج هذا المنهاج ابنه الإمام فيصل – رحمه الله – ، فبعد توليه الحكم بعث إلى قضاته يطلب منهم القدوم إلى الرياض حيث أقاموا قرابة الشهر سمعوا من الإمام التوجيه والنصح وتحري العدل في أحكامهم. كما أظهر اهتمامه بالناحية الدينية من خلال ما يبعثه من الرسائل إلى أهل النواحي يحضهم فيها على فعل الطاعات وترك المحظورات، ويأمرهم بالتمسك بالتوحيد والاستقامة عليه والتعاون على البر والتقوى، وتعلم الأحكام الشرعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٥].كما كان الإمام فيصل يلزم الأمراء بالتعاون مع

---

(١) الفاخري، المصدر السابق، ص٢٢٩. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٤-٧٥. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤٧.

(٢) ا البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٥٣.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف HH 19698 خطاب من محمد علي باشا والي مصر إلى محمد نجيب أفندي وكيله لدى الباب العالي في ٢٠ رجب ١٢٣٤هـ. وانظر أيضاً: ابن بشر، المصدر السابق، ٤٣١/١. صابان، سهيل: **نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز ، الأوقاف – المدارس – المكتبات**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٥-١٦.

(٤) ابن بشر، المصدر السابق، ص/٨٨-٨٩.

(٥) المصدر نفسه، ١٢٩/٢-١٣١، ٢١٧-٢١٩.

الآمرين بالمعروف ، ويشدد عليهم في ذلك [(١)].

وكان لاهتمام الإمام فيصل بالعلم وتقريبه للعلماء أثر كبير في ازدهار الحياة العلمية في نجد في ذلك العهد، فقد كان لا يترك الدرس حضراً ولا سفراً، فقد ذكر المؤرخ ابن بشر أنه وفد على الإمام فيصل في إحدى مغازيه عام ١٢٦٢هـ ووصف مجلسه فقال: "حضرت مجتمعهم للدرس بعد صلاة العصر في صيوان الإمام، وكانوا يجتمعون كل يوم، ولم يكن يتخلف عنه أحد من أعيان الغزو سوى أهل العمل والجالس للتدريس الشيخ عبدالرحمن بن حسن والقارئ عليه ابن عمه عبدالله بن حسن بن حسين ، في كتاب السياسة الشرعية "[(٢)].

ولم تكن هذه هي الحالة الوحيدة التي يصف فيها المؤرخ ابن بشر الإمام فيصل، بل إنه وصفه في مكان آخر وصفاً يدل على اهتمامه بالعلم وتقريبه للعلماء وجعلهم خاصته ومقربيه، بل ويدل زيادة على ذلك على ما يتمتع به الإمام من الثقافة الدينية والعلمية إذ إنه يتكلم على القراءة ويتولى التحقيق في المعنى في مجلس يضم الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ وغيره من العلماء [(٣)].

وعندما تولى الإمام عبدالله بن فيصل الإمامة خلفاً لوالده كان يسير على طريقة آبائه في كتابة الرسائل إلى أمراء البلدان وتوجيههم وإرشادهم إلى ما يجب عليهم، ومن ذلك رسالته العامة للناس التي حثهم فيها على التمسك بأحكام الدين، وتقوى الله والاعتصام به ، وذكرهم بنعمة الجماعة وحضهم عليها [(٤)].

وعندما حصل الخلاف بين أبناء الإمام فيصل قام علماء نجد بجهود كبيرة لاحتوائه، فبذل الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت١٢٨٥هـ) وابنه الشيخ عبداللطيف جهوداً لإصلاح ذات البين بين الإمام عبدالله وأخيه الإمام سعود، وبذلا مساعيهما لجمع الناس على الإمام عبدالله . كما كان لهما الدور الأكبر في إبداء الرأي الشرعي في الملمات التي حصلت في نجد من تولي الإمام سعود ثم أخيه عبدالله وهكذا. بل نجد أن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن

---

(١) أبو علية، **الدولة السعودية الثانية**، ص٢٤٩.

(٢) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٥٦-٢٥٧.

(٤) ابن قاسم، المصدر السابق، ٨/٨٩-٩٠، ٩/٥٥-٥٩.

كتـــب رسالة إلى والي جدة خورشيد باشا في ٢١ ربيع الثاني من عام ١٢٨٨هـــ طالباً منه تثبيت حكم الإمام سعود، ومنع والي بغداد – مدحت باشا – من التدخل في شؤون الجزيرة العربـــية ، ويذكـــر الـــوالي بالعلاقة الطيبة التي كانت تربط الإمام فيصل بن تركي بالدولة العثمانـــية ، وأن ابنه الإمام سعوداً هو القائم مقامه الآن، ورغبته استمرار العلاقة الطيبة مع الدولة العثمانية (١).

ونتـــيجة لهذا النـــزاع ظهرت بعض المشكلات التي تصدى لها علماء نجد، فعندما اســـتعان الإمـــام عبدالله بن فيصل بالدولة العثمانية ضد أخيه سعود ، أباح الشيخ محمد بن عجـــلان الاستعانة بها، فأفتى الشيخ حمد بن عتيق بردة من أجاز ذلك، وهنا تدخل الشيخ عبداللطـــيف فحكـــم بخطـــأ الطرفين، حيث خطأ ابن عجلان في إباحته الاستعانة بالدولة العثمانية و لم يوافق ابن عتيق في إنكاره له (٢).

ويمكن القول إن الحياة العلمية في نجد تمثلت في عدة مظاهر منها:

أ – الكتاتيب:

وهي موضع تعليم القراءة والكتابة، وتعد مراكز تعليمية مهمة في تلك الفترة، وكان دور الكتاتيب يتركز بشكل عام في تثقيف الصغار وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة، بتعليمهم القرآن الكريم والسنة النبوية ومبادئ القراءة والكتابة (٣).

ومن الكتاتيب المشهورة في الرياض ما يلي:

١- كتاب الأمير خالد بن سعود بن عبدالعزيز (ت ١٢٧٦هـــ) ، أسسه عندما حكم نجد (١٢٥٣-١٢٥٧هـــ).

---

(١) الأرشـــيف العثماني تصنيف Ayniyat.851 . Sy. 123 خطاب إلى ولاية بغداد في ٨ رجب ١٢٨٨هـــ. البسام، أحمـــد بن عبدالعزيز: "الدعوة قبل عهد الملك عبدالعزيز"، ضمن كتاب :**بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠٢م، ص٤٤.

(٢) ابـــن قاسم، المصدر السابق، ٨/٣٦٨-٣٧٤. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن : **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م، ٥/٤٧٠.

(٣) الحامد، محمد بن معجب وآخرون: **التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل**، مكتـــبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م، ص٢٤-٢٧. ابن دهيش، عبداللطيف: **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م، ص٩.

٢- كتاب آل حيان ، وهو كتاب قديم بقي إلى ثلث القرن الرابع عشر[١].

٣- كتاب المفيريج، وأسسه عبدالله وعبدالرحمن ابنا ناصر بن مفيريج، في القرن الثالث عشر الهجري، وهو يعنى بالقرآن الكريم والتجويد، وتخرج منها عدد من العلماء والأمراء[٢].

٤- كتاب صبيح، وأسسه الشيخ سحمان بن مصلح(ت١٣٠١هـ)، بجوار مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف [٣].

ولأهمية الكتاتيب فقد سعى المحسنون للصرف عليها، فقد أوقف الشيخ سيف بن محمد العتيقي (توفي أواخر القرن الثالث عشر) على كتاب في سدير مجموعة كتب ومزرعة لتصرف غلتها على الطلبة [٤].

ب – حلقات المشايخ والعلماء في المساجد:

وهي أعلى مرحلة تعليمية موجودة في الدولة السعودية آنذاك، ويقوم بالتدريس فيها علماء ومشايخ تتلمذوا على يد من سبقوهم في المعرفة، سواء في منطقتهم أو حولها، أو أنهم سافروا إلى خارج شبه الجزيرة العربية طلباً للعلم ثم عادوا لينفعوا به أبناء مناطقهم [٥]. وكانت حلقات العلم هذه تعقد غالباً في المساجد حيث يجلس الشيخ للتدريس ، ويلتف حوله طلاب العلم من مختلف المستويات والأعمار. وكان غالب ما يدرسونه العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، وسيرة نبوية ، وعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان، إضافة إلى

---

(١) أبو راس، عبدالله بن سعيد وبدرالدين الديب: **التعليم في عهد الملك عبدالعزيز**، د.ن، الرياض، ١٤٠٧هـ، ص٦٥.

(٢) المفيريج، فهد بن محمد: "آراء وتعليقات حول تاريخ الرياض"، **جريدة الرياض**، س٢٤، ع ٧٣١٨، (١١/٢٢/١٤٠٨هـ)، ص٩.

(٣) آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف: **مشاهير علماء نجد**، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ، ط.٢، ص٢٩٠.

(٤) ابن حميد، محمد بن عبدالله: **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، تحقيق بكر أبو زيد وعبدالرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٤١٩/٢.

(٥) السلمان، محمد بن عبدالله : **الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية**، المطابع الوطنية، عنيزة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٦٧.

التاريخ الإسلامي[١].

ج – المجالس العلمية:

إلى جانب الكتاتيب وحلقات المشايخ والعلماء كانت هناك المجالس العلمية ، التي تختلف عن سابقاتها في طريقة التدريس، ولا يقتصر حضورها على طلبة العلم فقط بل يؤمها الأمراء والمشايخ والقضاة، وكانت تلك المجالس عادة تعقد في بيوت الأمراء أو القضاة أو المشايخ في الرياض. فقد كان للإمام تركي بن عبدالله مجلس علم كبير يجتمع فيه الناس للدرس ويقوم أحد العلماء بوعظ الناس وإرشادهم [٢].كما سار ابنه الإمام فيصل على هذا المنوال ، فقد كانت له مجالس علم يحضرها عامة الناس وخاصتهم [٣].

وللعلماء مجالس خاصة بهم ؛ فكان الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ يعقد جــزءاً من دروسه في بيته [٤]، ولابنه الشيخ عبدالله (ت١٣٣٩هــ) مجالسه التي يعقدها في بيته أيضاً [٥].

وكان يحدث مثل ذلك في المناطق الأخرى، فقد كان للشيخ إبراهيم بن عجلان (ت ١٣١٦هــ تقريباً) في بريدة مجلس خاص يضم عدداً كبيراً من طلبة العلم [٦]. وللشيخ صالح بن حمد البسام (ت١٣٣٧هــ) مجلس علم وتدريس في عنيزة، وذلك بعد صلاة الظهر[٧] . وتجــد مثل هذه المجالس في حائل عند الشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشدي (ت١٣٢٤هــ) [٨]، والشيخ صالح السالم البنيان (ت١٣٣٠هــ) [١].

---

(١) الحــامد، عبدالله: **الشعر في الجزيرة العربية – نجد والحجاز والأحساء والقطيف – خلال قرنين (١١٥٠–١٣٥٠هــ)**، دار الكتاب السعودي، الرياض،ط٣، ١٤١٤هــ/١٩٩٣م، ص٥٣-٥٥.

(٢) ابن بشر، المصدر السابق، ٥٧/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١١٢/٢.

(٤) البسام، **علماء نجد**، ٢٠٦/١.

(٥) المصدر نفسه، ٢١٨/١.

(٦) المصدر نفسه، ٤٠١/١.

(٧) المصدر نفسه، ٤٥٣/٢.

(٨) القاضــي، محمــد بن عثمان: **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٤٠٣هــ، ٢٧٠/١.

د – التأليف والردود:

ألف علماء نجد في الموضوعات الشرعية، وغلب عليهم الكتابة في موضوع العقيدة، وكانت بعض مؤلفاتهم شرح لما سبق أن ألف في هذا الموضوع، والبعض الآخر رد على من أثار شبهات حول ما نادى به الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ففـــي مجال العقيدة ألف الشيخ عبدالرحمن بن حسن كتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحـــيد"، وكتاب "قرة عيون الموحدين" ،وكتاب "المقامات"، وكتاب "القول النفيس في الرد على داود بن جرجيس" [(٢)]. وصنف الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن كتاب "مصباح الظـــلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام"، وكتاب "تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس"، وحاشية على كتاب التوحيد[(٣)]. وكتب الشيخ محمد بن عمر بن سليم (ت١٣٠٨هـــ) شرحاً لكتاب التوحيد [(٤)]. وألف الشيخ عبدالله أبابطين (ت١٢٨٢هـــ) كتابين في الرد على داود بن جرجيس [(٥)].

وألـــف في الفقـــه الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى (ت١٣٣١هـــ) شرح المنتهى، وحاشية على شرح الزاد [(٦)]. وكتب الشيخ عبدالله أبابطين حاشية على شرح الزاد، وحاشية على شرح المنتهى[(٧)]، وأرسل الشيخ عثمان بن عبدالجبار (ت١٢٤٢هـــ) رسالة إلى الشيخ محمـــد الفاخـــري (ت١٢٧٧هـــ) يجيبه عن قول الفقهاء بعدم جواز بيع الجنسين اللذين

---

(١) المصدر نفسه، ١٧٣/١.

(٢) البســـام، **عـــلماء نجـــد**، ١٩٢/١. القاضي، **روضة الناظرين**، ٢٠٢/١. وابن جرجيس هو داود بن سليمان الـــبغدادي النقشبندي الشافعي، فقيه أديب، ولد في بغداد عام ١٢٣١هـــ، قام برحلات إلى الحجاز والشام وأقـــام في مكة نحو ١٠ سنوات، صنف كتباً منها "أشد الجهاد في إبطال دعوى الاجتهاد" رد به على حنابلة نجـــد، كمـــا اتهمهـــم بالتكفير، لذا فقد انبرى له علماء نجد وردوا عليه. توفي في بغداد في عام ١٢٩٩هـــ. الزركلي، **الأعلام**، ٣٣٢/٢.

(٣) البسام، **علماء نجد**، ٢١٠/١-٢١١. القاضي، **روضة الناظرين**، ٣٠٥/١.

(٤) البسام، **علماء نجد**، ٣٤٥/٦.

(٥) المصدر نفسه، ٢٣٩/٤. القاضي، **روضة الناظرين**، ٣٣٤/١.

(٦) البسام، **علماء نجد**، ٢٢٥/٥. القاضي، **روضة الناظرين**، ١٠٧/٢.

(٧) البسام، **علماء نجد**، ٢٣٩/٤. القاضي، **روضة الناظرين**، ٣٣٤/١ .

يجمعهما الكيل والوزن بعضهما ببعض نسيئة [١]. وصنف الشيخ حسين بن حسن آل الشيخ (ت١٣٢٩هـ) مختصراً في الفقه [٢].

وألف في النحو واللغة الشيخ محمد بن محمود (ت١٣٣٥هـ) رسالة سماها "الرحيق المسلوف في اختلاف الأدوات والحروف" [٣]. وكتب الشيخ حسين بن حسن شرحاً على الآجرومية وحاشية على ملحة الأعراب [٤]، ونظم الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب (ت ١٣١٧هـ) شرحاً على الأجرومية [٥]، وصنف الشيخ عبدالله بن محمد البسام (ت١٣٤٦ هـ) مجموعة في الأدب والحكم والأشعار أسماها "الدليل المفيد لمن هو للدين والدنيا مريد" [٦].

وكتب في التاريخ والتراجم الشيخ محمد الفاخري تاريخاً عرف باسمه [٧]، وألف الشيخ عثمان بن بشر (ت١٢٩٠هـ) تاريخه المشهور والمسمى بـ "عنوان المجد في تاريخ نجد" [٨]، وصنف الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد (ت١٢٩٥هـ) كتاباً في التراجم سماه "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" [٩]. وألف الشيخ راشد بن جريس (ت بعد ١٣٠٠ هـ) كتاباً سماه "مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد" [١٠]، وقام الشيخ عثمان بن منصور (ت١٢٨٢هـ) بجمع تواريخ لمجموعة من مؤرخي نجد منهم ابن ربيعة (ت١١٥٨ هـ) وابن يوسف (ت١١٧٥هـ) وغيرهم ، وكان مرجعاً في التاريخ ومعرفة الأنساب [١].

---

(١) البسام، "الدعوة قبل عهد الملك عبدالعزيز"، ص٤٠.

(٢) البسام، **علماء نجد**،٥٩/٢. القاضي، **روضة الناظرين**، ٧٨/١.

(٣) البسام، **علماء نجد**، ٤٧٧/٥. القاضي، **روضة الناظرين**،٢١٨/٢.

(٤) البسام، **علماء نجد**،٥٩/٢. القاضي، **روضة الناظرين**، ٧٨/١ .

(٥) البسام، **علماء نجد**، ٧٣/٤. القاضي، **روضة الناظرين**، ٣٣٩/١.

(٦) البسام، **علماء نجد**، ٤٢٩/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٢٤٧/٦. القاضي، **روضة الناظرين**، ١٩٥/٢٢.

(٨) البسام، **علماء نجد**،١١٧/٥ . القاضي، **روضة الناظرين**،٨٣/٢.

(٩) البسام، **علماء نجد**، ٢٠٠/٦. القاضي، **روضة الناظرين**، ٢٠٣/٢.

(١٠) البسام، **علماء نجد**،١٨١/٢ . القاضي، **روضة الناظرين**، ١٠٥/١.

.[١]

وألـــف في مجال الفلك الشيخ عثمان بن بشر كتاباً سماه "الإشارة إلى معرفة منازل الســـبع السيارة" [٢]. كما وضع صالح بن عثمان القاضي (ت١٣٥١هـــ) نظماً في الفلك يبلغ ثلاثمائة بيت[٣].

هــ – وقف الكتب:

ومن أوجه النشاط العلمي في نجد قيام العلماء وطلبة العلم والموسرين والأمراء بوقف الكتب في مختلف الفنون على طلبة العلم تشجيعاً ومساعدة لهم للاستفادة منها.فلقد أوقف الإمام فيصل بن تركي مجموعة من الكتب منها: كتاب "بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المـــنقول" لابن تيمية [٤]. وسار على طريقته ابنه الإمام عبدالله بن فيصل إذ أوقف مجموعة كـــبيرة من الكتب مثل كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية" لابن قيم الجوزية [٥]، وكتاب "السياسة الشرعية" لابن تيمية ، وكتاب "الإقناع" للحجاوي [٦].

وسار العلماء على نهج أئمتهم في وقف الكتب على طلاب العلم ، فقد أوقف الشيخ عـــبدالله أبـــابطين كـــتاب "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" لشيخ الإسلام ابن تيمـــية [٧]، والشيخ فوزان السابق الفوزان (ت١٣٧٣هـــ) كتاب "بدائع الفوائد" لابن قيم

(١) المرجع نفسه، ٧٩/٢. ومخطوطة مجموعة التواريخ النجدية بخط الشيخ عثمان بن منصور موجودة لدى الباحث عن نسخة فضيلة الشيخ عبدالله البسام رحمه الله تعالى.

(٢) البســـام، **عـــلماء نجـــد**، ١١٧/٥. القاضي، **روضة الناظرين**، ٨٣/٢. وقد اطلع الباحث على هذه الرسالة المخطوطة وقام بترتيب صفحاتها أثناء قيامه بعمله الوظيفي.

(٣) البسام، **علماء نجد**، ٥١٧/٢. القاضي، **روضة الناظرين**، ١٦١/١.

(٤) المنـــيف، عـــبدالله بـــن محمد:"دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في الرياض"، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**، مج٧، ع٢، (رجب – ذو الحجة ١٤٢٢هـــ/ سبتمبر ٢٠٠١م – مارس ٢٠٠٢م)، ص١١.

(٥) المرجع نفسه، ص١١-١٤.

(٦) مخطوطة مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي بحائل.

(٧) مخطوطة، المكتبة العامة بشقراء (محفوظة حاليّاً في مكتبة الملك فهد الوطنية تحت رقم ١٢٨).

الجوزية [١]، والأمير صالح المهنا أبا الخيل كتاب "المنتهى" لابن النجار الفتوحي[٢]، والشيخ عبدالله بن عبيد السلمي كتاب "الكافية الشافية" لابن قيم الجوزية [٣]، والأمير عبيد بن رشيد كتاب "هادي الأرواح" لابن قيم الجوزية [٤]، والشيخ يعقوب بن محمد (ت١٣٢٠ هـ)كتاب "العمدة" في الفقه لابن قدامة [٥].

و- المكتبات الخاصة :

ظهرت في نجد مجموعة من المكتبات التي تميزت بسمة الخصوصية، إذ حرص العلماء على اقتناء الكتب وسعوا إلى تزويد مكتباتهم بنفائس الكتب والمخطوطات. وانتشرت المكتبات الخاصة في نجد لدرجة أن إبراهيم باشا قام بمصادرة ما وجد منها في الدرعية وحملها معه إلى المدينة حيث وزعت على المكتبات هناك [٦].

ولعل من أشهر المكتبات خلال هذه الفترة مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ومكتبة ابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن [٧]. ومكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف(ت١٣٦٧ هـ) [٨]، وفي القصيم نجد من المكتبات مكتبة الشيخ صالح بن عبدالله البسام (ت١٣٠٧ هـ) في عنيزة، وكانت مكتبة حافلة بالكتب المفيدة والمراجع المهمة المطبوعة والمخطوطة [٩]، ومكتبة الشيخ صالح بن حمد البسام [١٠]، ومكتبة الشيخ علي المحمد السناني (ت١٣٣٩

---

(١) مخطوطة، المكتبة العامة ببريدة.

(٢) مخطوطة، المكتبة العامة ببريدة.

(٣) مخطوطة، المكتبة العامة ببريدة.

(٤) مخطوطة، مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي بحائل.

(٥) مخطوطة، مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي بحائل.

(٦) صابان، **نصوص عثمانية**، ص١٥-١٦. سادلير، ج. فورستر: **مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية**، ترجمة أنس الرفاعي، نشر سعود الجمران، الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٥٠.

(٧) البسام، **علماء نجد**، ٢٠٥/١، ١٣٦/٦. الجاسر، حمد بن محمد: **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص١٣٠-١٣١.

(٨) البسام، **علماء نجد**، ١٣٥/٦-١٣٦.

(٩) المصدر نفسه، ٤٩٦/٢.

(١٠) المصدر نفسه، ٤٥٤/٢.

هـ) التي ضمت نفائس من المخطوطات وكلها بخطه [١].

وفي منطقة سدير نجد من المكتبات مكتبة الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور، وكان قاضياً على عدّة بلدان في نجد وجمع مكتبة حافلة بالنفائس وبعضها من منسوخاته[٢].

وفي حائل نجد أن مظاهر الحياة العلمية قد تميزت فيها عن غيرها من المناطق؛ إذ ظهر فيها مجموعة من العلماء الذين كونوا مكتبات خاصة بهم، بلغ التنافس بينهم في جمع الكتب، أن أحدهم وهو الشيخ عيسى المهوس (ت١٣٥٠هـ) "كانت لديه مكتبة عظيمة تضم أكثر من عشرة آلاف كتاب"[٣]. ومن المكتبات التي بقيت إلى اليوم محفوظة في حائل مكتبة اليعقوب ومكتبة البنيان [٤].

ز - إعارة الكتب :

صاحب ظهور المكتبات في نجد ظاهرة إعارة الكتب حيث نجد أن العلماء كانوا يستعيرون الكتب من بعضهم البعض، من ذلك أن الشيخ زيد بن محمد (ت١٣٠٧هـ) طلب من الشيخ عبداللطيف أن يعيره كتاب "الطرق الحكمية" لابن القيم، فأجابه برسالة قال فيها: "ومن جهة كتاب الطرق فالوالد أعاره محمد بن فيصل قبل وصول خطك، وحين فراغه نبعث به إليك" [٥].كما أن محمد بن عمر بن سليم طلب من الشيخ عبدالرحمن بن

---

(١) المصدر نفسه، ٢٥٠/٥. القاضي، **روضة الناظرين**، ١١٠/٢.

(٢) البسام، **علماء نجد**، ٨٩/٥-١٠٦. القاضي، **روضة الناظرين**، ٧٦/٢-٨٠. وقد اطلع الباحث خلال فترات مختلفة على مجموعة كبيرة من المخطوطات والوثائق التي قام بنسخها الشيخ عثمان بن منصور.

(٣) الهندي، علي بن محمد: **زهر الخمائل في تراجم علماء حائل**، د.ن، جدة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص١٨.

(٤) لقد زارها الباحث في حائل؛ وتوجد مكتبة اليعقوب الآن في المعهد العلمي. أما مكتبة البنيان فما زالت في حوزة أحفاد الشيخ صالح البنيان يعتنون بها، وهي متاحة للباحثين للاستفادة منها. انظر: السويداء، عبدالرحمن بن زيد: **الثقافة والتعليم في منطقة حائل قبل المدارس النظامية**، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٥٨-٦١. العريفي ، أحمد بن فهد: **قضاة مدينة حائل ١٢٠٠-١٣٤٠هـ**، مطابع الجسر، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٠-٢٦.

(٥) سحمان، سليمان :**مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، علق وأشرف عليها محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٩هـ، ١٥١/٣.

حسن رده على داود بن جرجيس فأخبره بأن عبيد بن رشيد "ملتزم علي أني أزته له وجونا هالربع من أهل الجبل ومعهم خط من قبله وروحناه له" [١].

ح- نسخ الكتب (الوراقة) :

من مظاهر الحياة العلمية في نجد التي ساعدت على النهوض بها مهنة نسخ الكتب، إذ إن النساخ في السابق يماثلون الناشرين اليوم في دورهم؛ لأن نسخ المخطوطات ونتاج النساخ كان ذا أهمية كبرى في نشر العلم. ومن الملاحظ ظهور عدد من العلماء الذين امتهنوا الوراقة فكانت مصدر رزقهم، فقد نسخوا الكتب إما في رحلاتهم لطلب العلم واطلاعهم عليها و لم تكـن موجـودة لديهم، أو وصلت إليهم عن طريق الدارسين من المناطق المختلفة، أو جاء التجار بها فعملوا على استنساخها [٢].

ولعل أبرز من قام بنسخ المخطوطات الشيخ عثمان بن منصور[٣]، وعبدالرحمن المانع (ت١٢٨٧هـ) الذي جمع مكتبة معظمها "بخط يده المتقن المضبوط النير"[٤]، وسالم الشلش (ت١٣١٠هـ) الذي "كان خطاطاً وكتب بقلمه كتباً كثيرة"[٥]، والشيخ عبدالله بن عائض (ت١٣٢٢هـ)[٦]، وناصر الهويد (ت١٣٣٩هـ)[٧]، والشيخ عبدالعزيز بن عامر (ت ١٣٥٧هـ) [٨].

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٧٨٢، رسالة من الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ إلى محمد بن عمر بن سليم في ٨ رجب ١٢٨١هـ. ومعنى النص : إن عبيد قد ألح على الشيخ في إرسال الكتاب له ،وعندما جاء وفد من أهل حائل ومعهم رسالته ، بعث الكتاب إليه معهم .

(٢) العيسى، مي بنت عبدالعزيز: **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٨٥.

(٣) مشاهدات الباحث، إذ شاهد له مجموعة كبيرة من المخطوطات التي نسخها.

(٤) البسام، **علماء نجد**، ١٨٥/٣.

(٥) الهندي، المرجع السابق، ص١٠.

(٦) البسام، **علماء نجد**، ١٨٨/٤. القاضي، **روضة الناظرين**، ١٦٩/١-١٧٠.

(٧) الهندي، المرجع السابق، ص١٥ .

(٨) المنيف، عبدالله بن محمد: "عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر : وراق من نجد"، **مجلة الدرعية**، س١ ، ع٢، (ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ أغسطس ١٩٩٨م)، ص٢٤٨.

ومن الكتب التي نسخت خلال هذه الفترة :

كتاب "المنتقى في أحاديث الأحكام عن خير الأنام" لأبي البركات ابن تيمية، نسخه ناصر السليمان بن سيف عام ١٢٨٨هـ [١]، وكتاب "السياسة الشرعية في آداب الراعي والرعية" لابن تيمية، نسخه سعد بن نبهان بن رشيد بن منصور بن سليمان العايذي عام ١٢٨٤هـ [٢]، وكتاب "الداء والدواء" لابن قيم الجوزية، نسخه عبدالله الغنيمي عام ١٢٩١هـ [٣]، وكتاب "دقائق أولي النهى لشرح المنتهى" لمنصور البهوتي، نسخه صالح بن دخيل بن جارالله بن سابق عام ١٢٩٧هـ [٤].

ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية .

يتكون سكان نجد من قسمين رئيسيين هما الحاضرة والبادية، وهناك مرحلة انتقالية معينة يمر بها بعض السكان فلا هي بدوية صرفة ولا حضرية كاملة [٥]. وبين هذين القسمين من التفاوت في الطباع وأحوال المعيشة والسكن الشيء الكبير، فالحاضرة غالباً يقيمون في المدن والقرى قرب الأودية ومجاري المياه، ويعملون بالزراعة والتجارة والحرف اليدوية، ويكثر بينهم التعليم، وقد أخذوا نصيباً من المدنية والتحضر، ويفضلون العيش المستقر فلا يكثرون الترحال والأسفار ويسكنون البيوت المبنية من الطين والحجارة. بينما البادية يألفون حياة الترحال والتنقل وقطع الفيافي في حر الصيف وقرّ الشتاء، ويتبعون الكلأ والعشب والبحث عن المياه لهم ولمواشيهم، والسكن في بيوت الشعر، ويصبرون على حياة الصحراء وقسوتها، وعلى وعثاء السفر ، وتغير الظروف المناخية من حر وبرد ورياح حاملة للأتربة وأمطار شديدة ونحوها، لذا كان البدوي يضرب به المثل في القناعة والصبر [٦].

أما تعدادهم فقد كان الرأي السائد أن نسبة البداوة في نجد عالية إذ يشكلون ثلثي

---

(١) مخطوطة، المكتبة العامة ببريدة.

(٢) مخطوطة، المكتبة العامة ببريدة.

(٣) مخطوطة، المكتبة العامة ببريدة.

(٤) مخطوطة، المكتبة العامة ببريدة.

(٥) العثيمين، عبدالله الصالح: **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، دار العلوم، الرياض، د.ت، ص١٢.

(٦) جمعة، إبراهيم: **الأطلس التاريخي للدولة السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، د.ت ، ص٦.

مجموع السكان[١]، لكن هناك دراسة حديثة اعتمد صاحبها على معلومات الرحالة الأجانب وأجرى عمليات حسابية مقارنة، وتوصل إلى أن نسبة الحاضرة في نجد خلال فترة هذه الدراسة شكلت ٧٩ بالمائة من السكان، ونسبة البادية ٢١ بالمائة، وذكر أن منطقة القصيم أكثر مناطق نجد كثافة سكانية وأكثرها في عدد الحواضر والقرى [٢].

ومع ذلك فإن حياة كل فئة تتأثر بالأخرى، ذلك لارتباطهما في النواحي الاقتصادية، إضافة إلى الروابط الاجتماعية، والعلاقات السياسية [٣]. فالبدوي بصفة عامة يعيش حياة غير مستقرة متنقلاً بين المراعي حيث يعمل في الرعي وتنمية الثروة الحيوانية وقوته اليومي من اللبن والحليب والسمن واللحم وهذا من إنتاج البيئة المحلية لديه، ونتيجة لعدم الاستقرار ولظروف الحياة الصعبة، انخفضت نسبة التعليم لدى البادية نظراً لانشغالهم عن ذلك وبُعد سكناهم عن المدن لذا اتصفوا بالغلظة والشدة وكان يحصل بينهم تنازع على المراعي والمياه، وقد حافظوا على صفات عربية كريمة مثل: الكرم، الشجاعة، المروءة، الشهامة، المحافظة على الأعراض؛ ونحوها من الصفات الطيبة [٤].

والبدو في نجد يفاخرون بحسبهم ونسبهم؛ بحيث يصبح النسب معياراً للمكانة الاجتماعية للفرد، ويعد شيخ القبيلة ممثلاً للسلطة فيها، فهو المتحدِّث باسمها والمعبِّر عن رأيها، وإليه ترجع الأمور لحسم الخلافات، شعوراً بالثقة فيه، واحتراماً له، ورضىً بحكمه، بينما تتركز الزعامة لدى الحضر في الغالب لرؤساء الأسر، ذات المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية [٥]. والنظرة الاجتماعية لدى النجديين قبلية، ومن هنا فإن ثبوت الانتماء العربي الأصيل كان مهمّاً جدّاً لتحديد مكانة الفرد أو الأسرة في المجتمع، واتضحت هذه النظرة في

---

(١) أبو علية، عبدالفتاح: **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٤.

(٢) اليحيى، أحمد بن حمد: **السكان والاقتصاد والعمل قبل قرن في جزيرة العرب**، نشر المؤلف، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٢٤٦.

(٣) أبو علية، **الإصلاح الاجتماعي**، ص١٥.

(٤) جمعة، رابح لطفي: **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٦٦.

(٥) المرجع نفسه، ص١٦٥.

قضية الزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف [(١)].

وينتمي سكان الجزيرة العربية إلى قبائل شتى منتشرة في أرجائها، إذ يشترك الحاضرة مـــع البادية في أنَّ كليهما ينحدران من قبائل عربية متشابه؛ ومن أشهر تلك القبائل تميم، وعـــنزة، وشمـــر، وعتيبة، ومطير، والسهول، وسبيع، وحرب، وقحطان، وبنو خالد، وبنو هاجر، وآل مرة، والعجمان، والظفير، وغيرهم [(٢)].

بالإضافة إلى تلك القبائل، كان في مجتمع الدولة السعودية آنذاك أفراد لا ينتسبون إلى قبـــيلة معروفة، بعضهم ضاع نسبهم أو أضيع لأسباب مختلفة، والبعض كان من أصول غير عربـــية أتـــت إلى المنطقة بطرق متنوعة مثل الرق أو اللجوء إلى البلاد لأسباب قاهرة، أو المجيء إلى الحج فاستقروا في البلاد [(٣)].

وهـــناك عوامل سلبية أثرت تأثيراً سلبيّاً على حياة السكان حاضرة وبادية، من هذه العوامل :

١- حدوث القحط والحاجة الشديدة، وفقر الديار وذلك بسبب تأخر نزول الأمطار مما يؤدي إلى الهجرة عن البلاد ،والتنقل خوفاً على النفوس حيث تهلك الزروع وتموت المواشـــي وأهـــلها، ومثال ذلك ما حدث عام ١٢٥١هـــ واستمر إلى عام ١٢٥٥ هـــ[(٤)].

٢- وقـــوع بعض الأمراض والأوبئة المعدية بكثرة، مثل ما حصل في عام ١٢٦٩هـــ إذ انتشـــرت بعض الأمراض مثل الجدري والحصبة والسعال الديكي، وهو الذي سماه

---

(١) العثيمين، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ص١٢.

(٢) للإطلاع على أصول تلك القبائل وفروعها يمكن الرجوع إلى: البسام، محمد بن أحمد: **الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م . الألوسي، محمود شكري: **تاريخ نجد**، تحقيق محمـــد بهجة الأثري، دار المعالي، عمان، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م، ص١٣٦-١٣٨. المغيري، عبدالرحمن بن زيد: **المنتخـــب في ذكر أنساب قبائل العرب**، تحقيق إبراهيم الزيد، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ١٤٠٤ هـــ/١٩٨٤م.

(٣) العثيمين، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ص١١.

(٤) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/١٣٩-١٤٠، ١٦١، ١٨٢.

المـــؤرخ الفاخري السعلة ذات الصوت، ومات بسبب تلك الأمراض أناس[١]. كما انتشرت الأمراض والأوبئة أيضاً في عام ١٢٧٤هـــ، وعام ١٢٧٧هـــ [٢].

٣- الاعتداء على البلدان ومحاصرتها وهدمها أو هدم أسوارها وإخافة أهلها ، والاعتداء على الأنفس والأموال، مثل ما حدث في عام ١٢٥٢هـــ عندما قدم الأمير خالد بن سعود ومعه العساكر المصرية [٣].

٤- الفوضـــى والتنافس على السلطة المحلية، الذي يؤدي بالتالي إلى استمرار قتل كل من يـــبرز إلى الإمارة في البلدان فيكثر فيهم القتل، من هذا ما حدث من التنافس على إمارة بريدة في أسرة (آل أبو عليان) في عام ١٢٣٧هـــ [٤].

٥- حدوث بعض الكوارث، مثل كثرة السيول والرياح الشديدة والعواصف ونحوها التي تـــؤدي إلى هدم المنازل وإغراق المزارع وتلف الثمار، مثل ما حدث في عام ١٢٤٢ هـــ، وعام ١٢٦٤هـــ [٥].

ولمـــا ســـبق فإن نشوب هذه الأزمات كالمجاعات التي تبلغ أحياناً من القسوة درجة تجعـــل بعـــض الـــناس يأكل العشب، أدى إلى حمل بعض أهل البلاد إلى الهجرة خارجها، وتنقسم تلك الهجرة إلى عدة أقسام:

أ – قسم يمتهن حرفة التجارة فيذهب إلى الشام ومصر والعراق، وربما لا يتوافر لدى أحـــد هـــؤلاء التجار مال كاف يتاجر به لكن المعروف عن أهل نجد الأمانة والصدق في المعاملـــة وهذه الأخلاق كانت كافية لأن تجعل أصحاب الأموال في هذه البلاد يدفعون لهم مالاً وافراً يعملون به على سبيل المضاربة [٦].

---

(١) الفاخري، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢١-٢٢٢. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٢٧.

(٣) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٤٦١.

(٥) المصدر نفسه، ٢/٥٩، ٢٤٩-٢٥٠.

(٦) المضاربة هي أن يعطي شخص مالاً لآخر ليتجر فيه ويكون الربح بينهما حسب ما يتفقان عليه. الخلف ،محمد صالح: **كتاب من الألف إلى الياء حروف وظروف**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٢١هـــ/٢٠٠٠م، ص١٨٦.

ب – هاجر بعضهم إلى الشام أو إلى الحجاز أو العراق حيث انخرط في سلك الجندية في تلك البلاد، وسمي أفراد هذا الجيش بجيش عقيل [١].

ج – هاجر بعضهم إلى بلدان الخليج من أجل الغوص لاستخراج اللؤلؤ من قاع البحر[٢].

أمـــا عــــن الحالــــة الصــــحية فقد انتشرت الأمراض وكانت الأوبئة تفتك بالأسر والجماعـــات ولا عــــلاج في هذه البلاد لها إلا النار وبعض الأخلاط من الأعشاب على يد شخص متطبب. وبعض الأمراض المعدية – كالكوليرا – كانت تدخل البيت فلا تبقي فيه شخصاً واحداً على قيد الحياة إلى حد أنهم قد لا يجدون لبعضهم نعشاً يحمل عليه [٣].

رابعاً : الأوضاع الاقتصادية .

تعددت الأنشطة الاقتصادية في منطقة نجد فشملت الزراعة والتجارة والحرف اليدوية إلى جانب الرعي، وجميع هذه الأنشطة توجد في حاضرة نجد، أما البادية فلقد اقتصرت على نـــوع واحــــد من أنواع النشاط الاقتصادي وهي الرعي فقط وما يرافقه من تربية للماشية، ويتطلـــب هــــذا النوع من النشاط توافر المياه والعشب وحرية التنقل [٤]. وقد شجع على مزاولـــتها تنوع الظروف الطبيعية التي تتمتع بها نجد، فقد كان السكان يعتنون بتربية الإبل والغــــنم والخـــيول، لوجود أعداد كبيرة منها[٥]، ينتقل بها الرعاة وسط الأودية والشعاب والسهول والمرتفعات، وتقوم الحاضرة بتوكيل رعي ماشيتها إلى البادية، أو يرسلونها مع رعاة منهم إلى الرعي في الجوار.

---

(١) وثيقة من حسن الدخيل إلى طلال بن رشيد مؤرخة في ٢٨جمادى الثانية ١٢٧٨هـــ، وأصلها في مكتبة البنيان بحـــائل. ومن أحسن ماكتب عن دور العقيلات في الحرب كتاب د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم تحت عنوان: **نجديـــون وراء الحدود "العقيلات"ودورهم في علاقة نجد العسكرية والاقتصادية بالعراق والشام ومصر(١٧٥٠–١٩٥٠م)**، دار الساقي،بيروت، ١٩٩١م، ص٦٥–١١١.

(٢) الخضـــيري، محمد بن سليمان: "العوامل الكونية وأثرها على أحوال السكان في بلاد نجد ١١٥٨–١٣٠٩هـــ دراسة من خلال المصادر النجدية المعاصرة"، **مجلة الدارة**، س ٢٢، ع١، (محرم١٤١٧هـــ)، ص٨٢. الشثري، محمد بن ناصر: **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤١٧هـــ، ص٤٩–٥٠.

(٣) المارك، فهد: **من شيم الملك عبدالعزيز**، الناشر المؤلف، بيروت، ١٣٩٨هـــ/١٩٧٨م، ٢٥٢/٣، ٢٥٣، ٢٥٧.

(٤) أبو عليه، **الإصلاح الاجتماعي**، ص٣٢.

(٥) ابن بشر، المصدر السابق، ١٧٧/١.

ولهـــذا كثيراً ما تقع المنازعات والحروب بين البدو بسبب مناطق الرعي الخصبة [١]، وغالـــباً ما يرسل تجار القوافل إبلهم الهزيلة إلى الصحراء لتستعيد قوتها تحت رعاية البادية، ويستأجروا منهم الإبل القوية لتحل محل الأخرى[٢].

وقـــد تعامل البدوي مع الحضري لقضاء حوائجه المعيشية، فحمل إلى المدن والقرى السـمن والأقـط والجلـود والمواشي، واشترى من هناك ما يحتاجه كالبن والسكر والأرز والمصنوعات المترلية والحلي الفضية والذهبية [٣].

أمـــا الحاضرة فقد كان من أهم الأنشطة التي مارسوها الزراعة، التي تشكل العامود الفقـــري للهـــيكل الاقتصـــادي، ولهذا فإن خصوبة الأرض لها أهميتها المطلقة والمؤثرة، لذا انتشـــرت الزراعة في البلدان والواحات في وادي الدواسر ووادي حنيفة ووادي الرمة، وفي الأفـــلاج والخـــرج وسدير والوشم والقصيم وحائل وغيرها [٤]. ولأهميتها وما تنتجه من محاصيل فقد زادت عناية الحاضرة بها فانتشرت المزارع والبساتين في الحواضر، حتى كادت تغطي المنازل [٥].

وتعـــتمد الـــزراعة في نجـــد على مصدرين مهمين للمياه : الأمطار ، والمياه الجوفية والعيون، التي تنقسم إلى نوعين هما:

أ – المياه السطحية، وتتمثل في الآبار الضحلة التي توجد في بطون الأودية المختلفة، أو في التكوينات الرملية السطحية.

ب – المياه العميقة، وتتمثل في العيون والآبار التي تستمد مياهها من الطبقات الحاملة

---

(١) بـــنوا ميشـــان: **عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة**، ترجمة عبدالفتاح ياسين، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت، ص١١٨.

(٢) لوريمـــر، ج. ج: **دليل الخليج**، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، مطابع علي بن علي، الدوحة، د.ت، ٢٢٤٥/٦.

(٣) الشـــويعر، محمـــد بن سعد: "من الملامح الاقتصادية في نجد قبل قرنين ونصف"، **مجلة الدارة**، س ١٧، ع١، (شوال – ذو الحجة ١٤١١هــ/ ابريل – يونيو١٩٩١م)، ص٨.

(٤) أبو عليه، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ص٢٩٢.

(٥) فـــالين، جـــورج أوغست: **صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر**، ترجمة سمير شلبي، راجعه يوسف إبراهيم يزبك، دار أوراق لبنانية، بيروت، ١٩٧١م، ص٩٧.

للماء الباطني في الأعماق البعيدة [(١)]، ويقوم على حفر الآبار أناس متخصصون في حفرها، لأنها من الأعمال الصعبة والخطرة لكنها عالية الأجر[(٢)]، ويتم استخراج المياة عن طريق السواني .

وتعـــد مياه الأمطار من أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة على حياة السكان، فالبادية تعيش على مراعيها التي تتأثر بالجدب والخصب في المنطقة، وكذلك سكان المدن والواحات في الحاضرة يعيشون على الزراعة في مناطقهم ويتأثرون بكمية الأمطار النازلة حيث توفر لهم المـــياه في الآبـــار والعيون طوال العام، مما يساعدهم على الاستقرار والعيش بسلام، وكلما توفرت المياه لديهم ساعد ذلك على وفرة الزراعة وتحسين المحصول الزراعي[(٣)].

أمـــا أهم المحاصيل الزراعية التي كانت متوفرة في الأقاليم النجدية فهي أربعة محاصيل ثابـــتة، هـــي: التمر والشعير والقمح والذرة. وعلى الرغم من وجود إمكانية القيام بنشاط زراعـــي جيد فإن التكاليف قد تكون حائلاً أمام تحقيق ذلك، ولهذا ركز السكان عنايتهم بـــزراعة النخيل لملائمته مع التربة والمناخ، وأشهر بساتين النخيل توجد في القصيم والخرج والوشـــم وفي وادي حنـــيفة ووادي بـــريك بالحوطة [(٤)]، كما تنمو في هذه البساتين أيضاً محاصـــيل زراعية كالقمح والشعير والدخن، كما يتم إنتاج بعض أنواع الفاكهة مثل التين والخـــوخ والليمون والعنب والرمان والبطيخ وبعض الخضروات الأخرى [(٥)]، ويتم استهلاك هذه المحاصيل محلياً ولا يصدر للخارج منها شيء.

وكثيراً ما تتعرض المناطق النجدية لنكبات طبيعية تؤدي إلى تلف الزرع ومنها الجراد

---

(١) متولي، محمد: **حوض الخليج العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ١٩٥/١.

(٢) الـــتركي، ثريا ودونالد كول: **عنيزة التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية**، ترجمة جلال أمين وأسعد حليم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص٦١.

(٣) الخضـــيري، "العوامل الكونية"، ص٣١-١١٠. ابن دهيش، عبداللطيف: "أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولـــة الســـعودية الأولى "، مجلة **العرب**، مج٢٢، ج١-٢، (رجب - شعبان ١٤٠٧هـــ/مارس — ابريل ١٩٨٧م)، ص٢٥.

(٤) وادي بريك تصغير برك، وهو وادي مشهور بكثرة نخليه وجودتها، وتقع حوطة بني تميم في وسطه. ابن خميس، **معجم اليمامة**، ١٥٩/١-١٦٢.

(٥) لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ١٦٩٤/٥.

الذي يجتاح نجداً من حين إلى آخر ويأكل الزروع ويتلفها [١]، والبرد الشديد حيث توالت عـــلى نجد سنوات شديدة البرد لدرجة تجمد الماء في الغروب [٢] على الدراج الذي يعترض حافة آبار المياه [٣]. وكان لهذا البرد تأثيره على المحاصيل الزراعية وخاصة التمور، إلى جانب الـــبَرَد الـــذي يصحب المطر فيهلك غالب الزروع التي لم تشتد في سنابلها [٤]، إلى جانب السيول الجارفة [٥]، والعواصف الشديدة التي تقصف الزروع وأشجار النخيل [٦].

وتأتي التجارة في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد الزراعة. وكانت على نوعين : تجارة داخلية ، وتجارة خارجية.

فالداخلـــية: هـــي ممارسة البيع والشراء داخل الأقاليم النجدية المتمثلة في الدكاكين والمحـــلات التجارية والأسواق والميادين، التي تنتشر في كافة مدن وبلدان نجد، وقد توفرت فـــيها معظم احتياجات السكان [٧]. فقد كانت المنتجات الزراعية والمصنوعات المحلية تباع إلى المستهلك مباشرة أو عن طريق وسيط بينه وبين المنتج [٨]. أما السلع التي يتبادلها التجار بـــين الأقاليم والمدن النجدية فهي متعددة ومن أهمها التمور إذ يصدر الفائض منها في إقليم القصيم إلى كل من حائل ومكة المكرمة والمدينة المنورة، أما الإبل فتزود قبائل قحطان سوق عنيزة بها كما تقوم قبيلة مطير بتزود سوق بريدة [٩]. كما يتم تبادل المنتوجات الزراعية من

---

(١) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٨٢. العبدالمحسن، المرجع السابق، ١٤٣/١.

(٢) الغروب مفرد غرب، وهو الدلو الكبيرة التي يسنى بها على الزرع والأشجار، وتجر هذه الغروب الإبل والحمير والحـــيوانات الأخرى وتعرف هذه الطريقة بالسواني. ابن بشر، المصدر السابق، ١٢٠/١. العبودي، محمد بن ناصـــر: **كلمات قضت معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٣هـــ، ٨٨١/٢-٨٨٢.

(٣) ابن بشر، المصدر السابق، ٤٤/٢-٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ١٠٦/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٩٨/٢-١١٨.

(٦) المصدر نفسه، ٣٨/٢-٣٩.

(٧) أبو عليه، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ص٢٩٣.

(٨) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ٤٢/١.

(٩) لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ١٨٥٦/٥.

حبوب وغيرها [١]، إلى جانب الملح والفحم النباتي ومواد دباغة الجلود [٢].

وكـــثيراً ما كان البدو يفدون إلى القرى والمدن النجدية من أجل شراء مستلزماتهم وحاجـــياتهم،كم أســـلفنا، فيبيع لهم التجار الأرز والحنطة والقهوة والهيل والدقيق والسكر والشاي والزنجبيل والأقمشة والدلال والفناجين والمصنوعات المترلية والحلي الفضية والذهبية، ويشترون منهم المواشي والسمن والصوف والجلود والسجاد والأقط ومنتجاتهم الأخرى [٣].

أمـــا الـــتجارة الخارجية: فقد عرف عن أهل نجد ولعهم بالتجارة واشتغالهم بها منذ القدم، حيث كانوا يسافرون برّاً إلى الأقطار المجاورة لهم، وبحراً عن طريق الموانئ المطلة على ســـاحل الخليج العربي، من أجل المتاجرة مع البلدان التي يترلون فيها، حيث وصلوا إلى بلاد الشـــام ومصر والهند واليمن [٤]، كما عملوا بالتجارة مع الحجاز والعراق وإيران [٥]. وقد ســـاهمت الدروب والطرق القديمة التي تسلكها قوافل التجارة والحجاج في تنشيط الحركة التجارية في نجد، ولعل من أهم تلك الدروب درب زبيدة [٦].

ورغـــم محدودية صادرات نجد فإنها تساعد في تنشيط الحركة الاقتصادية، وكان من أهـــم هـــذه الصـــادرات الخيول والإبل، حيث تصدر الخيول التي اشتهرت بها منطقة جبل شمـــر[٧]، ويقـــوم السكان بجمعها وتربيتها ثم تصديرها إلى الهند عن طريق البصرة، وكانت

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد: **نجد في الأمس القريب، صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً**، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٢٥-١٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ١٢٩-١٣٠.

(٣) المغيري، المصدر السابق، ص١٣. الشويعر، "من الملامح الاقتصادية في نجد"، ص٨ .

(٤) مؤلف مجهول: **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص١٩٠-١٩١.

(٥) لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ١٨٥٦/٥، ١٨٩٢.

(٦) ولعـــل من أوفى وأفضل دراسة تمت حول هذا الدرب دراسة الدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد تحت عنوان: **درب زبـــيدة طـــريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة**، دار الوطن للنشر والإعلان، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٧) لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ٢٢٤٦/٦.

شـــقراء مركـــز تجمـــع للخيول تنقل منها إلى البصرة ثم إلى الهند [١]. حيث بلغت الخيول المصـــدرة عن طريق الكويت عام ١٢٨٠هـــ ستمائة فرس بسعر متوسط بلغ مائة وخمسين دولاراً، كمـــا كان لتجار الخيل الكويتيون وكلاء في جلب خيولهم إلى الكويت عن طريق الـــبر [٢]. ممـــا حـــدا بالدولـــة العثمانية إلى إن تصدر قراراً بمنع تصدير الخيول من الموانئ النجدية[٣].

أما الإبل فإنها تصدر إلى الخارج حيث تباع في العراق ومصر والشام وفلسطين [٤]، ومـــن الصادرات أيضاً الصوف والمنسوجات والجلود والسمن والأقط [٥]، إلى جانب تجارة الأسلحة [٦].

أما واردات نجد فتتمثَّل في الملابس والحرير والنحاس من بلاد الشام وكذلك الحديد والرصاص والقهوة واللبان من اليمن، والأرز والقمح والملابس من العراق، والتوابل والسكر مـــن الهند عن طريق اليمن والقطيف والبحرين [٧]، والأسلحة والذخيرة من قطر عن طريق الأفـــلاج وجبل شمر، والسيوف والحراب والخناجر من حضرموت[٨]، إلى جانب الأقمشة وأدوات الزينة والعطور التي عادة ما تجلب من الهند[٩].

أما الحرف اليدوية فقد كانت مقتصرة على أناس متخصصين بها، ولا يمارس الصناعة

---

(١) المصدر نفسه، ٢٥٦٠/٧.

(٢) أبو حاكمة، أحمد مصطفى: **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م)**، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤ م، ص٢٩٦.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف S.D 2155/43 خطاب من والي بغداد إلى وزارة الداخلية في ٤ ربيع الأول ١٣٠٢هـــ.

(٤) الســـويداء، **نجد في الأمس القريب**، ص١٢٢. عجيل، محسن غياض: **الصحفي والسياسي والمؤرخ النجدي ســـليمان بـــن صـــالح الدخيل (سيرته وآثاره ونهجه العلمي، جهاده السياسي ، بحوثه النجديات)**، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٢م، ص٥٢.

(٥) السويداء، **نجد في الأمس القريب**، ص١٢٤.

(٦) لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ١٦٩٤/٥.

(٧) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص١٩٠-١٩١.

(٨) لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ٢٠٥٥/٦.

(٩) السويداء، **نجد في الأمس القريب**، ص١٢٧.

إلا فـــئة معيـــنة مـــن أهل نجد [١]. وقد عرفت مجموعة من الحرف مثل النجارة والخرازة والصناعات المعدنية وصياغة الحلي والمجوهرات والحياكة وصناعة منتجات الخوص وصناعة بعض الأسلحة البسيطة [٢].

أما العملات المتداولة في نجد والتي تعامل بها السكان فقد تعددت أنواعها، إذ يبدو أن الدولتين السعوديتين لم تسك أي منهما عملة خاصة بها على الأرجح، وقد تباينت مصادر سك تلك العملات، وإن كان أكثر ما تعامل به النجديون هو العملات العثمانية المختلفة كالمحمدية والمجيدي، والهندية والإنكليزية والنمساوية، مع تعاملهم أحياناً بالعملات العثمانية المضروبة في مصر[٣].

(١) أبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية** ، ص٢٩٥.

(٢) السويداء، **نجد في الأمس القريب**، ص١٣٩-١٤١.

(٣) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ٤٣/١. السلمان، المرجع السابق، ص٣٦١.

الفصل الثاني

الأمير محمد العبد الله بن رشيد
توليه الحكم والمشكلات التي واجهها

أولاً: حياته

ثانياً: أعماله قبل توليه الإمارة

ثالثاً: توليه الحكم والمشكلات التي واجهها

الأمير محمد العبد الله بن رشيد
توليه الحكم والمشكلات التي واجهها

أولاً : حياته .

أ – نسبه :

هو الأمير محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد بن حمد بن خضير بن خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل رشيد من آل علي من الجعفر من فخذ عبدة من قبيلة شمر[١].

يلتقي نسبه مع أسرة آل علي حكام حائل – قبل أبيه – في علي بن عطية، حيث كانت أسرته تعرف عند تولي والده إمارة جبل شمر بـــ(آل علي) واستمر تلقّبهم بذلك إلى عام ١٢٥٣هـــ عندما أخرج والده من حائل نتيجة استعانة الأمير عيسى آل علي بالقوات العثمانية المرسلة من مصر بقيادة خورشيد باشا، التي استطاعت إعادة تنصيب الأمير عيسى حاكماً في حائل، وبعد أن تمكن الأمير عبدالله بن رشيد من العودة إلى الحكم أصبح يعرف بعبدالله بن رشيد واستمر بذلك لقبهم[٢].

---

(١) العثـــيمين، **نشأة إمارة آل رشيد،** ص٦٧. العريفي، أحمد بن فهد: **الألقاب،** الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٥ هـــ/١٩٨٥م، ص١٢١. وفي نسبه يقول الشاعر الوبير الشمري:

الله يجيرك يا موراث عطية   يا مير يا كاسب جميع النواميس

وعطية جد أسرة آل علي الذين منهم آل رشيد. السويداء، **فتافيت،** ٨٨٦/٣. القويعي، عقيل بن ضيف الله: **أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل،** الناشر المؤلف، حائل، ط.٢، ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م، ص٩٣.

(٢) هذا اعتماداً على : أ- مجموعة رسائل أصلية أطلع الباحث عليها أحمد العريفي وزوّده ببعض صورٍ منها وهي : رســـالة مـــن عبدالله آل علي إلى سلامة وسالم وبدر، وفي نهايتها الختم وكتب عليه عبدالله آل علي، ووثيقة شــــرعية من القاضي عبدالعزيز بن عبدالجبار قاضي حائل وفيها : "بحضرة عبدالله آل علي". ب- معلومات مستقاة من الأستاذ ضاري السليمان آل رشيد، في يوم الأحد٥/٤/١٤٢٣هـــ في الرياض. والشيخ عبدالعزيز ابـــن عبدالجبار كان قاضياً لحائل لمدة ٣ أشهر، عينه الإمام فيصل بن تركي وبعثه مع عبدالله بن رشيد. ابن بشر، المصدر السابق، ٨٤/٢. وللاطلاع على الآراء المختلفة حول نسب آل علي وآل رشيد ينظر: آل علي، محمـــد بـــن مهـــنا: **إمــــارة آل علي في منطقة حائل وعلاقتها بالدولة السعودية الأولى والثانية والدعوة الإصلاحية في نجد،** دار المؤيد، الرياض، ١٤٢٤هـــ/٢٠٠٣م، ص١٣١-١٣٥.

أما والدة الأمير محمد فهي سلمى بنت الأمير محمد بن عبد المحسن بن علي أمير جبل شمر[١]، وأمها هي شماء بنت عيسى العُنَيْن من القوعة من آل ريا، من الجعفر[٢].

ب – نشأته :

لا نجد في المصادر المتوافرة تحديداً لتاريخ ميلاده ومكانه، لكن الرحالة الليدي آن بلنت تذكر أن سن الأمير محمد بن رشيد أثناء زيارتها لحائل عام ١٢٩٦هـ كان ٤٥ عام[٣]. بينما يشير الرحالة أويتنج إلى أن عمر ابن رشيد كان (٤٨) عاماً في عام ١٣٠٠ هـ[٤]. أما ضاري الرشيد فيذكر أن الأمير محمد توفي وله من العمر ٦٣[٥]. ومما سبق فإن الراجح أن الأمير محمداً ولد في عام ١٢٥٢هـ على وجه التقريب في مدينة حائل وعاش

---

(١) محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي، عين أمير جبل شمر من قبل الدولة السعودية الأولى من سنة ١٢٠١هـ إلى مقتله على يد الحملة العثمانية في عام ١٢٣٤هـ، اشتهر بلقب سمن العرابي. ابن بشر، المصدر السابق، ٢٠٨/١، ٢٩١، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٦٣، ٤٢٣، ٤٣٧ العريفي، فهد العلي: **حائل**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٣٤-٣٥. العريفي، **الألقاب**، ص ١٢١. العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص٥٥-٥٦. العثيمين، **قراءة في دراسات**، ص٤٣. الطويان، عبدالله بن زايد: **الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي**، دار الطباعة للأوفست، بريدة، ١٤٢٢هـ، ص٤٢. الخالدي، إبراهيم: **الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر**، شركة المختلف للطباعة والنشر، الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٤٨، ٦٧، ١٥٤.

(٢) معلومات مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٢/١٢/٢٣هـ في الرياض. وحول نسب محمد من قبل والديه يقول مرخان بن دابس المرخان (من شعراء الجوف):

أبوه عبدالله وخاله محمد   سمن العرابي ماضيات عصوره

الصويغ ، فهد الخالد : **مخطوطة الصويغ في الشعر النبطي**، نسخت ما بين عام ١٣٠٨-١٣١٥هـ، ق١٧٤. العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد** ، ص٥٦، ٧٠، ٧٣. آل علي، المرجع السابق، ص١٧٨،١٥٤-١٨٢،١٨٨. وحول مخطوطة الصويغ انظر:الأصمعي:"مجموعة حائل في الشعر النبطي"،**مجلة فواصل**،ع٤٤،(يناير ١٩٩٨ م)،ص٩٨.

(٣) بلنت ، المصدر السابق ، ص٢٢٣.

(٤) أويتنج، يوليوس: **رحلة داخل الجزيرة العربية** ، ترجمة فائز السعيد، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م، ص٩٧.

(٥) الرشيد، **نبذة تاريخية** ، ص٢٠٠.

فيها، كما عاش مدة في قرية الروضة [١]. ذلك لأن والده الأمير عبدالله بن رشيد آلت إليه إمارة حائل خلال المدة من ١٢٥٠-١٢٦٣هـ[٢]، وأن أسرته كانت من الأسر المتحضرة القاطنة في حائل.

ونظراً لأن الأمير محمد بن رشيد ينتمي إلى أسرة حاكمة لها مكانتها الاجتماعية الرفيعة في المجتمع، ومترلتها العالية في القبيلة[٣]، لذا فقد نشأ في بيت إمارة، وحظي برعاية والديه، فتعلم تلاوة القرآن الكريم والتجويد ومبادئ القراءة والكتابة والرماية وركوب الخيل وأساليب الكر والفر[٤]، حيث كان من عادة آل رشيد أن يختاروا أحد العلماء المتميزين بغزارة العلم والمكانة المرموقة ويعينوه إماماً لقصر برزان ومدرساً لأبناء الأسرة ومرشداً في الغزوات والحج[٥].

ومما يؤكد على تعلمه وحبه للعلم أنه درس الأدب وأحبه، حيث كان يتعاطاه في مجالسه أثناء حكمه [٦]، ويذكر الرحالة أويتنج عنه: "أنه على علم دقيق بقدامى شعراء العرب، بالإضافة إلى معرفته لجميع أشعار الفكاهة البدوية"[٧]. لذا فإنه كان يقتني مجموعة

---

(١) يذكر الراوية فهد الرقابي أنه في غزوة النقيرة على قبيلة عترة عام ١٢٩٥هـ، جرى نقاش بين ابن رشيد وجلسائه حول اسم بندر، وأنه اسم يشترك فيه الجنسين، ودلل ابن رشيد على كلامه أنه عاش مدة من حياته في قرية الروضة وعرف سكانها وأن فتاة من أسرة السويداء كان اسمها بندر. المارك، **من شيم العرب،** ٢ /١٦٩-١٧١. السويداء، **فتافيت،** ١٤١/١. والروضة قرية في شمال المملكة، تقع إلى الجنوب من حائل وتتبعها إدارياً. السويداء، **منطقة رمان حائل،** الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٦٢-٧٨.

(٢) انظر: الفصل الأول أحوال منطقة جبل شمر.

(٣) العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد،** ص١٥٩-١٦٠ .

(٤) بلنت ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(٥) القاضي، **روضة الناظرين،** ١٧٢/١. العفنان، سعد بن خلف: **الشيخ صالح السالم،** مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٣١ .

(٦) (IOR) R 15/1/190 تقرير كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـ . المارك، **من شيم العرب،** ٢٤٢/٣ .

(٧) أويتنج، المصدر السابق، ص٩٨. ولعل مما يدل على معرفته بالشعر قول الشاعر مغير بن غازي الشمري في قصيدة يذم بها أيام حكم محمد :

مـــن كتب الأدب منها: ديوان المتنبي – الطبعة الهندية – ، وشرح ديوان المتنبي لأبي البقا، وديـــوان ابن مقرب، وديوان شعر نبطي، وكليلة ودمنة، وكتاب سراج الملوك[١]. بالإضافة إلى ذلك كان الأمير محمد يروي الشعر ويحب سماعه، إلا أنه لم يقرض الشعر، ولم يروَ له إلا هذا البيت الوحيد :

لو الضنا كسب خذيته بالايمان ولـــو ينصفط كثير اللي صخى لي[٢]

كما اشتهر الأمير محمد بحبه للتاريخ وروايته له[٣]، ومعرفته الواسعة بالأماكن[٤]، كما كان عارفاً بالفلك والنجوم، حيث يذكر الرحالة البارون نولده عن الأمير: "وقد أدهشني...على وجه الخصوص حقّاً، بمعرفته الواسعة في هذا الموضوع، إذ كان يعرف أسماء مئات النجوم"[٥]. كما كان يعرف عدة لغات فهو "يتحدث العربية والفارسية والعثمانية بدرجة واحدة من الإتقان"[٦]، وعلى الرغم من المبالغة في هذا النص فإنه يدلنا على إجادة الأمير محمد للفارسية والعثمانية بدرجة جيدة. ومما عرف عنه أيضاً أنه كان عالماً بالأنساب عارفاً بها[٧].

شـــبنا وحـــنا مـــثل ســـود اللـــثايم مـــا ضـــال مـــن حاجتـــنا بس حاجه

حيث يذم مدة الأمن واستتبابه في عهد محمد ومنع الغزوات والسلب والنهب ، مما أغضب عليه الأمير محمد . الســـويداء، **فتافيت**، ٨٢٦/٣. وينظر أيضاً المرجع نفسه ٣٥/١-٣٦، ٩٩-١٠٠، ٤٥٨/٢-٤٥٩. وانظر أيضاً: المارك، فهد: **محمد العوني**، بحث غير منشور مكتوب على الآلة الكاتبة، ٤٩/١، ٥٣-٥٤.

(١) فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل.

(٢) السويداء، **فتافيت**، ٤٣٢/٢ . ومعنى البيت أن الذرية لو كانت تؤخذ وتكسب بالأيدي لكسبتها بيدي، ولو كان الأمر مما يبر به لوجدت الكثير من الناس من يبرني به .

(٣) نولده، البارون إدوارد: **الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي**، ترجمة عوض البادي،دار بلاد العرب، الرياض ، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠٢م، ط٢،ص٩٩.

(٤) أويتنج، المصدر السابق، ص٨٦، ٩٥. السويداء، **فتافيت**، ٢٣٩/١. الصويان، سعد العبدالله وآخرون: **الملك عبدالعزيز آل سعود (سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية)**، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ١٤١٩ هـــ/١٩٩٩م، ٣٠٠/١.

(٥) نولده، المصدر السابق، ص٥١.

(٦) أويتنج، المصدر السابق، ص٩٨. البادي، **الرحالة الأوروبيون (منطقة حائل)** ، ٢٩٦/١ .

(٧) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 11/3 لائحة عن أحوال العراق كتبها نصرت باشا في حدود عام ١٣٠٨هـــ.

إضافة إلى اهتمامه بمعرفة أخبار العالم والأوضاع والمشكلات السياسية التي تدور في أوروبا[١]، والتي مكنته في المستقبل من معرفة طرق السياسة والتعامل معها بذكاء، وكسب أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية والاقتصادية؛ حيث كان مشتركاً في عدد من الصحف العربية والعثمانية الصادرة في إستانبول والشام ومصر[٢].

ج – وصفه وصفاته :

قابل الأمير محمد بن رشيد العديد من الرحالة الأوروبيين وغيرهم، وقد وصفوه في كتاباتهم. وممن وصفه الشيخ مقبل العبدالرحمن الذكير (فخر التجار)[٣] في تقرير كتبه إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين، فقال عنه أنه: "مربوع القامة، إلى الطول أقرب، نحيف الوجه، في وجهه بعض من الجدري، معتدل لا نحيف ولا سمين، ولونه أيضاً معتدل"[٤].

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 9/3 تقرير كتبه والي البصرة الأسبق محمد عالي باشا في ٨ رجب ١٣٠٥هـ. نولده، المصدر السابق، ص٥٧-٥٨.

(٢) نولده، المصدر السابق، ص١٠٠. حسني، حسين : **الأوضاع العامة في نجد (في العهد العثماني)**، ترجمة الدكتور سهيل صابان، نسخة غير منشورة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص٢١٣.

(٣) مقبل بن عبدالرحمن الذكير، ولد في عنيزة ونشأ فيها، ثم انتقل إلى البحرين في حوالي عام ١٢٨٨هـ واستقر بها، واشتغل في تجارة اللؤلؤ حتى أصبح من كبار التجار وأطلق عليه لقب فخر التجار، وأصبح وكيلاً ليوسف الإبراهيم في البحرين، وأسس فيها النادي الأدبي الإسلامي في عام ١٣٣١هـ مع التاجر يوسف كانو، وكان هدفه مقاومة أساليب التنصير في البحرين، واستمر هذا النادي يؤدي خدماته لأهالي البحرين إلى أن اضطر الشيخ مقبل إلى إقفاله في عام ١٣٣٥هـ نتيجة الخسائر المالية التي مني بها الشيخ مقبل في تجارته مما جعله يصفي أملاكه في البحرين ويعود إلى عنيزة. وقد قام الشيخ مقبل بطباعة الكثير من الكتب الشرعية كـ "الفتاوى الكبرى" لابن تيمية و"إعلام الموقعين" لابن القيم و"كشاف القناع" للبهوتي. البسام، علماء نجد، ٦/ ٤٢٨ . البسام، خالد: **رجال في جزائر اللؤلؤ**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ١٩٩١م، ص٧-١٥. وانظر أيضاً الملفات التالية (IOR)R 15/1/189 ، (IOR) R 15/1/190 ففيها معلومات كثيرة عن مقبل العبدالرحمن الذكير. وانظر أيضاً: كتاب "الرسائل المتبادلة" ففيه معلومات كثيرة عن دور الشيخ مقبل في طباعة الكتب الشرعية. العجمي، محمد بن ناصر: **الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٢، ٦١-٦٤، ٧١، ٨٩، ١٠٣، ١١٥، ١٤٩، ١٥٦-١٥٧، ١٧٤، ١٧٩،١٨١. الطويان، **الحاوي**، ص١٢٠-١٢١.

(٤) (IOR) R 15/1/190 تقرير كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية مؤرخ في

أمـــا الليدي آن بلنت فكتبت في وصفه: "وللأمير وجه غريب، وقد يكون شعورنا مجرد وهم، أوحت به إلينا معرفتنا بحياة ابن رشيد السابقة، ولكن ملامحه أعادت إلى ذاكرتنا صورة (ريتشارد الثالث) [1] وجه نحيل، ووجنات شاحبة غائرة، وشفتان دقيقتان، مع تعبير عن الألم، إلا حين يبتسم، ولحية سوداء خفيفة وحاجبان معقودان أسودان، وعينان رائعتان – عيـــنان عميقـــتان ونفاذتان- كعيني صقر ... ويداه أيضاً طويلتان، يشبهان مخلبين، ولا تســـتقران لحظـــة، تعبثان بسبحته، أو بأهداب عباءته عندما يتحدث. وبكل هذا بدا الأمير متميزاً في مظهره طويلاً ، كل جزء منه يعبر عن ملك"[2]. كما كان هذا الوصف مقارب لما ذكره الرحالة هوبر، والرحالة نولده[3].

أما صفاته فتكاد تجمع المصادر التي تحدثت عنه على وصفه بالدهاء والحكمة وحسن السياسة والحلم وسداد الرأي والعزم والحزم والعدل[4]. ويوجز الرحالة داوتي صفات الأمير محمد وطريقته في الحكم قائلاً:"كرس محمد نفسه للعمل الحكومي ليكسب الرأي بتصرفه

---

٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

(١) ريتشارد الثالث، ولد في عام ١٤٥٢م، اغتصب العرش من الملك إدوارد الخامس ملك إنجلترا في عام ١٤٨٣م، هـــزمه وقتله هنري ثيودر وارتقى عرش إنكلترا في عام ١٤٨٥م باسم هنري السابع . البعلبكي منير: **معجم أعلام المورد**، إعداد منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢١٤.

(٢) أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الملف رقم ٥١٧، قائمة ٢، الإضبارة ١٢٣٤، تقرير القنصل الروسي في بغداد بونافيدين إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف،بعـــنوان ملاحظات عن نجد وأسرة ابن رشيد، بتاريخ ٢٨/٥/١٨٩٠م. بلنت، المصدر السابق، ص ١٨٧. أويتنج ،المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٣) هوبر، شارل: **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى (١٨٧٨-١٨٨٢)الحماد-الشمر-القصيم-الحجاز**، ترجمة إليسار سعادة، دار كتب، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٥٢-٥٣. نولده، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.

(٤) الهندي، عبدالله غازي: **إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام**، مخطوط،دارة الملك عبدالعزيز، برقم ١٧٦، ٦/ ٢٣٨ .الفـــرج ،خـــالد : **الخبر والعيان في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن الشقير ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ١٤٢١هـــ/٢٠٠٠م ، ص٤٢٧. الريحاني، أمين: **تاريخ نجد الحديث**، دار الجيل ، بيروت، د.ت، ص١١١. كمال، المرجع السابق، ص٤٣. العبدالمحسن، المرجع السابق ، ٣١٠/١. الخضيري ، محمد بن سليمان: **تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠١، ص٥٧٢. (IOR) R 15/5/25 تقرير كتبه سليمان البسام للقنصل البريطاني في جدة في مايو ١٩٠٩م.

ومسلكه الصحيح في عمله؛ ...فقد كان عادلاً أكثر من سلفه طلال. لم يسبق أن استخدم أمير سلطته، عندما لا توجد مقاومة أو معارضة بأكثر منه اعتدالاً وحزماً في دياره، لكنه كان بلا رحمة عندما يتعلق الأمر باستئصال أي أجزاء غير سليمة داخل اتحاده ...يقول العرب: إن ابن رشيد اعتاد أن يتعامل مع كل رجل على قدر عقله "[١].

ولعدله فقد شاع بين الناس في وقته أنه القحطاني الذي أشار إليه حديث الرسول ﷺ بقوله: "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه"[٢]. ويذكر الشيخ سعد بن عتيق (ت١٣٤٩هـ) بأن بعض الناس صرح: "بأن القحطاني المذكور في هذا الحديث هو محمد بن رشيد الذي خرج في أواخر المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة وعظمت شوكته وانتشرت دولته في أوائل المائة الرابعة واستولى على كثير من البلدان النجدية وقهر جماعات من أهل البادية حتى استسلم لأمره كثير من أهل نجد واليمامة أو أكثرهم" [٣]. وقد بين الشيخ سعد بن عتيق عدم صحة هذا القول، وأن أحاديث أخرى نصت على أن القحطاني المذكور يخرج بعد المهدي[٤].

كما يشير الشيخ البسام إلى أن الشيخ علي بن وادي (ت١٣٦١هـ) عندما قابل ابن رشيد في حائل في عام ١٢٩٩هـ بعد ثورة المهدي[٥] في السودان، ذكر له أن أهل العلم

---

(١) البادي، **الرحالة الأوروبيون (منطقة حائل)**، ١/٣٠٥ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (ص٥٩١: ح ٣٥١٧، كتاب المناقب، باب ذكر قحطان، وص ١٢٢٦: ح ٧١١٧، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان). ومسلم في صحيحه (ص١٢٦٠: ح ٧٣٠٨، كتاب الفتن، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء). البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، إشراف ومراجعة صالح آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط.٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، إشراف ومراجعة صالح آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط.٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٣) ابن عتيق، إسماعيل بن سعد: **المجموع المفيد من رسائل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق**، دار الهداية، الرياض، ١٤٠٣هـ، ص٤٩. وقارن أيضاً بما ورد في (IOR) R 15/6/19 تقرير كتبه أبو القاسم وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٨ محرم ١٣٠٦هـ. والتصنيف نفسه، تقرير من ميرزا عبدالكريم إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٩ صفر ١٣٠٦هـ.

(٤) ابن عتيق، المصدر السابق ، ص٤٩-٥٤.

(٥) المهدي هو محمد بن أحمد بن عبدالله السوداني عالم متصوف، ولد في عام ١٢٥٩هـ، ثار في عام ١٢٩٧هـ

في السودان يروون أحاديث في الرجل القحطاني الذي يسود الناس، وأهم يترقبون منكم – أي من ابن رشيد– إعلان الجهاد في سبيل الله [١].

د – سياسته في الزواج :

كعادة أمراء العرب وشيوخ القبائل عرف عن الأمير محمد بأنه كان مزواجاً، ويظهر أن أغلب زيجاته كانت في محيط قبيلة شمر، لأن ذلك يمتن علاقاته بالعشائر المختلفة داخل القبيلة، كما أن الزواج من قبائل أخرى يهدف إلى تحييد تلك القبائل إن كانت معادية، أو تقليل صراعاها إن كانت نافرة. ومن هنا تتضح الأهداف السياسية لهذه الزيجات[٢]. ولا شك أن غرضه من الإكثار من الزواج الرغبة في الذرية، فهو كحاكم يريد ابناً يخلفه في الإمارة، ورغم ذلك فقد كان عقيماً[٣].

ونساؤه اللائي أمكن إحصاؤهن هن:

١– عموشة بنت عبيد بن رشيد[٤].

٢– لولوة المهنا الصالح أبا الخيل (أخت حسن بن مهنا أمير بريدة[٥]).

على الإدارة المصرية والإنكليزية في السودان وأعلن أنه الإمام المهدي المنتظر، واستطاع توحيد السودان. توفي في أم درمان عام ١٣٠٢هـ . الزركلي ، **الأعلام**، ٢٠/٦.

(١) البسام ، **علماء نجد** ، ٣٠٧/٥ .

(٢) الرشيد، مضاوي بنت طلال: **السياسة في واحة عربية، إمارة آل الرشيد**، ترجمة عبدالإله النعيمي، دار الساقي، بيروت ،١٩٩٨م، ص٢٠٧– ٢١٣ .

(٣) توجع الأمير محمد من عدم رزقه بالذرية حيث يروى عنه البيت التالي :

لو الضنا كسب خذيته بالايمان   ولو ينصفط كثير اللي صخى لي

السويداء، **فتافيت**، ٤٣٢/٢. وقد كان سبب عقم الأمير محمد –حسب رواية داوتي– استخدامه لدواء ضار تم إعطاه له في مرض ألم به في الصغر ، وكان لا يمكن إنقاذه من الموت إلا بذلك الدواء . البادي ، **الرحالة الأوروبيون(منطقة حائل)** ،٣١٣/١.

(٤) توفيت – رحمها الله – في عام ١٣٠٤هـ ، ودفنت في مقبرة عبيد المعروفة الآن بالبويضة في حائل، ونقش على شاهد القبر ما يلي: "عموشة العبيد رحمت الله عليها عام ١٣٠٤هـ"، مشاهدات الباحث في مدينة حائل في يوم الأربعاء ١٤٢٣/١/١٣هـ .

(٥) حسن بن مهنا بن صالح الحسن آل أبا الخيل، ولد في بريدة في عام ١٢٤١هـ، وتولى الإمارة بعد مقتل والده في عام ١٢٩٢هـ، تحالف مع الأمير محمد بن رشيد، ثم اختلفا وجرت بينهما معركة المليداء في عام ١٣٠٨

٣- عبطة بنت حمود بن عبيد بن رشيد.

٤- موضي بنت سبهان بن سلامة السبهان.

٥- دوشة بنت صنيدح الجبرين.

٦- حسنا العقلا [(١)].

كمـــا اقـــتنى الأمـــير محمد الجواري ،وكان لبعضهن شأن في حياته ومنهن: زهيرة المحمـــد[(٢)] وقد بنى قصراً لها في عام ١٣٠٨هــ[(٣)] أطلق عليه اسم قصر الزهيرية [(٤)]، وتركية المحمد ونورة المحمد[(٥)]، وحنيفة آل محمد [(٦)].

ومـــن الجدير بالذكر أنه كان لهؤلاء النسوة دور في الحركة العلمية في حائل، حيث أســـهمن في عملية وقف الكتب العلمية على طلبة العلم. فقد أوقفت لولوة المهنا أبا الخيل كتاب "شرح العلامة الزرقاني على الموطأ" وكتاب "شرح الفشني للأربعين النووية"، وكتاب "زاد المستقنع" وكتاب "كشف القناع" للبهوتي، وأوقفت دوشة بنت صنيدح الجبرين كتاب "النحو"، و أوقفت نورة المحمد كتاب "الطرق الحكمية"، وكتاب "شرح المنتهى"، وأوقفت حنيفة آل محمد كتاب "رياض العقلاء" للبستي وكتاب "الداء والدواء" لابن القيم[(٧)].

هــ - عقيدته :

وجد في نجد كسائر الأمصار الأخرى خرافات وعقائد فاسدة تتنافى مع أصول الدين

هـــــ، والـــتي هزم فيها الأمير حسن، وقد سجنه ابن رشيد في حائل وتوفي في السجن في عام ١٣٢١هــ. الطويان، عبدالله بن زايد: **رجال في الذاكرة**، دار الطباعة للأوفست، بريدة، ١٤٢٠هــ، ٣/٣٦٨-٣٧٠.

(١) معلومـــات مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٢/١٢/٢٣هــ في الرياض. والأستاذ ضاري الرشيد في يوم الأحد ١٤٢٣/٤/٥هــ في الرياض.

(٢) توفيـــت رحمها الله في ٧ ربيع الأول عام ١٣٢٨هـــ، ودفنت في مقبرة عبيد المعروفة الآن بالبويضة في حائل، ونقـــش عـــلى شاهد قبرها ما يلي: "زهيرة آل محمد رحمها الله عام ١٣٢٨هــ ٧ ربيع الأول"، مشاهدات الباحث في مدينة حائل في يوم الأربعاء ١٤٢٣/١/١٣هــ .

(٣) نولده ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٤) المارك ، ***محمد العوني***، ص٥٢ .

(٥) معلومات مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٢/١٢/٢٣هــ في الرياض .

(٦) نص وقفية لها على كتاب رياض العقلاء للبستي في مكتبة اليعقوب في المعهد العلمي بحائل.

(٧) فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل . ومكتبة اليعقوب في المعهد العلمي في حائل .

الصحيحة، وعندما وفق الله أهل نجد بظهور دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى وساندها الإمام محمد بن سعود-رحمه الله-، انتشرت هذه الدعوة في أنحائها.

وبعـــد قيام الدولة العثمانية بإرسال الجيوش لمحاربة الدولة السعودية الأولى، والقضاء عليها في عام ١٢٣٣هـــ حصل خلاف بين طلبة العلم والمنتسبين إليه في مسائل من أصول الدين. حيث افترقوا إلى فرقتين فالفريق الأول: يعتقد أن الدولة العثمانية دولة إسلامية، لذا لا يرى وجوب عداوتها والبراءة منها، ويبيح السفر إلى ديارها، ولا يرى وجوب الهجرة من بين ظهرانيها.

والفـــريق الـــثاني: كـــان على خلاف رأي أصحاب الفريق الأول،فيرى أن الدولة العثمانـــية لظهـــور بعـــض الممارسات الشركية دولة مشركة، لا تجوز موالاتها والسفر إلى ديارها، ويجب البراءة منها ووجوب الهجرة منها [١].

وقـــد كان بعضاً من أهل حائل ممن أتبع رأي الفريق الأول— ومنهم آل رشيد –، فيرى موالاة الدولة العثمانية وعدّها دولة إسلامية، نظراً لارتباط مصالحهم الاقتصادية بها[٢].

وقـــد وصف الأمير محمد بحسن العقيدة والمحافظة عليها والالتزام بها، والمحبة للشيخ محمـــد بن عبدالوهاب ولدعوته[٣]. وقد خالف في ذلك خالد الفرج الذي يقول إن الأمير محمد ابن رشيد "خالف آل سعود في اجتنابه للدعوة السلفية"[٤].

---

(١) آل الشـــيخ، محمد بن عبداللطيف: **رسالة للشيخ محمد بن عبداللطيف رد بها على ابن بطي في تخطيئه لابن سحمان لما قال المنظومة الميمية**، نسخها عبدالله بن إبراهيم الربيعي ، عام ١٣٤٧هـــ، مخطوط ، جامعة الملك سعود، برقم ٤/٣٤١٣، ق٣٠٦ . سحمان، سليمان: **مجموع فيه رسائل وفوائد**، نسخها عبدالله بن إبراهيم الربـــيعي ، عـــام ١٣٤٧هـــ، مخطوط ، جامعة الملك سعود، برقم ٤/٣٤٢٢، ق١٣٧-١٤٥. الدوسري، عبدالعزيز بن إبراهيم : **بستان الفوائد المحتوي على العقائد والمراثي والفرائد** ، مخطوط ،مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة ،برقم ٤٢٤٢، ق١٤٠-١٦٦ . نولده، المصدر السابق ، ص٤٣.

(٢) انظر الفصل الرابع : علاقات ابن رشيد مع الدولة العثمانية.

(٣) **التحكـــيم لتســـوية الـــنزاع**، ٢٦٥/١. R15/1/190 (IOR) تقرير كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرســـول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ. حسني، المصدر السابق، ص ١٤١. ومعلومـــة مســـتقاة من معالي الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع، في يوم الاثنين ١٤٢٣/٨/٨هـــ في الرياض.

(٤) الفرج، المرجع السابق ،ص٤١٥ . ونقل عنه ذلك : الزركلي، **شبه الجزيرة** ، ١١٨/١.

ومما يدل على حسن عقيدته ما عرفته حائل في عهده من نهضة علمية حيث انتشرت فيها المكتبات ونسخ المخطوطات. فقد كان الشيخ سليمان بن سحمان (ت١٣٤٩هـ) المدافع عن الدعوة الإصلاحية ولسان حالها، ممن عاش في حائل (١٣٠٥-١٣٠٧هـ) ونسخ فيها الكتب، حيث يذكر عن ابن رشيد أنه لما أرسل إليه أهل الإحساء يشتكون ضد الموالين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وذلك عام ١٣١٤هـ لم يستجب لهم بل بعث إليهم برسالة بكَّتهم فيها [١].

وبعد استيلاء الأمير محمد على نجد دعى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ إلى حائل ووفد عليها مرتين [٢]، وقيل مرة واحدة في عام ١٣٠٧هـ[٣]، أو في عام ١٣٠٩ هـ[٤]، وذلك ليجلب به أهل العلم إلى مدينته [٥]. وليتخذه جليساً ومستشاراً [٦]. وكان من دروسه في حائل تدريس كتاب التوحيد للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله [٧]. وقد وجه الشيخ عبدالله في عام ١٣٠٩هـ رسالة مطولة في شرح عقيدة أهل نجد إلى علامة العراق الشيخ خير الدين نعمان الآلوسي[٨]، ومما ذكر فيها وصول رسالته إلى ابن رشيد، وأنه أمر بتحقيق مطلوب الآلوسي، وكان مما نص عليه ما يلي: "وأرسل لنا رسالة – أي ابن رشيد– مما أرسلتوا إليه لأجل فرحه بهذا الشأن وفخامتكم وجلالتكم لديه جزاه الله

---

(١) الظاهري، أبوعبدالرحمن بن عقيل: **مسائل من تاريخ الجزيرة العربية**، دار الأصالة ، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٩٤ .

(٢) القاضي، **روضة الناظرين**، ١٧١/١ .

(٣) السويداء، عبدالرحمن بن زيد :**شعراء الجبل** ، النادي الأدبي ، حائل ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٦٥.

(٤) المارك ، **من شيم العرب** ،٢٧٧/٣-٢٧٨. ويذكر المارك أن مدة مقام الشيخ عبدالله في حائل كانت ثمانية أشهر وسبعة وعشرين يوماً .

(٥) البسام، **علماء نجد** ، ٢١٩/١ .

(٦) القاضي، **روضة الناظرين**، ٣٥٧/١ .

(٧) المارك، **من شيم العرب**، ٢٧٨/٣-٢٧٩ .

(٨) نعمان بن محمود بن عبدالله الآلوسي، أبو البركات خير الدين ، ولد في بغداد عام ١٢٥٢هـ، وأتم علومه بها وتولى قضاء الحلة ثم ترك المناصب واشتغل بالعلم والتأليف والوعظ والإرشاد. توفي في عام ١٣١٧هـ .مجاهد، زكي محمد: **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ٤١٩/١-٤٢٠ .

بالسعد والإقبال"[١]، وكان مما طلبه الآلوسي رد الشيخ عبدالرحمن بن حسن[٢].

ومن ناحية أخرى نجد أن الشيخ نعمان الآلوسي يراسل الشيخ صالح بن سالم البنيان – إمـــام قصر برزان ومرشد الحج والغزوات لابن رشيد [٣] – يطلب منه مجموعة من كتب العقـــيدة مـــثل: كتاب "مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام" للشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ[٤].كما أن الشيخ عبدالقادر بن عبدالله العبادي مـــن شـــيوخ الشام أرسل برسالة إلى الشيخ صالح البنيان يشيد فيها بالعقيدة السلفية التي يعتنقها أهل نجد[٥].

أما الرحالة التونسي محمد بيرم الخامس (ت١٣٠٧هـ) فيشير إلى أن وسط الجزيرة يحكـــم مـــن قبل: "محمد بن رشيد النجدي أكبر حكام قبائل نجد بل هو الحاكم على جميع أواسط قارة جزيرة العرب وهو على مذهب **الوهابي** ..." [٦]. وعندما زار الرحالة البريطاني عبدالله وليامسون حائل في طريقة إلى الحج وصف محمد بأنه حاكم شبه الجزيرة العربية ذو المذهب الوهابي[٧].

أمـــا موقف ابن رشيد من الدعوة الإصلاحية فيظهر بجلاء في الخلافات الفرعية التي كانـــت تحدث آنذاك بين علماء نجد، وهي خلافات غالباً ما تحدث نتيجة للاجتهاد . ومن ذلك الخلاف الذي جرى بين علماء نجد حول بعض المسائل الشرعية، ما يتعلق بحكم السفر

---

(١) رسالة من عبدالله بن عبداللطيف إلى نعمان الآلوسي مؤرخة في ٢٣ ربيع الثاني عام ١٣٠٩هـ، وثيقة أصلها في مكتبة البنيان في حائل .

(٢) الرد قد يكون رد الشيخ عبدالرحمن بن حسن على عثمان بن منصور أو رده على داود بن جرجيس .

(٣) العفنان ، المرجع السابق ، ص٣١ .

(٤) رسالة من نعمان الآلوسي إلى صالح البنيان في ١٥ ربيع الثاني عام ١٣١١هـ، وثيقة أصلها في مكتبة البنيان في حائل.

(٥) رسالة من عبدالقادر العبادي إلى صالح البنيان في ٢٦ رجب عام ١٣٠٧هـ، وثيقة أصلها في مكتبة البنيان في حائل .

(٦) التونسي، محمد بيرم الخامس: **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، المطبعة الإعلامية، القاهرة، ١٣٠٣ هـ، ١٥٧/٤ .

(٧) هوب، ستانتون: **الهارب إلى الله قصة الحاج عبدالله وليا مسون**، ترجمة رضوان مولوي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٥٤ . البادي ، **الرحالة الأوروبيون (منطقة حائل)** ، ٢٩٧/١.

والإقامـــة في بلاد المشركين، وقد شارك فيه علماء حائل مشاركة إيجابية يتضح منها مدى حرصهم على أمور العقيدة والذود عنها[١]. وقد أدرك الأمير محمد بن رشيد خطورة الجدل في تلـــك المسائل على العقيدة، وخطورة اتساع رقعته، على الرغم من المكاسب السياسية لذلـــك الخلاف، التي قد يجنيها أصحاب السلطة في مثل هذه الظروف. وتدخل لمنع تطوره حيـــنما شارك فيه أغلب علماء نجد آنذاك، بل عتب على بعض العلماء على إطالة وتأجيج ذلك الخلاف، ومنهم الشيخ سليمان بن سحمان الذي كتب رسالة اعتذار للأمير محمد بن رشيد لاشتراكه في ذلك الخلاف مع علماء القصيم ضمنها قصيدة قال فيها:

عهدتـــك ذا حـــلم وســـيع وشـــيمة ... تســـامى إلى هـــام السها والنعائم

وبحـــر خضـــم بالمكـــارم والـــندى ... وعفـــو وإحسان على ذي الجرائم

يجـــيء إلـــيك المجـــرمون وقـــد جـــندا ... فتصـــفح عنهم ما أتوه من العظائم

وقـــد جئـــت أرجـــو منك صفحاً وأنني ... لأدلي علـــيك بالإخـــاء واللـــوازم

ولم يـــتقدم مـــنكمو إلي إشـــارة ... بكـــف ولم أسمـــع عـــتاباً لناقم [٢]

وباســـتعراض مكتبة الأمير محمد التي أوقف جزءاً منها على الشيخ يعقوب والشيخ صالح السالم نجد مجموعة من كتب الإمام ابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب وأئمة الدعوة الإصلاحية [٣].

لكن نظراً للظروف السياسية المحيطة بالمنطقة، ولأن الأمير محمد بن رشيد أثناء قيامه

---

(١) رســـالة الشيخ صالح بن سالم البنيان إلى علماء القصيم، وثيقة أصلها موجود في مكتبة البنيان في حائل.وأنظر حـــول هذه القضية وأحداثها في : سحمان، سليمان: **عقد الدرر وكنز الفوائد**، نسخها عبدالله بن إبراهيم الربـــيعي ، عام ١٣٤٧هـــ، مخطوط ، جامعة الملك سعود، برقم ٩/٢٠٦٣. الدوسري، المصدر السابق، ق ١٦٧-١٨٤، ١٩٠-٢١٤. فقد ذكر فيه تفصيلات كثيرة حول المراسلات التي جرت بين علماء القصيم وابن رشيد.

(٢) رسالة اعتذار من سليمان بن سحمان للأمير محمد العبدالله. وثيقة أصلها موجودة في مكتبة البنيان في حائل.

(٣) فهرس مكتبة البنيان بحائل، ومكتبة اليعقوب في المعهد العلمي بحائل. ومن خلال ما ذكر أعلاه يظهر خطأ من ذكـــر أن أهل حائل يحرقون كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب. انظر : الشثري ، محمد بن ناصر : " أحوال الجزيـــرة العربـــية قبيل عهد الملك عبدالعزيز " ، **مجلة اليمامة**، ع ١٤٢٣، (٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـــ)، ص ٢٩.

بإمـــارة الحـــج وزيارته للعراق، قد تعرف على الجو السائد في السياسة العثمانية، وعرف عداءهـــا الشديد للدعوة السلفية النجدية. لذا نجده يلجأ إلى مخادعة الدولة العثمانية عندما اشـــتد خلافـــه مـــع الإمام عبدالرحمن بن فيصل في عام ١٣٠٨هـــ، فيقوم بمراسلة الولاة العثمانيين المجاورين له في المنطقة ويطلب منهم إقناع الدولة بأنه هو وجماعته سنيي المذهب، ويحـــتاجون إلى أسلحة لحماية أنفسهم من تعرض أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لهـــم[(١)]. ورغـــم أن هذا الأمر لم ينطل على الدولة العثمانية، لمعرفتها بأن الأمير محمد هو وجماعـــته من أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، إلا أنها عدَّت بقاءه واستمراره بديلاً عن السعوديين في مصلحة الدولة العثمانية لذا قامت بتأييده ومساعدته [(٢)] .

و – وفاته :

توفي الأمير محمد بن رشيد في ليلة الأحد الثالث من شهر رجب عام ١٣١٥هـــ[(٣)]، بداء ذات الجنب[(٤)]، ودفن في مقبرة عبيد المسماة الآن بالبويضة في حائل[(٥)].

وقـــد تم إبلاغ السلطان عبدالحميد الثاني بوفاته، إذ قام الأمير عبدالعزيز المتعب بن رشـــيد بإرسال رسالة إلى السلطان في ٥ رجب ١٣١٥هـــ يبلغه بوفاة عمه، مخبراً فيها إنه: "إعلامكـــم رفع الله أعلامكم، بأن الوالد الأمير محمد بن عبدالله انتقل إلى رحمة الله، وهذه

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 49\98 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى إمارة مكة وولاية الحجاز في ٨ رجـــب ١٣٠٨هـــ . وتصنيف Y.PRK. UM 21/69. رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى والي بغداد في ١٣ رمضان ١٣٠٨هـــ. وانظر أيضاً حسني، المصدر السابق ، ص١٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥١، ٢٠٤.

(٣) البسام، **تحفة المشتاق** ، ص٣٨١، ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص١١٥. الرشيد، **نبذة تاريخية** ، ص١١٩. وشاهد قبره بمقبرة البويضة في حائل، مشاهدات الباحث في مدينة حائل في يوم الأربعاء ١٤٢٣/١/١٣هـــ.

(٤) الذكير: مقبل بن عبدالعزيز، **مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود**، نسخة الشيخ عبدالله البسام ،١٤٤/٢. الزركلي، **شبه الجزيرة** ، ١١٨/١. وذات الجنب هي مرض التهاب الغشاء الذي يغلف الرئة، وينشأ عن علل تصيب الرئة أو الكبد وغيرهما، وأول أعراضه ألم شديد في الصدر، أو قرب حَلمة الثدي أو تحت الذراع، أو في الجنـــب يَليه ارتفاع في الحرارة وسعال جاف منقطع، وعُسر في التنفس. البعلبكي، منير: **موسوعة المورد العربية**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ٥٢٠/١.

(٥) نقـــش على شاهد قبره " محمد ابن عبدالله ابن رشيد رحمه الله عام ١٣١٥هـــ ٣ب "، مشاهدات الباحث في مدينة حائل في يوم الأربعاء ١٤٢٣/١/١٣هـــ .

ســـنة الله في الأولـــين والآخرين، ولم يمت إلا بأجله المحتوم ويومه المعلوم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها، والله سبحانه وتعالى هو الخلف، ونرجو من الله أن تكون خيراً لنا ممن مضى وسلف، واعتصمت بالله وتوكلت عليه وقمت في الأمر بعده" [١]. وأرسل رسالة بهذا المعنى للصدر الأعظم وهيب باشا يبلغه بذلك [٢].

كما قام والي ولاية بغداد عطا الله باشا[٣] بإرسال برقية إلى الباب العالي جاء فيها :" نبتهل إلى الله عز وجل أن يمد في عمر صاحب الجلالة خليفة المسلمين. فقد ارتحل محمد بن رشيد أمير جبل شمر بأجله المحتوم إلى دار البقاء" [٤].

وقـــبل وفاة ابن رشيد قام بتوصية ابن أخيه عبدالعزيز المتعب بعدة وصايا لتحفظ له وحدة الإمارة وأمنها واستقرارها واستمرارها، منها:

١- الحذر من العصبية القبلية، مطالباً أن يعامل قبيلته شمر كغيرها.
٢- عدم التعرض لمبارك الصباح شيخ الكويت.
٣- فتح البلاد لأهل القصيم لأنهم أهل التجارة [٥].
٤- أن لا يتسامح مع البادية، وأن يشد وطأته عليهم، فهو يرى أن"البدوي من عادته الظلم أما الحضري فإنه لا يخطىء" [٦].

---

(١) الأرشـــيف العثماني تصنيف Y.PRK.BSK 55/7 رسالة من عبدالعزيز المتعب بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٥رجب ١٣١٥هـــ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A. Hus 380/52 رسالة من عبدالعزيز المتعب بن رشيد إلى الصدر الأعظم وهيب باشا مؤرخة في ٥رجب ١٣١٥هـــ.

(٣) عطا الله باشا بن الصدر الأعظم محمد سعيد باشا الكواكبي، ولد في إستانبول عام ١٢٥١هـــ، وتولى مناصب عـــدة في الدولة العثمانية، كان منها ولاية بغداد (١٣١٤-١٣١٧هـــ). العزاوي، عباس : **تاريخ العراق بين احتلالين**، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٣٧٦هـــ/١٩٥٦م، ١٢٥/٨، ١٣١ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A. Hus 379/66 برقية من والي بغداد إلى الصدر الأعظم في ١٨رجب١٣١٥هـــ.

(٥) الحديـــثي، سليمان بن محمد: "محمد بن عبدالله آل رشيد"، **مجلة الجزيرة**، س٢، ع٧، (محرم – صفر ١٤١٩ هـــ/مايو – يونيو ١٩٩٨م)، ص٣١. الريحاني، المرجع السابق، ص١١٦.

(٦) الســـكران، علي بن فهيد: نبذة عن آل الرشيد، نسخة د.أحمد البسام، ص٦. العبدالمحسن، المرجع السابق، ١/ ٣١٠ .

وحول الفقرة الثانية يقول شاعر الكويت حمود البدر مؤنباً عبدالعزيز بن رشيد وأنه لم يحفظ وصية عمه الأمير محمد:

قولـــوا وصـــاة محمـــد بالصـــرارا نســيتها سجيت يا عمس الأبصار

(١) انظر: الداود ، عبدالله بن علي السالم: **مخطوطة لشعراء الجبل وشعراء من نجد،** ق ٨٨. الحديثي ، "محمد بن عبدالله آل رشيد"، ص٣١ . وقيل : "بالقرارا" بدل "الصرارا " .الكمال، المرجع السابق ، ٣/٥١ .

ثانياً : أعماله قبل توليه الإمارة.

عـــندما بلغ الأمير محمد مبلغ الرجال، صار يشارك أخوته في تسيير شؤون الإمارة. فكـــان يحضر مجالس الإمارة في أيام أخيه الأمير طلال لدى استقباله للناس؛ ويذكر الرحالة بلجريف أنه حضر مجلساً للأمير طلال بن رشيد في ساحة القصر المسماة المسحب(١)، "وأنه عـــندما خرج طلال من القصر كان معه شقيقه الثالث محمد"(٢). إضافة إلى مصاحبته لأخيه الأمير طلال في جولاته اليومية التفقدية لحائل(٣).

كمـــا كان الأمير محمد بن رشيد يقوم بالوفادة إلى الرياض، نيابة عن أخويه، وذلك لتجديد الولاء للإمام السعودي، وتقديم هدايا الإمارة إليهم(٤).

ومن أهم الأعمال التي كان يقوم بها الأمير محمد ما يلي :

أ – المشاركة في الحروب:

شارك الأمير محمد بن رشيد في العديد من المعارك التي خاضتها إمارة جبل شمر. ومن المعارك التي شارك فيها معارك إعادة ضم منطقة الجوف لإمارة جبل شمر، إذ قام الأمير طلال

---

(١) المسحب ميدان كبير يقع قبالة البوابة الرئيسية لقصر برزان، ويعدّ الساحة العامة لمدينة حائل، وكان ابن رشيد يعقد فيه يومّياً مجلسين للناس، مرة من بعد شروق الشمس إلى قرب الزوال، والثاني بعد صلاة العصر إلى قرب المغرب. المخزومي ، محمد بن سليم الشهابي : **الرحلة الحجازية**، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ١٣١٧هـــ، ص ٢٢-٢٤.

(٢) وتجـــدر الإشارة إلى أن محمداً ليس بأخ شقيق لطلال وإنما هو أخوه لأبيه ، حيث إن والدة طلال ومتعب هي مـــنيرة الجبر الرشيد. العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص٩٧، هامش رقم (٤). الرشيد، **السياسة في واحة عربـــية**، ص٢٠١. وقـــد ذكـــرت الدكتورة مضاوي الرشيد بأن منيرة هي بنت عبدالرحمن الجبر وهذا غير صحيح؛ لأن عبدالرحمن هو خال لطلال ومتعب ابني عبدالله بن رشيد. انظر وثيقة شرعية مؤرخة في ١٥ ذي القعدة من عام ١٣٢٨هـــ من صالح السالم البنيان وفيها ما نصه: "...التي زرعها متعب ابن رشيد وبنى فيها ثم لما تولى الأمر بعد موت أخيه طلال ابن رشيد أعطى الزرع الذي فيها لخاله عبدالرحمن الجبر"، وثيقة شرعية موجودة في مكتبة البنيان في حائل. أما والدة الأمير محمد فهي سلمى بنت الأمير محمد بن عبدالمحسن آل علي. انظر ما سبق ذكره عند الحديث عن نسبه.

(٣) بـــلجريف، ولـــيم جيفور، **وسط الجزيرة العربية وشرقها**، ترجمة صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، ١/١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، ٢١٧.

(٤) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٤. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٥. العبدالمحسن، المرجع السابق، ١/١٨٣.

ابـــن رشيد بعد وفاة والده الأمير عبدالله بتوسيع حدود إمارته، فأرسل عمه الأمير عبيد بن رشيد في عام ١٢٦٩هـــ لإعادة ضم منطقة الجوف التي كان والده الأمير عبدالله قد ضمها من قبل، والتي استقلت بمجرد علمها بوفاة الأمير عبدالله بن رشيد، وقد استطاع الأمير عبيد إعادة ضمها من جديد للإمارة[١]. وكان من ضمن من شاركه في إعادة الضم الأمير محمد ابـــن رشـــيد الذي أصيب بطلق ناري استقر في قدمه، ولم يستخرج منها إلا عندما رحل لعلاجها إلى العراق [٢].

أمـــا مشاركته الأخرى فقد كانت في حرب عنيزة الثانية في عام ١٢٧٨هـــ، عندما توجه الأمير عبدالله بن فيصل بعد انتصاره على العجمان عام ١٢٧٧هـــ إلى القصيم، فظن الأمـــير عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله آل عليان[٣] أمير بريدة أن هذه الحركة موجهة ضده، فهـــرب من بريدة هو وأولاده تركي وحجيلان وعلي، وبلغ خبره الأمير عبدالله بن فيصل فأرســـل سرية خلفه بقيادة أخيه الأمير محمد بن فيصل قضت عليهم في منطقة الشقيقة[٤]،

---

(١) وعن هذه الغزوة تقول شاعرة من أهل الجوف:

جـــرارة المدفـــع مـــع أبـــو ســـليمان — جونـــا هـــل الســـبعان وأهـــل طويـــة

وأنـــا أتـــرجى فزعـــتك يـــابن شـــعلان — هـــل الهـــلال وصـــار مـــثل الحنـــية

وأبـــو سليمان هو الأمير عبيد بن رشيد. الفريح، عبدالرحمن: **قفار**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٨٤ .

(٢) بلجريف، المصدر السابق ، ٨٦/١-٨٧ . موزل، ألويس: "تاريخ بيت ابن رشيد"، **مجلة العرب**، س١٠، ج٧-٨، (محـــرم –صفر ١٣٩٦هـ/ يناير – فبراير ١٩٧٦م)، ص٥٦٢. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٩. العبيد، المصـــدر الســـابق، مخطوط، ق٣٠. الرشيد، **السياسة في واحة عربية**، ص٧٠. البادي، **الرحالة الأوروبيون (منطقة حائل)**، ٣٠٥/١. الزركلي، **شبه الجزيرة** ،١١٥/١. الخضيري، **تاريخ البلاد السعودية**، ص ٥٦٩.

(٣) عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن حسن آل أبو عليان العنقري، الملقب بدمعان، من أمراء مدينة بريدة والقصيم، عينه الإمام تركي بن عبدالله عليها في عام ١٢٤٣هـــ، جرت بينه وبين ابن رشيد معركة بقعا والتي هزم فيها في عـــام١٢٧٥هـــــ، وفي عام ١٢٦٥هـــ قام بثورة عامة ضد الإمام فيصل، وقد عزله الإمام فيصل في عام ١٢٧٥هـــــ ولم تستقر الأمور في القصيم فأعاده إلى الإمارة في عام١٢٧٦هـــ، لكن قتل في الشقيقة في شهر شوال من عام ١٢٧٧هـــ. ابن بشر، المصدر السابق، ١٨٨/٢،٦٤-٢٥٠،١٩١-٢٧٤. العبدالمحسن، المرجع الســـابق، ١٢٥/١،١٠٨-١٣٠. العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ١٢٦٣/٣-١٢٦٦. العنقري، سليمان بن سلطان: **الأسر المتفرعة عن عائلة العنقري**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٢٩-٣٠.

(٤) الشقيقة مجموعة من الكثبان الرملية، تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة. العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ٣/

وأغضب هذا العمل الأمير عبدالله بن يحيى السليم [١] أمير عنيزة حيث إنهم قتلوا بالقرب من مدينـــته وهم ضيوف عليه، لذا قام بملاحقة سرية الأمير محمد بن فيصل ومقاتلتها فساءت العلاقـــة بين الطرفين. وقد قام الإمام فيصل بن تركي بتجهيز جيش بقيادة ابنه الأمير محمد ومعـــه أهل الوادي والخرج والرياض وسدير والوشم، وعندما وصل إلى بريدة وصله مدد إمـــارة جـــبل شمر بقيادة الأمير عبيد بن رشيد ومعه ابن أخيه الأمير محمد، الذي أبلى بلاءً حسناً في هذه الحرب وذلك في عام ١٢٧٩هـــ [٢].

وقـــد أشـــاد الإمام فيصل – رحمه الله – بمجهود الأمير عبيد في المعركة في رسالة أرســـلها إليه مؤرخة في ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٢٧٩هـــ، إذ يقول فيها: "وأما منخاتك وفعلـــك أول ثم تالي فلا هذا بأوله فلله الحمد، فإن كان ما مضى شيء ما بقي شيء، ولا تشكك بنفسك، ومن حال السيف واصلك من أعز السيوف؛ فإن جاز وإلا رده ونبدله لك بطيـــب (بأطيـــب) مـــنه، وهذا واصلك بيد ضيف الله، لك واحد ومحمد العبدالله واحد، وسلامنا على الابن محمد، وأعمامه، ومحمد العبدالله"[٣].

وأما دور الأمير محمد في المعركة فيشير إليه ضاري الرشيد في نبذته بأن الأمير محمد كان من أوائل الذين بدؤوا المعركة وأنه من الذين أبلوا بلاءً حسناً، وأنه "قتل من أهل عنيزة مقتلة"[٤]. لذا فقد كرمه الإمام فيصل بعد المعركة بأن أرسل إليه سيف كما أشارت بذلك

١٢٦١.

(١) عـــبدالله بن يحيى بن سليمان الزامل، أمير عنيزة، تولى عليها في عام ١٢٧٠هـــ واستمر عليها إلى وفاته في عام ١٢٨٥هـــــ. ابـــن عيســـى، **عقد الدرر**، ص٢٠-٢١،٧٤. الخنيني، سليمان الصالح: **عنيزة**، ق ٢٧-٢٨. العبدالمحســـن، المـــرجع السابق، ٩٨/١-٩٩،١٨٣. القاضي، **روضة الناظرين**، ٨/١. العبودي، **معجم بلاد القصيم**،٤/١٦٥١-١٦٥٢، ١٧٤٠-١٧٤١.

(٢) ابـــن عيسى، **عقد الدرر**، ص٤٨. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٠. العبدالمحسن ، المرجع السابق ، ١٣٩/١. السلمان ، المرجع السابق ،١٩٩-٢١٦.

(٣) الظاهـــري، أبو عبدالرحمن بن عقيل: "دنيا الوثائق" ، **مجلة الدرعية**، س٤،ع ١٥، (رجب ١٤٢٢هـــ/أكتوبر ٢٠٠١م) ، ص٢٣-٢٤. ويلاحظ أن الشيخ أبو عبدالرحمن لم يعرف مناسبة هذه الوثيقة نظراً لعدم تمكنه من قراءة تاريخها، فوقع في أخطاء عند تعليقه عليها.

(٤) الرشيد، **نبذة تاريخية** ، ص١٨٠.

الوثيقة سالفة الذكر.

ب – توليه قيادة قوافل الحج:

كـــان الأمير طلال قد استغل كل مهاراته الدبلوماسية لجعل طريق الحج العراقي يمر عـــبر حـــائل[(١)]. وقد استطاع الحصول على إذن السلطات العثمانية في العراق بمرور قوافل الحجيج التي تتجمع في النجف[(٢)]، أو في الزبير[(٣)]، أو في بغداد[(٤)] وتنطلق إلى الديار المقدسة عـــبر الأراضي التي تحت إمرته. وقد تولى إمارة الحاج في عهده أخوه الأمير متعب[(٥)]، وبعد مقتله تولى أخوه الأمير متعب إمارة جبل شمر وولى الأمير محمد إمرة الحجيج[(٦)].

وعـــندما قتل الأمير متعب كان الأمير محمد وافداً على الرياض[(٧)]. وفي عام ١٢٨٦ هـــ قدم الأمير بندر الطلال على الإمام عبدالله بن فيصل وطلب منه إجراء الصلح بين الأمير بندر وعمه الأمير محمد، الذي وافق على تلبية رغبة الإمام عبدالله بالرجوع إلى حائل وتوليه إمرة الحج[(٨)].

---

(١) بلجريف، المصدر السابق، ١/١٦٣، ٢٣٥.

(٢) (IOR) R15/1/190 تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ .

(٣) هوب، المرجع السابق ، ص١٤٩ .

(٤) نولده ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٥) (IOR) R15/1/190 تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ . البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)** ، ١/١٩٤ .

(٦) (IOR) R15/1/190 تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ. بلنت، المصدر السابق، ص١٦٠. ويذكر متعب السبهان أن الأمير محمد بـــن رشيد لم يطلب إمارة الحاج إلا في ولاية الأمير بندر الطلال، معلومة مستقاة من الأخ أحمد العريفي نقلاً عن الشيخ متعب الحمود السبهان رحمه الله، في يوم السبت ١٤٢٣/١/٢هـــ في الرياض.

(٧) العبدالمحسن، المرجع السابق، ١/١٨٣.

(٨) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٦. العبدالمحسن، المرجع السابق، ١/١٨٤.

ثالثاً : توليه الحكم والمشكلات التي واجهها .

أ – كيف تولى الحكم :

تـــوفي الأمير طلال بن رشيد في يوم ١٧ ذي القعدة عام ١٢٨٣هـــ[١]، وخلف من الأبناء بندر وبدر وسلطان ومسلط وعبدالله ونايف ونهار وزيد[٢]. وتولى الإمارة بعده أخوه الأمـــير متعـــب الذي قتله بندر وبدر في عام ١٢٨٥هـــ بممالأة من عمهم الأمير عبيد بن رشـــيد[٣]، وكان الأمير محمد بن رشيد وافداً في الرياض على الإمام عبدالله بن فيصل بهدايا الجبل وبلغه الخبر هناك فغضب وقرر البقاء في الرياض بحجة طلب العلم[٤].

وكان قرار الأمير محمد البقاء في الرياض عائداً إلى وجود عمه الأمير عبيد بحائل، ورغبة الأمير محمد في عدم التصادم مع عمه، الذي تشير بعض المصادر إلى أن له يداً في مقتل الأمير متعب[٥]، لذا لم تبدو من الأمير محمد معارضة لأبناء أخيه الأمير طلال[٦]، كما أن

---

(١) أنظر حول ذلك الفصل الأول: الأوضاع السياسية: ب – أوضاع منطقة جبل شمر.

(٢) زيد بن طلال توفي في يوم ٢٥ صفر ١٢٨٨هـــ، ونقش على شاهد قبره في مقبرة مغضية بحائل "زيد ابن طلال قدس الله روحه سنة ١٢٨٨هـــ٢٥ص "، مشاهدات الباحث في مدينة حائل في يوم الخميس ١٤٢٣/١/١٤ هـــ.

(٣) أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الملف رقم ٥١٧، قائمة ٢، الإضبارة ١٢٣٤، تقرير القنصل الروسي في بغداد بونافيدين إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف، بعنوان ملاحظات عن نجد وأسرة ابن رشيد، بتاريخ ١٨٩٠/٥/٢٨م. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص ٧٤. الرشـــيد، **نبذة تاريخية**، تحقيق الجاسر، ص١٠٥، هامش رقم (١) تعليق فهد المارك. العثيمين، **قراءة في دراسات**، ص٦٢. ويذكر الأستاذ ضاري أن عبيد لم يشارك أو يمالئ في مقتل متعب، لكنه لم يعارض ذلك. معلومة مستقاة من الأستاذ ضاري السليمان الرشيد، في يوم السبت ١٤٢٣/١٢/١٤هـــ في الرياض.

(٤) أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الملف رقم ٥١٧، قائمة ٢، الإضبارة ١٢٣٤، تقرير القنصل الروسي في بغداد بونافيدين إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف، بعنوان ملاحظات عن نجد وأسرة ابن رشيد، بتاريخ ١٨٩٠/٥/٢٨م. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص ٧٤. معلومة مستقاة من الأستاذ ضاري السليمان الرشيد، في يوم السبت ١٤٢٣/١٢/١٤هـــ في الرياض.

(٥) الرشيد، **نبذة تاريخية**، تحقيق: الجاسر، ص١٠٥ هامش رقم (١).

(٦) معلومة مستقاة من كلٍّ من:الأخ أحمد العريفي نقلاً عن الشيخ متعب السبهان رحمه الله، في يوم السبت ١٤٢٣/١/٢هـــ في الرياض. والأستاذ ضاري السليمان الرشيد، في يوم السبت ١٤٢٣/١٢/١٤هـــ في الرياض.

بقائه في الرياض عند الإمام عبدالله بن فيصل[١] لأن الإمام كان متزوجاً بشقيقة الأمير محمد نورة ثم بابنة عمه طريفة العبيد[٢]. ولأنها كانت فرصة له للتزود من العلم في الرياض [٣]. وقد عرض عليه الإمام تسوية مشكلته مع أبناء أخيه لكنه رفض ذلك، للأسباب السابقة[٤].

استقر الأمير محمد في الرياض إلى وفاة عمه عبيد في عام ١٢٨٦هـ[٥]، وكانت الفترة التي قضاها في الرياض فترة قلاقل بالنسبة للدولة السعودية الثانية لذا فإنه اطلع على نقاط ضعف الدولة ومشكلاتها، مما سوف يساعده مستقبلاً على التوسع على حساب الدولة السعودية.

وعندما غزا الأمير بندر الطلال عشيرة الصعران من مطير في الشوكي، قام بعدها بزيارة للرياض لمقابلة الإمام عبدالله بن فيصل وطلب منه التوسط لدى عمه محمد الذي اشترط للموافقة على الصلح عودته إلى إمرة الحاج[٦].

وفي عام ١٢٨٩هـ عم القحط واشتد الغلاء في نجد عامة[٧]، وحائل خاصة [٨]، لذا سعى الأمير محمد بن رشيد إلى محاولة تخفيف العناء عن أهل حائل، فذهب إلى العراق وأحضر معه التمن[٩] والعيش الذي لم يجد من يحمله غير قبيلة الظفير التي كانت على علاقات عدائية مع ابن أخيه الأمير بندر الطلال، لذا فإنه جعلهم في وجهه – أي أعطاهم الأمان – وكان هذا السبب المباشر لمقتل الأمير بندر الطلال. إذ استغل الأمير محمد الطامح

---

(١) ابن عيسى ، **عقد الدرر** ، ص٧٤. العبدالمحسن، المرجع السابق ، ١٨٣/١.

(٢) الحربي، **نساء شهيرات** ، ص١٠٠-١٠٥، ١٥٩-١٦٢.

(٣) معلومة مستقاة من الأستاذ ضاري السليمان الرشيد، في يوم السبت ١٤٢٣/١٢/١٤هـ في الرياض.

(٤) الرشيد، **نبذة تاريخية** ، تحقيق حمد الجاسر ، ص١٠٧، هامش رقم (٢) تعليق فهد المارك. ومعلومة مستقاة من الأستاذ ضاري السليمان الرشيد، في يوم السبت ١٤٢٣/١٢/١٤هـ.

(٥) شاهد قبره في مقبرة عبيد المعروفة الآن بالبويضة في حائل، مشاهدات الباحث في مدينة حائل في يوم الأربعاء ١٤٢٣/١/١٣هـ.

(٦) الفاخري، المصدر السابق ، ص٢٢٩. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٧٤-٧٥. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٤.

(٧) ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص٨٥.

(٨) الأرشيف العثماني تصنيف I.DH 46867 خطاب من شيخ الحرم المدني إلى الإمام سعود الفيصل .الرشيد، **نبذة تاريخية** ، ص١٨٦.

(٩) التمن: نوع من أنواع الأرز، يزرع في العراق. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص٢١٧.

للإمـــارة عـــداء ابن أخيه الأمير بندر لقبيلة الظفير، فأمنهم مع علمه بما سوف يحصل عند عودته إلى حائل؛ ولعل ذلك عائداً إلى حرص الأمير محمد بن رشيد على افتعال المشاكل مع ابن أخيه، لتكون سبباً لوصوله إلى السلطة، مع علمه بأن أبناء أخيه سيفتعلون معه المشاكل ليتخلصوا منه[1].

وهنا تجدر الإشارة إلى اختلاف المصادر التي تطرقت إلى قضية مقتل الأمير بندر على يد عمه الأمير محمد ، حيث تتفق في العموم وتختلف في التفاصيل . ومجمل هذه الحادثة كما يـــرويها فهد المارك (ت١٣٩٨هــ) عن عدد من الرواة في حائل ومنهم الشيخ سلمان بن رشدان ، أن الأمير محمد عندما وصل "ومعه الحدرة (القافلة) وجد بندراً في مكان يسمى "الخــــريمي" في شمــــال شرق السمراء وأسفل حائل، وكانوا وقتها يقومون بغرس "الخريمي" بالنخـــيل ، فسلم محمد وقال: يا طويل العمر جبت الظفير بوجهي، ويادنياهم [2] على نقل الطعـــام فرد عليه بندر مالك وجه! [3]. فسكت محمد وكظم ما يختلج في نفسه . وركب بـــندر فرســـه وركب محمد راحلته واتجها نحو حائل مع قومهم، قال محمد: يالأمير أبشرك أخرجت الرصاصة التي كانت في رجلي ، فرد عليه : ليتها باقية في مكانها!، عند ذلك عرف محمـــد أن مصـــيره سيكون مصير من سبقوه ، فأضمر شرّاً فاقترب منه، وهما فوق وادي (الأديـــرع) في أســـفله[4]، ...وقال لأحد أتباعه: أعطني فرسك أريد أن يرى الأمير مكان الرصاصـــة فقفـــز على صهوتها ثم قفز بخفة البرق خلف بندر رديفاً له، ثم أغمد الخنجر في

(١) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٦.

(٢) المـــياداة هي أن يقوم صاحب الإبل بنقل الطعام مقابل كمية منه يتفق عليها، وقد تكون نصف ذلك الطعام. المارك، فهد: "تعليق وملاحظات حول: تاريخ آل رشيد في كتاب موزل " ،**مجلة العرب**، س١٠، ج٩-١٠، (الربيعان ١٣٩٦هــ/ مارس – أبريل ١٩٧٦م)، ص٧٩١ .

(٣) يذكر الراوية المرشدي أن بندر قال لمحمد :مالك وجة يابن أخي عنين ،حيث نسبه إلى جدته لأمه شماء العنين، على سبيل التعيير، مما أثار حفيظة محمد .المرشدي ،من تاريخ وقصص الآباء والأجداد، شريط رقم (٨).

(٤) الأديـــرع تصغير الأدرع، وهو وادٍ من أعظم الأودية التي تقع في منطقة حائل ، يسيل من هضبة الأديرع، التي تقع في سلسلة جبال أجا في الجنوب الغربي من حائل، ويمر هذا الوادي بحائل من الجنوب والشرق. ابن خميس، **معجم أودية الجزيرة** ، ٢٩٢/١. وقد قام الباحث في عصر يوم الأربعاء ١٤٢٣/١/١٣هــ بتتبع هذا المسار من الخريمي وحتى حائل مع الأخ أحمد العريفي.

جوفه. وعندما أحس بالموت قال: يا محمد يا عمي، فرد عليه: ما جعلت في قلوبنا رحمة أو محبة"[١].

أما رواية ضاري الرشيد فتكاد تتفق روايته مع رواية فهد المارك مع زيادة تفصيل، إذ يذكر أن الأمير بندر هو الذي أمر أحد خدامه بأن يترل عن فرسه ويعطيها للأمير محمد[٢]. وأنه ذكر له وهم سائرون لحائل أنه أخرج الرصاصة من قدمه، وأنه حول قدمه ليوهم الأمير بـــندر، الـــذي انزل رأسه ليرى أثر الرصاصة، وإذا يد عمه اليسرى في رأس الأمير بندر، واليمنى فيها الخنجر، الذي أغمده في بطن الأمير بندر، ثم سقطا على الأرض وفاضت روح الأمير بندر[٣].

وبالنسبة لرواية داوتي فهي تشابه في عمومها الروايات السابقة، مع بعض اختلاف في التفاصـــيل، فيشير إلى أن نجداً أصابها الطاعون[٤]. وعند الرجوع إلى المصادر النجدية نجدها تذكر حصول قحط وغلاء في نجد في ذلك العام دون ذكر حصول أمراض فيه[٥].

ورواية مقبل الذكير (فخر التجار) تتفق مع رواية داوتي في أن بندر خرج يتلقى عمه محمـــد خارج حائل[٦]. وتكاد رواية العبيد أن تكون نسخة عن رواية ضاري الرشيد لولا اختلاف طفيف في بعض التفاصيل[٧].

أمـــا روايـــة الـــرحالة الليدي آن بلنت فقد خلطت في روايتها وذكرت معلومات مغلوطـــة، إذ أشارت إلى أن الذين حملوا العيش هم من قبيلة الشرارات، وأنهم أقاموا على أســـوار حـــائل؛ والـــذي أجمعت عليه المصادر والروايات أنهم من قبيلة الظفير وأن الحادثة

---

(١) المارك، "تعليق وملاحظات"، ص٧٩١. المارك ، **من شيم العرب** ،٢/٢٥٠-٢٥١، ٤/٢٨٨-٢٩١.

(٢) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٩.

(٤) البادي، **الرحالة الأوروبيون (منطقة حائل)**، ١/٢٩٩-٣٠٠.

(٥) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٨٥.

(٦) R15/1/190 (IOR) تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ.

(٧) العبيد، المصدر السابق، ق٣٠.

حصـــلت خارج حائل[١]. ومهما كان، فإن حصل هذا أو ذلك، فإن النتيجة أن بندر قتل على يد عمه الأمير محمد.

هذا وقد ساعد الأمير محمد في الوصول إلى مبتغاه الأمير حمود العبيد[٢] الذي شارك في التخلص من أبناء الأمير طلال، ويشير ضاري إلى أن الأميرين حمود ومحمد كانا من قبل يخططـــان للتخلص من بندر وإخوته[٣]، بل إن مقبل العبدالعزيز الذكير يشير إلى أن محمداً شاور حموداً في قضية القضاء على بندر وإخوته وأنه ضمن له المساعدة من آل عبيد[٤].

وبعد مقتل الأمير بندر ذهب الأمير حمود إلى حائل ودخل قصر برزان، وقام بتوزيع الأسلحة على الخدم والمعاونيين، بينما كان الأمير محمد خارج حائل حيث كان متخوفاً من عدم مساعدة أهل حائل له، إذ قصد جبلاً يشرف على مدينة حائل يسمى (أعيرف) ومعه بعض أعيان حي لبدة[٥]، وعندما وصل هناك سمع أصوات الدمام تقرع[٦] والعرضات ترتفع مـــن حـــي لبدة فاتجه إلى القصر. وقد علم أبناء الأمير طلال بما حصل لأخيهم الأمير بندر فتحصنوا في القصر، عندها قام الأمير حمود العبيد بمحاصرتهم، وحصلت معركة بينه ومن في

---

(١) بلنت، المصدر السابق، ص١٦١.

(٢) حمـــود بـــن عبيد بن علي بن رشيد، أخ الأمير محمد من الرضاع، والساعد الأيمن وأقرب المقربين له، ولد في النصف الأخير من القرن الثالث عشر، وهو شاعر فذ سجلت قصائده تاريخ أسرته وخصوصاً فترة حكم ابن عمه الأمير محمد، انتقل إلى المدينة بعد تولي ابنه سلطان الحكم في حائل فيما عرف بذبحة العيال في عام ١٣٢٤ هــ، وتوفي بها في عام ١٣٢٦هــ. القاضي، إبراهيم بن محمد: **تاريخ القاضي**، مخطوط، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، برقم ٤٥٤، ق ٢٩. العبيد، المصدر السابق، ق١٥١-١٥٨. العريفي، **معجم الشعراء الشعبيين**، ص ٨٢-٨٣. العريفي، أحمد بن فهد: **بعض المتشابه من القصائد الشعبية**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٥هــ/ ١٩٨٥م، ص١٧٨-١٧٩. الصـــويان، **الملـــك عبدالعزيز آل سعود**، ٣٠٧/١. الهاجري، سعود بن محمد: **شـــيوخ وشـــعراء**، دار فواصل للنشر، الرياض، ١٤٢٣هــ/٢٠٠٢م، ص٢٦٩-٢٨٧. العثيمين، **قراءة في دراسات**، ص٦٣.

(٣) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٩.

(٤) الذكير، **مطالع السعود**، نسخة البسام، ١٠١/١.

(٥) لـــبدة حي من أكبر أحياء حائل، ويشكل أهله القسم الأكبر من جيش الإمارة. المارك، **من شيم العرب**، ٣/ ٢١٥.

(٦) الدمام هو الطبل. المارك، "تعليق وملاحظات"، ص٧٩١.

القصـــر[١]، ونظراً لوجود باب سري للقصر مسدود، كان الأمير عبيد أرشد ابنه إليه [٢]، فدخـــل منه إلى القصر هو ومن معه، وعندما بلغ ذلك أبناء الأمير طلال هربوا من القصر، محـــاولين النجاة بالفرار من حائل[٣]. وبذلك تم الأمر للأمير محمد بن رشيد في عام ١٢٨٩ هـــ [٤].

ب – المشكلات التي واجهها في بداية حكمه :

واجهت الأمير محمد بن رشيد بعد توليه الحكم عدة مشكلات منها:

١- مشـــكلة أبناء أخيه الأمير طلال وهم بدر ومسلط وسلطان وعبدالله ونهار ونايف.

٢- مشكلة أبناء عمه جبر الرشيد.

٣- مشكلة موالي (عبيد) الرشيد.

---

(١) تخـــلى عـــن أبناء طلال كثير من حاشيتهم، إلا صالح بن إبراهيم المجراد الذي تسلل إلى القصر ودافع معهم، لمعروف كان أسداه إليه بدر الطلال. المارك، **من شيم العرب**، ١/١١٧-١١٩.

(٢) وإلى هذا يشير عمر البكر في قصيدته التي مطلعها:

صاح الصياح وثار بالقصر بارود　　　وحـــنا نصـــلي والجمـــاعة ملابيد

إلى أن يقول:

أهواه مع باب من القصر مسدود　　　وشوبش بروس شمرخات العواقيد

الصويغ، المصدر السابق، ص٣٣٢-٣٣٣ .

(٣) (IOR) R15/1/190 تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في الـــبحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ. الصويغ، المصدر السابق، ٣٣٢-٣٣٣. حسني، المصدر السابق، ص ١٣٩. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٨٩-١٩٦. البادي، **الرحالة الأوروبيون (منطقة حائل)**، ١/٣٠١. المارك، "تعليق وملاحظات"، ص٧٩١-٧٩٢. المارك، **من شيم العرب**، ١/١١٧-١١٩، ٢/٢٥٠-٢٥٢. السويداء، **فتافيت**، ١/١٩٣.

(٤) يذكر البسام أن ذلك تم في يوم ٥ ربيع الثاني عام ١٢٨٩هـــ، لكن الوثائق العثمانية تشير إلى أن بندر الطلال كـــان حياً في ٢٧رجب من العام نفسه، حيث منح الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة. كما أنها تورد وصول خـــبر وفاتـــه في شهر شوال، لذا فالراجح أن وفاة بندر كانت بعد شهر رجب. الأرشيف العثماني تصنيف Ayniyat 871. Sy.217 خطـــاب إلى شيخ الحرم النبوي في ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٨٩هـــ. والتصنيف نفسه، Sy.237 خطـــاب إلى أمـــارة مكـــة المكرمة ومحافظة المدينة المنورة في ٢٢ شوال ١٢٨٩هـــ. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٥٣.

١- مشكلة أبناء أخيه الأمير طلال بن رشيد :

بعد محاصرة قصر برزان هرب الأبناء الكبار للأمير طلال وهم: بدر ومسلط وسلطان من القصر، فسلطان سقط من القصر وانكسرت رجله وقتل. وأما بدر فقد هرب من حائل فأرسل عمه خلفه سرية خرجت وراءه تبحث عنه ووجدته وقتلته، وقد أغضب ذلك الأمير محمد، الذي أمر بقتل من قتله، وقال له غاضباً: من أمرك بقتله[١]. أما مسلط فيذكر ضاري عنه أنه ضاع في البر فوجد وقتل[٢].

أمـــا بقـــية أبـــناء طلال وهم نهار وعبدالله ونايف، فقد أبقى عليهم عمهم الأمير محمـــد[٣]. وبعد مضي ثلاث سنوات قام الأمير محمد في عام ١٢٩١ هـــ بالقضاء على نهار وعـــبدالله ابني طلال، نتيجة لمحاولتهم الثأر لمقتل إخوانهم[٤]. وفي عام ١٣٠٤هـــ قتل نايف ابن طلال بطلق ناري خاطئ في أثناء مشاركته في أداء العرضة ولا يعرف من قام بقتله[٥].

٢- مشكلة أبناء جبر الرشيد :

بعد قضاء الأمير محمد بن رشيد على أبناء الأمير طلال الكبار واجهته مشكلة جديدة مـــع أبـــناء جبر بن رشيد، الذين كان والدهم الكاتب الخاص للإمام سعود بن عبدالعزيز الحـــاكم الثالث للدولة السعودية الأولى[٦]. وكان الأمير عبدالله بن علي بن رشيد المؤسس

---

(١) الرشـــيد، **نـــبذة تاريخية**، ص١٩٦. الريحاني، المرجع السابق، ص٢٨٧. البادي، **الرحالة الأوروبيون (منطقة حائل)**، ٣٠٣/١.

(٢) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٩٦.

(٣) تذكر المصادر والمراجع أنهم قتلوا جميعاً عند تولي عمهم محمد، لكن الواقع أن محمد قضى عند توليه الحكم على بندر وبدر وسلطان ومسلط وهم كبار أبناء طلال. انظر : R15/1/190 (IOR) تقرير كتبه مقبل الذكير (فخر الـــتجار) إلى أحمـــد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ. موزل، المصدر السابق ، ص٥٦٨.

(٤) بلنـــت، المصدر السابق، ص١٦٤. موزل، المصدر السابق، ص٥٦٨. مع ملاحظة أن معلومات الليدي بلنت مغلوطة نوعاً ما في ذكر اسم من قام بمحاولة التآمر .

(٥) R15/1/190 (IOR) تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في ٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ .

(٦) ابن بشر، المصدر السابق، ٤٥١/١. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٢٦-١٢٧. الريحاني، المرجع السابق، ص٢٨٥. العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص٧٠.

لإمـــارة الرشيد متزوجاً من ابنة عمه منيرة الجبر، التي أنجبت له كل من طلال ومتعب وهيا ورثعة[١]. كما أن أحد أحفاد جبر بن رشيد قد تزوج رثعة بنت عبدالله بن رشيد التي أنجبت له ابناً هو علي الجبر[٢].

ونظـــراً لأن أبـــناء الجـــبر هم أخوال لمتعب وطلال، فإن خروج الإمارة عن هذين الأخويـــن أو أبـــنائهما إلى الأخ الثالـــث محمد الذي هو أخ غير شقيق، يؤدي إلى فقدانهم للمكانة التي كانت لهم. إضافة إلى أن عبدالمحسن الجبر كان ينظر إليه كزعيم، لذا فإنه كان ممـــن يسعى لإيجاد مكانة كبيرة له في الإمارة[٣]، ولهذا سعى الجبر إلى القيام بمحاولة اغتيال الأمـــير محمد، الذي بلغه ذلك فأحب أن يتأكد من الخبر، فأوعز إلى أحد جلسائه وهو بكر التخـــيفي لـــيقوم بكشـــف حقيقة هذا الخبر[٤]، واتفق معه على ذلك. لذا قام الأمير محمد بضـــرب بكر أمام جلسائه وأمام الناس لخطأ ملفق، عند ذلك ترك بكر مجلس الأمير وذهب إلى أبـــناء الجبر، مدعياً أنه هارباً من الأمير، وأنه خائف من أن يستدعيه مرة أخرى ليضربه ويجلده، وصار يشتم الأمير وينعته بأقبح النعوت ويصفه بالظلم والطغيان والجبروت ويدعو الله أن ينتقم منه. وبعد أن اطمأنوا له بدأوا يتحدثون أمامه بما يجول في خواطرهم من فكرة اغتيال الأمير وهو يبارك لهم تلك الخطط.

وكـــان من عادة الأمير محمد أنه يخرج كل صباح بعد صلاة الفجر إلى إبل الرشيد المسماة ذروات ليتفقدها وهي ترد الماء، وعند طلوع الشمس يرجع إلى القصر ليعقد مجلسه المعـــتاد. وكانـــت الخطة أن يكمن له المهاجمون في طريقه إلى مورد الإبل، فإذا وصل إليها لوحـــده خـــرجوا إلـــيه وقتلوه. لذا أخبر بكر الأمير بالقصة وحدد له الموعد الذي سوف

---

(١) المـــرجع نفســـه، ص٩٧. ومعلومـــة مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٣/١٢/٢٣هـــ في الرياض.

(٢) معلومة مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٣/٥/٢٢هـــ في الرياض .

(٣) المارك، **من شيم العرب**، ٢٤٧/٣. معلومة مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم السبت ١٤٢٣/١/٢هـــ في الرياض.

(٤) المعلومة نفسها. ومعلومة مستقاة من الأخ عبدالرحمن بن زيد السويداء، في يوم الثلاثاء ١٤٢٢/١١/٢٢هـــ في الرياض.

يقومـــون فيه باغتياله. وفي الموعد المحدد أمر الأمير عبده عنيبر[١] أن يلبس ملابسه ويركب فرسه ويذهب إلى الإبل. وفي مكان يطلق عليه عرف جبيل خرج المهاجمون على العبد وهم يظنونه الأمير محمد وكادوا أن يقتلوه ثم اكتشفوا خطأهم فقالوا له: إنهم يمزحون، وقد أخبر العـــبد الأمـــير بما جرى، فضحك وقال : إنهم يمزحون معك وحذره من ذكر ذلك لأحد. وعـــندما لم يسأل الأمير أحداً منهم، اطمأنوا إلى أن العبد لم يخبر الأمير بالموضوع، فعادت الطمأنيـــنة إلى نفوسهم وعادوا لحضور مجالس الأمير، وعندما أراد ابن رشيد القضاء عليهم تحـــين الوقت المناسب، عندما تكاملوا في مجلسه قضى عليهم [٢]. وينص البارون نولده أن حادثـــة القتل حصلت قبل عشرين عاماً من زيارته لحائل [٣]، أي في عام ١٢٩٠هـــ، لأن زيارتـــه تمت في عام ١٣١٠هـــ. بينما يذكر القائد العثماني حسين حسني باشا أن ذلك تم بعد مضي ٦ أشهر من تولي محمد الإمارة أي في نهاية عام ١٢٨٩هـــ أو بداية عام ١٢٩٠ هـــــ [٤]. أما عددهم فيذكر البارون نولده أنهم ثمانية مع عبيدهم [٥]، وأما حسين حسني باشا فيذكر أنهم أربعة شبان [٦]. أما البقية الباقية من آل جبر فقد هربوا ولجاؤا إلى ناصر بن عفـــنان أمـــير قفـــار وأخيه راشد[٧] اللذين قاما بإيوائهم واستضافتهم في قصرهما في دور وسراديب مدة من الزمن [٨].

---

(١) معلومة مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم السبت ١٤٢٣/١/٢هـــ في الرياض .

(٢) السويداء، **فتافيت**، ١/٦٠-٦١. وانظر أيضاً بلنت ، المصدر السابق ، ص١٦٢. نولده ، المصدر السابق ، ص ٤٨ . حســـني، المصدر السابق، ص١٣٩. البادي ، **الرحالة الأوروبيون(منطقة حائل)**، ١/٣٠٢. الخضيري، **تاريخ البلاد السعودية**، ص٥٦٥.

(٣) نولده، المصدر السابق، ص٤٨.

(٤) حسني، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٥) نولده، المصدر السابق، ص٤٨.

(٦) حسني، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٧) قفار مدينة تقع في سفح أجأ الشرقي، وهي تقع جنوب غرب مدينة حائل. الفريح، المرجع السابق، ص٢٣-٣٧ . وناصر بن عفنان التميمي كان أمير قفار في حدود عام ١٢٨٥هـــ، وكان بالغ الثراء والكرم، وسمي سوق عفنان بحائل عليه. الفريح، المرجع السابق، ص١٩٥-١٩٦.

(٨) المرجع نفسه، ص١٩٥.

٣- مشكلة موالي (عبيد) الرشيد:

حـــاول مـــوالي (عبيد) الرشيد اغتيال الأمير محمد، لإنهم ظنوا أن باستطاعتهم تولي الحكـــم[(١)]، ذلك أن الأمير محمد بن رشيد أعطى الموالي في عهده سلطات كبيرة، فنجد أن منصوبه على الجوف كان جوهر[(٢)]، ومنصوبه على العلا سعيد العلي[(٣)]، وقائد قوافل الحج عنـــبر [(٤)]، أما أخيه عنيبر فقد كان يتولي شئون حائل أثناء غياب ابن رشيد عنها، كما أنه أصبح رسول سيده إلى الشيخ قاسم آل ثاني[(٥)] ليكون همزة وصل بينهما، وذلك عندما عزم ســيده عـــلى غـــزو عمان وإمارات الساحل[(٦)]. بل أن العبد سرور المحمد تقدم للسلطان عبدالحمـــيد الثاني بعد وفاة سيده ابن رشيد طالباً تعيينه في القصر السلطاني – نظراً لفقدانه مكانته – [(٧)].

---

(١) الريحاني، المرجع السابق، ص٢٩١. معلومة مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٢/١٢/٢٣هـ في الرياض.

(٢) بلنت، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٣) انظر الفصل الرابع : علاقات ابن رشيد مع الدولة العثمانية :مشكلة العلا.

(٤) بلنت، المرجع السابق، ص ٢٥٧. البادي ، **الرحالة الأوروبيون(منطقة حائل)**، ٣٤٨/١.

(٥) قاســم بن محمد بن ثاني بن محمد بن ثامر بن علي المعضادي التميمي ، ولد في عام ١٢١٦هــ، وهو مؤسس إمـــارة آل ثـــاني في قطر؛ وكانت قطر تابعة للبحرين فانفصل عنها في ١٢٩٠هــ، ووثق علاقاته بالسلطان عبدالحميد الثاني الذي قدره وأحسن إليه، كان ذا علاقات حسنة بالملك عبدالعزيز آل سعود، قال المؤرخون عنه: كان أمير قطر وخطيبها يوم الجمعة وقاضيها وفقيهها والمحسن فيها، توفي في الدوحة في عام ١٣٣١هــ. الكرملي، انستاس:"وفاة الشيخ قاسم بن ثاني وشيء من ترجمته"، **مجلة لغة العرب**، س٣، ج٣، (شوال ١٣٣١ هــ/سبتمبر ١٩١٣م)، ص١٦١-١٦٢. الكرملي، انستاس: "الشيخ قاسم أمير قطر" ، **مجلة لغة العرب**، س٣ ، ج٥، (ذي الحجـــة ١٣٣١هــ/نوفمبر ١٩١٣م)، ص٢٧٤-٢٧٥. البسام، **علماء نجد**، ٤٠٥/٥-٤٠٨. الهاجري، **شيوخ وشعراء**، ص٤٥١.

(٦) (IOR) R 15/1/189 رسالة من الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان إلى السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط في ٢٠ ربـــيع الأول١٣٠٧هــ. و (IOR) R 15/1/190 رسائل عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي في ١٩صفر١٣٠٧هــ، وفي٢٦صفر١٣٠٧هــ، وفي ١٢ربيع الأول ١٣٠٧هــ.

(٧) الأرشـــيف العثماني تصنيف Y.PRK.AZJ 25/125 معروض سرور المحمد للسلطان عبدالحميد الثاني، بدون تاريخ. بل أن هذا العبد سيكون له شأن في إمارة سعود بن عبدالعزيز الرشيد.

ولعــل ما يدل على المكانة التي وصل إليها العبيد أنهم شاركوا في وقف الكتب، فأوقف سعيد المحمد كتاب "تفسير البغوي"، وكتاب "تفسير الخازن" [١]، وكتاب "جامع العلوم والحكم" لابــن رجــب. وأوقــف جوهــر الحمود كتاب "الصلاة" لابن القيم، وكتاب "وسيلة النجاة" للطرابلسي. وأوقف عنبر السالم الحمود كتاب "شرح المعلقات" للزوزني[٢].

ويفسر أويتنج تلك الظاهرة بقوله : "أن تولي أحد العبيد تلك المسؤولية غير المحدودة في هذه البلاد أمر لا يثير الدهشة، خاصة وأنه بسبب تبعيته لسيده يعتبر مثالاً للولاء وإنكار الــذات " [٣]. لكــن يلاحظ أن محدودية تعليم العبيد، وطبيعة ونوعية الخدمات التي يطلب منهم القيام بها، جعل نظرهم لا يتجاوز دائرة معرفتهم الضيقة[٤].

ولهــذا فقــد ظــن الموالي أنهم نتيجة للمكانة التي حظوا بها بحيث أصبحوا محل ثقة لأسيادهم، ظنوا أن باستطاعتهم الاستيلاء على السلطة باغتيال الأمير والحلول محله، لذا قرر مجموعــة مــن موالي الأمير محمد اغتياله، وحددوا موعداً لذلك، لكن أحدهم وهو فريجان خــاف أن يكتشــف الأمير خطتهم، فأفشى الخطة للأمير الذي سارع بالقبض على الموالي والقضاء عليهم[٥].

وهكــذا استطاع الأمير محمد بن رشيد أن يتخلص من جميع المخاطر التي كادت أن تودي بحياته، وتفرغ بعدها للقيام بمشاريعه التوسعية.

---

(١) فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل .

(٢) المخطوطات جميعها في مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي في حائل.

(٣) أويتنج، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٤) الريحاني، المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٥) معلومة مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الأربعاء ١٤٢٣/١١/٢٥هـ في الرياض.

الفصل الثالث

الأوضاع العامة لنجد في عهد الأمير محمد العبدالله بن رشيد

أولاً: سياسة التوسع في نجد والمناطق المحيطة بها

ثانياً: سياسته مع القبائل

ثالثاً: الأوضاع الثقافية والعلمية

رابعاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

الأوضاع العامة لنجد في عهد
الأمير محمد العبدالله بن رشيد

أولاً : سياسة التوسع في نجد والمناطق المحيطة بها .

كان لضعف الحكومة المركزية في الرياض نتيجة للخلاف بين أبناء البيت الحاكم ، الدور الرئيسي في دفع الأمير محمد بن رشيد إلى التوسع في نجد، الذي ظهر منه أن طموح هذه الشخصية كان كبيراً جداً، تمثل في رغبته السيطرة على نجد كلها، مستغلاً تلك الظروف المواتية التي سوف نتعرف عليها لاحقاً .

ويمكن النظر إلى هذا التوسع من خلال ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى بدأت بتولي الأمير محمد بن رشيد مقاليد الحكم في حائل واستمرت إلى عام ١٢٩٣هـ بتحالفه مع الأمير حسن بن مهنا أمير بريدة، لتبدأ المرحلة الثانية حيث وحدا جهودهما، وقاما خلالها بشن الغارات وتوسيع نطاق الحدود على حساب أراضي الدولة السعودية الثانية، واستمرت هذه المرحلة إلى نهاية عام ١٣٠٥هـ، وفي عام ١٣٠٦ هـ ظهرت بوادر الصراع بينهما لتبدأ المرحلة الثالثة التي جرت فيها معركة المليداء(١) عام ١٣٠٨هـ، وأدت إلى أسر الأمير حسن بن مهنا، وحصول معركة حريملاء عام ١٣٠٩هـ التي أدت إلى زوال الدولة السعودية الثانية، وبذلك صفت الأمور للأمير محمد بن رشيد وأصبح حاكم نجد بلا منازع.

أ – المرحلة الأولى :

حدثت قلاقل داخلية في حائل في عام ١٢٨٩هـ بسبب مقتل الأمير بندر بن طلال على يد عمه الأمير محمد بن رشيد الذي تولى سدة الحكم، فاستغل أهالي الجوف تلك الحادثة لإنهاء التبعية لحائل، ذلك أنهم كانوا في السابق مستقلين بأمورهم إلى أن قام الأمير

---

(١) المليداء أرض مستوية تقع في شمال القصيم، في الشمال الغربي لمدينة بريدة، شماليها أرض صلبة خالية من الرمل ومستوية، وجنوبيها أرض رملية هي الآن موقع مطار القصيم. الجاسر، حمد بن محمد: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، د. ت، ١٤٢١/١. العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ٢٣٢٩/٦-٢٣٣٥.

عبدالله بن رشيد عام ١٢٥٤هـ بضم الجوف إلى حكم الدولة السعودية الثانية، وبعد وفاته عادت الجوف إلى وضعها السابق مما جعل الأمير طلال يرسل عمه الأمير عبيد إلى هناك لإعادة ضمها من جديد، وذلك في عام ١٢٦٩هـ. وعندما بلغ أهالي الجوف مقتل الأمير بندر بن رشيد ظنوا أن الفرصة مواتية للانعتاق من حكم آل رشيد، ولكن للتجارب السابقة رأوا من المناسب الانضمام إلى قوة أخرى تكون أقوى من ابن رشيد، لذا التمسوا من الدولة العثمانية إلحاق الجوف بولاية الشام وذلك في عام ١٢٨٩هـ[١]؛ فوجهت الدولة العثمانية فرقة عسكرية بقيادة محافظ الحج محمد سعيد باشا ألحقت الجوف بولاية الشام. وعندها توجه ابن رشيد إلى الجوف وعقد اتفاقاً مبدئياً مع قائد الفرقة العسكرية، الذي قام بمراجعات مع السلطات العثمانية في ولاية سوريا ومحافظة المدينة المنورة والحكومة المركزية في إستانبول، وانتهى الأمر بإلحاق الجوف بإمارة حائل على أن تدفع مبلغاً معيناً من المال لخزينة الدولة[٢].

بعد ذلك ركز ابن رشيد على مناطق أخرى، فأخذ تيماء وخيبر والعلا، وعين موظفين فيها وحصَّل الزكاة [٣]. ثم توسع شيئاً فشيئاً إلى وادي السرحان ومد نفوذه إلى تدمر وحدود حوران [٤]. وتوج هذا التوسع شمالاً في سنة ١٢٩٧هـ عندما اقتحم إقليم حوران متوغلاً فيه حتى وصل إلى بصرى، على بعد سبعين ميلاً من دمشق ، وعاد بعدها إلى

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Ayniyat 905 خطاب إلى ولاية سوريا في ١١ ربيع الأول١٢٨٩هـ . وتصنيف A.MKT.MHM 463/30 خطاب إلى ولاية سوريا ومحافظة المدينة المنورة في ١٤ رجب ١٢٩٠هـ. وتصنيف Ayniyat 871 sy.251 خطاب إلى محافظة المدينة المنورة في ١٤ربيع الأول١٢٩٠هـ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Ayniyat 873 خطاب إلى محافظة المدينة المنورة في ١ذي الحجة١٢٩٠هـ. كمالي، سليمان شفيق: **حجاز سياحتنامه سي**، مكتبة جامعة إستانبول، إستانبول، برقم ٤١٩٩ت، ق٣٧٤-٣٧٥. بلنت، المصدر السابق، ص٥٧. موزل، المصدر السابق، ص٥٦٩. المارك، **من شيم العرب**، ١٣٢/٣-١٤٣. السديري، عبدالرحمن بن أحمد: **الجوف – وادي النفاخ**، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف، د.ت، ص ٥٠-٥٩. البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)**، ٣٠٥/١، ٣٢٥-٣٢٨ .

(٣) كمالي، المصدر السابق، ق٣٧٥ .

(٤) فيلبي، **العربية السعودية**، ص٤٠٣. حمزة ، فؤاد: **قلب جزيرة العرب**، مكتبة النصر، الرياض ، ١٣٨٨هـ، ط ٢، ص٣٥٢ .

حائل بعد أن أقام الولائم لقبائل الشمال وصالحها [(١)]. وبذلك نجد أن ابن رشيد كان يحاول مد نفوذه شمالاً، والاطمئنان إلى استقرار المناطق الشمالية لحكمه قبل أن يقوم بالالتفات إلى المناطق الجنوبية عنه.

ب – المرحلة الثانية :

بـــدأت هـــذه المرحلة بتدخل الأمير محمد بن رشيد في المناطق الجنوبية لحائل عندما حصـــل الخلاف بين آل أبو عليان أمراء بريدة سابقاً [(٢)]، وآل مهنا أمراؤها من قبل الإمام فيصـــل بـــن تـــركي[(٣)] . وتصاعد الخلاف بقيام آل أبو عليان بقتل مهنا أبا الخيل [(٤)] سنة ١٢٩٢هـــــ وذلك أثناء ذهابه لصلاة الجمعة[(٥)]، فقام حسن بن مهنا بمهاجمة آل أبو عليان ومحاصرتهم في قصر الإمارة والقضاء عليهم، وتولى الحكم خلفاً لوالده [(٦)]، وكتب بذلك إلى الإمـــام عـــبدالله شاكياً إليه فعل آل أبو عليان فلم يستجب له[(٧)]. وفي الوقت نفسه تمكن

---

(١) الأرشـــيف العثماني تصنيف Ayniyat 1517. Sy. 27 خطاب من الصدارة العظمى إلى ولاية الشام في ٩ رجب عام ١٢٩٧هـــ.الخضيري، **تاريخ البلاد السعودية**، ص ٥٧٠ .

(٢) كانـــت بريدة ماء لآل هذال من شيوخ عنزة، واشتراها منهم راشد الدريبي العنقري عام ٩٨٥هـــ . وتوارث أبنائه إمارتها ومنهم آل أبو عليان. وكان خروجهم من مدينة ثرمداء موطن العناقر إلى بريدة. ابن عيسى، **عقد الـــدرر** ، ص٩٥. الجاســـر، حمد بن محمد: **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، دار اليمامة ، الرياض، ١٤٠١هـــ/ ١٩٨١م، ٢/٦٢٢ . العنقري، المرجع السابق، ص٣١.

(٣) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٥٤ .

(٤) مهـــنا بن صالح الحسن آل أبا الخيل، تاجر من كبار تجار القصيم، ولد في بريدة عام ١٢٢١هـــ، عينه الإمام فيصـــل بن تركي أميراً على بريدة في عام ١٢٨٠هـــ، منح الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة في ٢٧ رجب ١٢٨٩هـــــ، واستمر أميراً عليها إلى مقتله في عام ١٢٩٢هـــ، اشتهر بعنايته بالخيول حتى نسبت إليه، فيقال ســـلايل مهنا. الأرشيف العثماني تصنيف I.DH 45607 خطاب موجه إلى شيخ الحرم المدني في ١٦ جمادى الآخرة ١٢٨٩هـــ. وتصنيف Ayniyat 871 sy.218 خطاب موجة إلى شيخ الحرم المدني في ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٨٩هـــــ . ابن بشر، المصدر السابق، ٢/٢٥٨-٢٥٩، هامش رقم(١). ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٥٤، ٩٥. العبدالمحسن ، المرجع السابق، ١/١٤٦، ٢١٦-٢١٨. الطويان، **الحاوي**، ص٩٠. الطويان، **رجال**، ٣/ ٣٦٦-٣٦٨. العنقري، المرجع السابق، ص٣٠-٣٢.

(٥) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٩٥ .

(٦) المصدر نفسه، ص٩٦ . العبدالمحسن ، المرجع السابق، ١/٢١٦-٢١٧.

(٧) الريحاني،المرجع السابق، ص١٠٢ . العبدالمحسن ، المرجع السابق، ١/٢٢٠.

إبراهـــيم بن عبدالمحسن آل أبو عليان[١] وبمساعدة من زامل بن سليم أمير عنيزة من إقناع الإمـــام عبدالله بالتدخل لصالحه [٢]، فسار الإمام بقواته إلى عنيزة مسانداً لهم في شهر ربيع الأول عـــام ١٢٩٣هــ [٣] بحجة ضبط الأمن والنظام لأنه اعتبر تصرف الأمير حسن تعدياً على سلطته بوصفه إماماً للبلاد. فاضطر أمير بريدة لطلب المساعدة من الأمير محمد بن رشيد وعقـــد معـــه اتفاقاً سنة ١٢٩٣هـــ نص على ما يلي: "أن العدو عدو الجميع والصاحب كذلك، وأن بريدة والقصيم ما عدا عنيزة لحسن ، وما حصل من نجد بادية وحاضرة فلابن رشـــيد" [٤]. وقد توج هذا الاتفاق بعقد الأواصر بين الأسرتين عن طريق الزواج، فتزوج الأمير محمد بن رشيد من لولوة بنت مهنا أخت الأمير حسن، وتزوج الأمير حمود العبيد من منيرة بنت الأمير حسن بن مهنا [٥].

وهكذا وجد الأمير حسن بن مهنا سنداً له ضد أعدائه من آل أبو عليان، لأنه ربط مســـتقبله بـــالقوة التي سيكون لها التأثير الأكبر في نجد في الفترة التالية، ومستفيداً من كل الـــنجاحات التي سيحققها ابن رشيد. ولكن هذا الاتفاق كان ناجحاً لابن رشيد أيضاً إذ وجـــد في موارد بريدة والقصيم ما يزيد قوته ويمكّنها من متابعة سياسة التوسع في نجد؛ لأن حائل لا تزال في هذه الفترة بحاجة إلى شريك قوي [٦] .

---

(١) إبراهـــيم بن عبدالمحسن بن مدلج آل أبو عليان العنقري، من كبار آل أبو عليان ومن أعيان مدينة بريدة، سعى لاستعادة حكم بريدة من آل أبا الخيل، قتل أثناء رجوعه من بريدة على يد سرية أرسلها الأمير حسن بن مهنا بقـــيادة صـــالح العلي أبا الخيل، في عام ١٢٩٤هــ في موضع يقال له قرية بالقرب من عنيزة. العبدالمحسن ، المرجع السابق، ٢٣٦/١.

(٢) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ٣٠٤/١ . وزامل بن عبدالله بن سليمان بن زامل، تولى إمارة عنيزة بعد وفاة ابن عمه عبدالله اليحيى عام ١٢٨٥هــ، واستمر إلى أن قتل في معركة المليداء عام ١٣٠٨هــ تميز بالشجاعة والعقل، منحته الدولة العثمانية الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة في ٢٧ رجب ١٢٨٩هــ. الأرشيف العثماني تصنيف Ayniyat 871 sy.218 خطـــاب موجة إلى شيخ الحرم المدني في ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٨٩هــ . المارك، **من شيم العرب**، ١١١/٣-١١٦. العبودي، **معجم بلاد القصيم**،١٦٥٦/٤.

(٣) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٩٨ . البسام، **تحفة المشتاق** ، ص٣٥٩ .

(٤) القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٢. العبيد، المصدر السابق، ق ١٠١ .

(٥) معلومة مستقاة من الأستاذ ضاري السليمان الرشيد في يوم السبت ١٤٢٣/١١/٢٩هــ بالرياض.

(٦) Baran, Michel , **The Rashidi Amirate**, doctoral dissertion, University of Michigan,1978-9,P96.

وظهـــرت قوة هذا التحالف عندما استنفر ابن رشيد قبائل شمر وحرب وهتيم وبني عـــبدالله مـــن مطير وتوجه بهم إلى بريدة ودخلها[١]، هذا في الوقت الذي ضعف فيه الإمام عـــبدالله لتأخر مجيء عقاب بن حميد[٢] وقبيلته عتيبة للالتحاق به في مدينة عنيزة[٣]، عندها سعى عبدالله بن عبدالرحمن البسام[٤] في الصلح بين الإمام وابن رشيد على أن ينسحب كلٌّ مـــنهما إلى بلـــده [٥].وهـــذا الصلح كشف واقع ما وصل إليه حال الإمام عبدالله وحال الـــتحالف الثـــنائي الذي ازداد قوة. وكانت مساعدة الإمام لآل أبو عليان من العوامل التي أدت إلى القضاء على الدولة السعودية الثانية [٦] . وهذا ما شجع الأمير حسن بن مهنا على التمادي في التمرد فشن غاراته في محرم سنة ١٢٩٤هـــ على المناطق التابعة للدولة السعودية وداهـــم مديـــنة شقراء التابعة للإمام عبدالله [٧]، ولما صد استعان بحليفه ابن رشيد وهاجموا

---

(١) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٩٨ .

(٢) عقاب بن شبنان بن حميد تولى مشيخة قبيلة عتيبة بعد الشيخ تركي بن حميد . أبو حمرا، محمد بن ناصر : **عتيبة النـــزول إلى نجد والاستقرار فيها (منازلهم – هجرهم – أعلامهم)**، مطبعة النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـــ/ ٢٠٠٢م، ص١٢١.

(٣) ولتأخر قدوم برقا من عتيبة يقول مسلط بن ربيعان شيخ الروقة مخاطباً الإمام عبدالله:

عقلت سبلا كم لي من يوم   ما سايلة أنا عن بيرق بالشام

يا شيخنا مالك علينا لـــوم   لـــومك على برقا وابن بسام

وســـبلا هي إبل ابن ربيعان، والبيرق في الشام يقصد به ابن رشيد، والمقصود بابن بسام عبدالله بن عبدالرحمن البســـام وكان معارضاً لتورط أهل عنيزة في هذه الحرب، انظر العبيد، المصدر السابق، ق ١٠٢. السلمان ، المرجع السابق، ص٢٣٥ .

(٤) عـــبدالله بن عبدالرحمن البسام، ولد في عنيزة ونشأ فيها وتعلم، كان يشتغل بالتجارة وطلب العلم، فكانت له محـــلات تجارية واسعة وأسس له فروعاً في الهند والحجاز والعراق والشام ونجد، كان مشهوراً بالصدق والعفة والنزاهـــة تـــوفي في ١١ شـــوال ١٣٢٥هـــ . البسام ، عبدالله بن محمد: **مفكرة شخصية كتب فيها بعض التواريخ**، مخطوط ، عن نسخة الشيخ عبدالله البسام – رحمه الله - . الدروبي، إبراهيم عبدالغني : **البغداديون أخـــبارهم ومجالسهم**، مراجعة أسامة ناصر النقشبندي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠١م ، ص١٧٤-١٧٥. العثيمين، **قراءة في دراسات** ، ص١٥٧-١٥٩ .

(٥) ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص٩٨. العبيد، المصدر السابق، ق١٠٢. السلمان، المرجع السابق، ص٢٣٥ .

(٦) الريحاني، المرجع السابق، ص١٠١ (من حديث للملك عبدالعزيز - رحمه الله – لأمين الريحاني) .

(٧) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١٠٤ .

قبيلة عتيبة المؤيدة لآل سعود، واستولوا على محاصيل أشيقر [١] .

ونتــيجة لــتزايد نفوذ ابن رشيد، وفشل مسعى آل أبو عليان في الوصول إلى إمارة بــريدة عــن طريق مساعدة الإمام عبدالله والأمير زامل بن سليم لهم، فقد دفعهم ذلك إلى القيام بزيارة ابن رشيد لخطب وده ومحاولة كسبه لجانبهم، غير أن ابن مهنا قطع الطريق أمام مسعاهم هذا، حين تصدى لهم في أثناء عودهم من حائل إلى عنيزة وفتك بهم [٢].

ولاستقرار الأوضاع في القصيم فقد واصل ابن رشيد نشاطه وسعيه إلى توسيع نطاق نفوذه، فعقد حلفاً دفاعياً آخر مع أهالي المجمعة ليكونوا تابعين له وتحت حمايته[٣]. فلم يصبر الإمــام عبدالله على تحركات ابن رشيد هذه، وزحف بقواته إلى المجمعة لتأديبها، فاستنجد أهلها بابن رشيد الذي توجه إلى بريدة، وانضمت إليه قوات القصيم بقيادة الأمير حسن بن مهنا، وساروا إلى الزلفي، وهنا تبين للإمام عبدالله أنه لا يستطيع مجابهة خصومه فرفع الحصار عــن المجمعة وانسحب إلى الرياض ، ودخل ابن رشيد المجمعة في شهر رمضان عام ١٢٩٩ هـــ وعين سليمان بن سامي قائداً لحاميتها[٤].

وكان لهذه الأحداث بعض النتائج الإيجابية على الدولة السعودية الثانية، إذ أثارت أطماع ابن رشيد في الاستيلاء على أقاليم نجد الأمير محمد بن سعود بن فيصل[٥] الذي قرر

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٤ . العبدالمحسن ، المرجع السابق، ٢٣٦/١.

(٣) القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٢.

(٤) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١٠٥-١٠٦. القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٢. العبيد، المصدر السابق ، ق ١٠٤-١٠٥. الصويغ ، المصدر السابق، ق ٢٨٩ . وعن هذه الواقعة يقول الشاعر محمد بن هويدي:

جونا يبون أفضل ليال الصيام وشافوا وعافوا ما أدركوا ما يريدون

وسليمان بن سامي من عبدة من شمر، ولاه ابن رشيد على حامية المجمعة من عام ١٢٩٩هــ إلى عام ١٣٠٢ هــ. الحقيل، عبدالكريم بن حمد: **المجمعة**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤١٤هــ/١٩٩٣، ص٥٤.

(٥) الأمــير محمد بن سعود بن فيصل بن تركي، اشتهر بلقب غزالان لجماله، وعرف بالشجاعة والفروسية وفاق أقرانه بها، وهو شاعر مجيد، وسيم الطلعة، قتل في الخرج عام ١٣٠٥هــ. العبيد ، المصدر السابق، ق ١٠٠. ابن خميس، عبدالله بن محمد : **تاريخ اليمامة مغاني الديار ومالها من أخبار وآثار**، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٧هــ/١٩٨٧م، ٣٠٤/٤. العريفي، **الألقاب**، ص ١٤٢. الطويان، **الحاوي**، ص١١٦. الخالدي، المرجع السابق، ص ١٨٧.

تناسي الخلاف مع عمه الإمام عبدالله وطلب من إخوته محاربة ابن رشيد الخصم المشترك، فلم يوافقوه، لذا قرر وحده وبمساندة قبيلة عتيبة الهجوم على المناطق التابعة لابن رشيد، وبلغ الأمر ابن رشيد فاستنفر باديته وحاضرته والأمير حسن بن مهنا، والتقى الجميع عند ماءاً يسمى عروى[١] وكاد الأمير محمد بن سعود أن يلحق الهزيمة بابن رشيد لولا ثبات الأمير حسن بن مهنا وأهل القصيم في المعركة والذي أدى إلى رجحان كفة ابن رشيد، وإلى هذا يشير ضيف الله (العفار) بن تركي بن حميد [٢]:

لـولا حسـن نوخ بذربين الايمان　　　راحت عليكم يابو ماجد كسيرة

أولاد عـلي مطوعـة كل فسقان　　　عاداهم هد الجموع الظهيرة [٣]

وقـد شارك في هذه المعركة مع ابن رشيد بعض العجمان منهم ليل المتلقم[٤] وحزام وفاران ابني مانع بن حثلين عمي الشيخ راكان بن حثلين[٥]، وإلى ذلك يشير حمود العبيد في

---

(١) عروى جبل أسود في شماله ماء يقع جنوب الدوادمي، تأسست فيه هجرة لعشيرة المقطة من قبيلة عتيبة في عام ١٣٣٦هـ . الجنيدل، سعد بن عبدالله : **عالية نجد،** دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م، ٩٣٩/٣ .

(٢) ضـيف الله بن تركي بن صنهات بن حميد العتيبي، سمي بالعفار لأنه أقسم أن يعمل عملاً لم يسبق إليه، فكان يطـارد الفرسـان ويخطفهم من على ظهور الخيل ويرمي بهم في التراب، لذا سمي بالعفار، توفي متأثراً بمرض الجدري في حائل. العصيمي ، محمد بن دخيل: **شعراء عتيبة،** مطابع المدوخل، الدمام، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٤٤١/٢. الطويان، **الحاوي،** ص١٠٧-١٠٨. السبيعي، ناصر وإبراهيم الخالدي: **حديث الصحراء** ، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٤١. الخالدي، المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٣) ابن عيسى ، **عقد الدرر** ، ص١٠٦. العبيد ، المصدر السابق، ق ٣٥. الذكير، **مطالع السعود،** تحقيق التركي، ص٢٤٠-٢٤١ . الجنيدل، **عالية نجد،** ٩٤٢/٣ . وقد أكثر الشعراء في وصف ما جرى في هذه الواقعة، انظر: الصويغ ، المصدر السابق ، ق ٥٦-٥٧، ٥٩-٦١، ٩٣-٩٥، ٣٠٦-٣٠٧ .

(٤) ليل بن نهار المتلقم شيخ آل هادي، خصصت الدولة العثمانية له راتباً في عام١٢٩١هـ، ومقداره ٣٠٠قرش، ودفـع له إلى شهر شوال عام ١٣١٦هـ، ولوفاته فقد دفع اعتباراً من شهر ذي القعدة من العام نفسه إلى ابنه عـبدالله. الأرشـيف العثماني تصنيف DH. MUI. 54-1/13 خطاب من متصرفية الأحساء في ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٧هـ. ابـن حثلين، سلطان بن خالد و زكريا كورشون: **تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية،** ذات السلاسل، الكويت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٨٢.

(٥) راكان بن فلاح بن مانع بن حثلين شيخ قبيلة العجمان ولد سنة ١٢٣٠هـ، وتزعم قبيلته بعد تنازل عمه حزام له سنة ١٢٦٢هـ، أسره العثمانيين عام ١٢٨٨هـ، واستمر في الأسر مدة سبع سنين، عاد بعدها إلى الأحساء

قصيدته عن موقعة عروى بقوله:

يـــا لـــيل أبـــا وصيك ان جيت راكان ســـلم عـــلى زيـــزوم يـــام واميره

قـــل أفعالـــنا شـــافه احـــزام وفـــاران وانـــته لـــبو فـــلاح مـــنا بشيره (١)

ويبدو أن هذه الهزيمة كانت قاسية على قبيلة عتيبة لذا انضمت إلى الإمام عبدالله بن

وتـــوفي عـــام ١٣١٤هــ. ابن حثلين، المرجع السابق، ص٦٢-٨٨. الربيعان، يحيى: **راكان بن حثلين شاعر وفـــارس وشيخ العجمان**، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٥م. العجمي، حسن الحصينان: **فـــارس العـــرب الأمير راكان بن حثلين أمير قبيلة العجمان** ، الناشر المؤلف، الكويت، ١٩٩٥م. السبيعي، **حديث الصحراء**، ص ٣٠-٣٢.

(١) الصويغ ، المصدر السابق، ق ٥٧ . العبيد، المصدر السابق، ق ٣٥. الأسعدي، منديل بن محمد آل فهيد: **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م، ٣/١٠٥-١٠٦. ومعلومات مستقاة من الدكتور سعد العبدالله الصويان في يوم السبت٤/٦/١٤٢٤هــ في الرياض. هذا وقد أشارت المراجع الأخرى إلى خلاف ذلك إذ تشير إلى أن العجمان كانوا ضد الأمير محمد بن رشيد في هذه المعركة ويستشهدون بقصيدة حمود العبيد التي يقول فيها:

يـــوم حضـــر شـــره حـــزام وفـــاران كـــون عـــلى عـــروى تقطـــع غثيره

يـــا لـــيل ســـلم لي عـــلى الشـــيخ راكـــان ســـلم عـــلى زيـــزوم يـــام وأمـــيره

وهذه الأبيات محرفة نتيجة التداول بين الرواة، وقد أوردت مخطوطة الصويغ هذه القصيدة كاملة بالشكل الذي ذكـــرناه أعلاه ، ومخطوطة الصويغ كتبت بين عام ١٣٠٨هــ وعام ١٣١٥هــ ، ولاشك من خلال استقراء المخطوطة أنها كتبت تحت نظر وأمر الأمير محمد العبدالله بن رشيد.

انظر حول من أشار إلى مشاركة العجمان ضد الأمير محمد بن رشيد وذكر القصيدة على خلاف ذلك، إلى : الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل: **ديوان الشعر العامي بلغة أهل نجد**، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٦هــ/١٨٦٦م، ٣/٢١٠. نقلاً عن ابن خميس في **مجلة العرب**، السنة الأولى، ص٤٩٩. الحربي ، فايز بن موسى البدراني، **من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من (٨٥٠-١٣٠٠هــ/١٤٤٥-١٨٨٣م)** ، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض ، ط٣، ١٤٢٣هــ/٢٠٠٢م ، ٢/٣٣٦ . الهاجري ، محمد: **شعراء وفرسان مـــن الصحراء** ، الناشر المؤلف، الكويت، ١٩٩٢م، ص١٤٥-١٤٦ . الربيعان، المرجع السابق، ص٢٢٨-٢٢٩ . العجمي، **فارس العرب**، ص٦٦. ومن الملاحظ أن بعض الكتاب (العجمي والهاجري)، أدخل بعض القصـــائد الـــتي عـــلى روي واحد ونسبها إلى راكان في رده على قصيدة حمود، بل إن بعضهم أدخل بعض القصـــائد الـــتي لراكان وجعلها واحدة . وحول مخطوطة الصويغ انظر: الأصمعي، "**مجموعة حائل في الشعر النبطي**" ، ص٩٨ .

فيصـــل عـــندما أراد استرداد المجمعة، التي سارعت تستنجد بالأمير محمد بن رشيد وحليفه الأمير حسن بن مهنا اللذين استنفرا باديتهم وحاضرهم، والتقوا بالإمام عبدالله بن فيصل في روضة الحمادة في مكان يسمى أم العصافير[١] في ربيع الثاني ١٣٠١هــ[٢]، في معركة انهزم فيها الإمام عبدالله ومن معه وقتل في هذه المعركة العديد من رؤساء قبيلة عتيبة، منهم الشيخ عقـــاب بـــن شبنان بن حميد [٣]، وبعد المعركة أقام ابن رشيد في الحمادة حيث قام بتنظيم شـــؤون المـــنطقة الإدارية تمهيداً لربطها بحائل، لذلك استقدم رؤساء أقاليم الوشم وسدير لـــزيارته وتقديم فروض الطاعة والولاء له ، وعين حكاماً عليها ، مما فتح له المجال بعد هذه الغزوة في توسيع حدوده والاستيلاء على نجد [٤].

ونتيجة لهذا الصدام بين الطرفين فقد لجأ الإمام عبدالله إلى استخدام الأسلوب الدبلوماسي، فقام بإرسال أخيه الأمير محمد بن فيصل إلى حائل في شوال عام ١٣٠١هــ، ومعه رسالة إلى ابن رشيد، لمفاوضته في شئون البلاد التي ضمها لإمارته كسدير والوشم والمجمعة، وقد استقبله ابن رشيد بحفاوة بالغة وأحسن ضيافته، ووافق على جميع المطالب السعودية بتنازله عن الوشم وسدير باستثناء المجمعة [٥].

وقد أرضى هذا التصرف الإمام عبدالله بن فيصل، الذي سارع بعزل أمراء تلك المناطق وعين بدلاً عنهم أمراء من قبله، فثارت عليه تلك المناطق. ودل هذا على ذكاء وحنكة ابن رشيد الذي كان يدرك أن أميري هاتين الإمارتين لن يتعاونا مع الإمام، وبهذا لن يخسر شيئاً بتنازله عنها للإمام، وهذا ما ذهب إليه فيلبي من أن تنازل ابن رشيد سيعود عليه

---

(١) أم العصـــافير روضـــة واسعة يكثر فيها شجر السدر، في شمالي الحمادة بالقرب من مدينة المجمعة. ابن خميس، **معجم اليمامة**، ٢/١٥٩-١٦٠ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 6/100 رسالة من شارل هوبر إلى محافظة المدينة المنورة في٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٠١هــ . ويذكر ابن عيسى أن المعركة كانت في شهر ربيع الأول. ابن عيسى ، **عقد الدرر** ، ص١٠٧.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 6/100 رسالة من شارل هوبر إلى محافظة المدينة المنورة في٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٠١هــ. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١٠٨. الصويغ، المصدر السابق، ق ٥٩.

(٤) ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص١٠٧-١٠٨ .

(٥) Tuson, Op. Cit, 1/536 . ابن عيسى، **عقد الدرر** ، ص١٠٩.

بفوائد مضاعفة [١]. وبرغم كون ابن رشيد الأقوى في هذه الفترة فإن تنازله عن هذه المناطق للإمام عبدالله يعني في ظاهره انتصاراً دبلوماسياً للإمام رغم ضعف موقفه. لكن هذا الاتفاق كانت له أبعاداً أخرى، إذ يعني دخول الإمام عبدالله ضمنياً في الحلف الثنائي المكون من ابن رشيد وابن مهنا.

أما ابن رشيد فإن حكمه لم يكن ليتأثر بفقدان الوشم وسدير، نظراً لاهتمامه في هذه الفترة بالقوة أكثر من الأقاليم، بل على العكس من ذلك فإن أملاكه سوف تزداد لتشمل فيما بعد أراضي الإمام عبدالله نفسه.

وعـــلاوة على هذا ثار على الإمام عبدالله بن فيصل أبناء أخيه الإمام سعود، الذين رفضوا قيام عمهم بمصالحة ابن رشيد، مستغلين حالة الضعف والتدهور التي كان يعاني منها عمهـــم الإمام عبدالله، فزحفوا من الخرج وهاجموا الرياض وقبضوا على الإمام في شهر محرم ١٣٠٥هـــــ وســـجنوه وزوجـــه طريفة بنت عبيد بن رشيد [٢]، واستولوا على الحكم في الرياض [٣]. مما اضطر الإمام عبدالله إلى الاستنجاد بابن رشيد الذي كان يهفو إلى مثل هذه الفرصـــة [٤]، فتوجه بقواته مع حليفه ابن مهنا إلى الرياض بحجة مساعدة الإمام عبدالله ضد أبناء أخيه الإمام سعود، بينما هما يضمران السيطرة عليها.

وعـــندما حاصـــر الرياض خرج إليه الأمير عبدالرحمن بن فيصل والشيخ عبدالله بن عبداللطـــيف [٥] فعرضـــوا عليه إطلاق سراح الإمام عبدالله من السجن وعودته إلى الحكم،

---

(١) فيلبي، **العربية السعودية**، ص٤٠٦ .

(٢) نولـــده ، المصدر السابق ، ص٨٠ . مع ملاحظة أنه ذكر خطأ أن زوجة عبدالله في هذه الفترة هي نورة بنت عبدالله بن رشيد.

(٣) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٢ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV. 52/47 . لائحة بالعربية بعنوان "أخبار نجد" بلا تاريخ ولا توقيع. حسني ، المصدر السابق، ص١٣٦.الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٠٥. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٧٠-٣٧١. ابن سحمان، سليمان: **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، مطابع الرياض، الرياض، ١٣٧٥هـــ، ص ٥٩. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي،ص٢٤٣-٢٤٤. ولعل من أسباب استنجاد الإمام عبدالله بالأمير محمد بن رشيد كونه خال الأمير تركي بن الإمام عبدالله .

(٥) القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٢. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٤٤ .

عـــلى أن يخرج أبناء الإمام سعود إلى الخرج آمنين على أنفسهم وأموالهم [(١)]. ويبدو أن ابن رشيد أراد أن يضع الرياض تحت سيطرته لذا أخذ الإمام عبدالله معه إلى حائل ومعه عشرة مـــن آل سعود وبقوا لديه معززين مكرمين[(٢)]، كما أخذ ابن رشيد جميع الأسلحة الموجودة في الـــرياض، ومن ضمنها مدفعين عثمانيين أو ثلاثة [(٣)]، وعين الأمير محمد بن فيصل أميراً عـــلى الـــرياض يساعده ناصر الشمري [(٤)]، الذي ما لبث أن عزله وعين بدلاً عنه سالم بن سبهان الذي أصبح هو المسيطر الفعلي على الرياض[(٥)]. أما الأمير عبدالرحمن بن فيصل فقد بقـــي في الرياض ثم بعد سنة قدم إلى حائل لزيارة أخيه الموجود فيها، وكان معه ابنيه فيصل

(١) القاضي، **تاريخ القاضي** ، ق ٢. ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص١١٢ . الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي،ص٢٤٤ . البسام ، **تحفة المشتاق**، ص٣٧١ .

(٢) الأرشـــيف العثماني تصنيف Y.MTV 52/47 تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى السلطان عبدالحمـــيد الثاني بدون تاريخ. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي،ص٢٤٤-٢٤٥. حمزة، فؤاد: **البلاد العربـــية السعودية**، مكتبة النصر، الرياض ، ١٣٨٨هــ، ط٢، ص ١٤. العثيمين ، عبدالله الصالح: **قراءة في كتابات عن تاريخ الوطن**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هــ/٢٠٠١م، ص٤٨.

(٣) الصويان، **الملك عبدالعزيز آل سعود**، ٣٠٥/١،٢٦٩.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ASK45/18 برقية من قائد الفرقة العسكرية في الحجاز أحمد فيضي باشا في ١٠ رجب ١٣٠٥هــ. وناصر الشمري لم تذكر المصادر المحلية أنه تولى على سرية الرياض، بل تشير إلى أن قـــائد السرية هو سالم بن سبهان. ويبدو أن المدة التي تولاها ناصر كانت قصيرة جداً ولم تتجاوز الشهر، لذا فقد أهمل ذكرها المؤرخون النجديون.

(٥) الأرشـــيف العـــثماني تصنيف Y.MTV 52/47 تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى السلطان عبدالحميد الثاني بدون تاريخ. القاضي، **تاريخ القاضي**، ق٢. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٢. الرشيد، **نبذة تاريخـــية**، ص١٠٥. ابـــن ســـحمان، **الضياء الشارق**، ص٥٨. وسالم بن علي بن سبهان بن حمد بن راشد الشـــمري،قائد مـــن كبار قواد ابن رشيد، ولاه على حامية الرياض في عام ١٣٠٥هــ، وعزله في بداية عام ١٣٠٦هــ، ثم أعاده إليها في عام ١٣٠٧هــ. تولى مناصب مختلفة لابن رشيد منها إمارته على بريدة في عام ١٣١٨هــ، كما كان يتولى النيابة عن ابنه زامل الذي كان وصياً على الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، وتـــوفي بعـــد عام ١٣٢٩هــ. مكتبة الملك فهد الوطنية، الوثائق المحلية، رسالة من سالم بن سبهان إلى الملك عبدالعزيز في١٧ شوال ١٣٢٩هــ. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٦. العبدالمحسن، المرجع السابق، ٣٣٥/١. آل سعود، سعود بن هذلول: **تاريخ ملوك آل سعود**، الناشر المؤلف، الرياض، ط.٢، ١٤٠٢هــ/١٩٨٢م، ٥٣/١. العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص٧١.

وعبدالعزيز[١].

ومما يدل على تنفذ سالم بن سبهان في أمور الرياض، أنه عندما حضر وفد من أهل الخرج في شهر ذي الحجة من عام ١٣٠٥هـ يشكون إليه أبناء الإمام سعود لخلاف حدث بينهم، أعد سالم قوة وأرسلها إلى الدلم ، وقتلت أبناء الإمام سعود الثلاثة وهم عبدالله ومحمد وسعد [٢]. وقد أظهر ابن رشيد غضبه من عمل ابن سبهان فعزله من قيادة حامية الرياض وعين مكانه فهاد بن عيادة الرخيص [٣].

كل هذه الأحداث أشعرت ابن رشيد بقوته وبعدم حاجته إلى خدمات حليفه ابن مهنا، وخاصة بعد عودته ظافراً بعد أن غزا ابن رفادة بوادي الحمض بالقرب من العلا، وقيامه بغزو قبيلة جهينة قرب جبل رضوى [٤]، كما أن هذه القناعة جعلته يسمح للإمام

---

(١) سكتت أغلب المصادر عن مرافقة الإمام عبدالرحمن أخاه الإمام عبدالله إلى حائل، هل ذهب معه أم بقي في الرياض ثم فيما بعد قام بزيارة أخيه في حائل وبقي هناك إلى أن رجعا فيما بعد إلى الرياض، ومما أرجحه أنه بقي في الرياض ثم قام بزيارة أخيه. انظر: 10R) R 15/6/19) رسالة من وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج، رقم ٨، وتاريخ ١٦جمادى الأولى١٣٠٦هـ. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٤٥، هامش رقم (١). حمزة، **البلاد العربية السعودية**، ص ١٤. وقد كانت سكنى الأمير عبدالرحمن في منزل العريفي. معلومات مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٢/١٢/٢٣هـ في الرياض.

(٢) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٢. يذكر الذكير أن سبب قتل ابن سبهان لأبناء سعود الفيصل قدوم وفد من أهل الخرج يرفعون إليه ظلم أبناء سعود لهم. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٤٦-٢٤٧. أما القاضي فيذكر أن سبب مقتلهم أن ابن سبهان أخذ غنماً لأهل الخرج، فخرج أبناء سعود مع أهل الخرج لرد الغنم . القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٢.

(٣) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٠٩. ويذكر العثيمين تعليقاً على الحادثة أنه من المحتمل أن الأمير محمد بن رشيد لم يأمر بقتل أبناء سعود بن فيصل. لكن مجرد عزل ابن سبهان عن منصبه مؤقتاً ليس دليلاً على غضبه حقيقة من فعله. ثم إن إعادته إلى الرياض بعد ذلك دليل آخر يرجح عدم غضبه منه غضباً حقيقيّاً. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٠٩ ،هامش رقم ٢.وفهاد بن عيادة الرخيص الشمري كان من قادة ابن رشيد، حيث عينه على سرية الرياض بعد عزل ابن سبهان عنها في عام ١٣٠٦هـ، واستمر عليها إلى عام ١٣٠٧هـ عندما أعيد إليها ابن سبهان. وبعد خروج الإمام عبدالرحمن منها في عام ١٣٠٨هـ أعاد ابن رشيد حاميته إليها بقيادة ابن عيادة. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٠٩-١١٥،١١٠. آل سعود، **تاريخ ملوك آل سعود**، ٤٩/١.

(٤) الناصر، عبدالرحمن: **عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد**، مخطوط ، دارة الملك

عـــبدالله وأخـــيه الأمير عبدالرحمن بالعودة إلى الرياض فعادا إليها، بعد أن عاهد ابن رشيد الإمام عبدالله بترك منطقة الرياض له[١]. ولكن لأن الإمام عبدالله كان مريضاً فقد مات بعد وصـــوله الـــرياض بـــيومين تقريـــباً في ٨ ربيع الثاني ١٣٠٧هـــ [٢]. فتولى الإمامة أخوه عبدالرحمن، الذي طالب ابن رشيد عزل عامله فهاد بن رخيص عن قيادة حامية الرياض بناء على العهد الذي بينهم عشية مغادرهم حائل، لكن ابن رشيد قابل هذا الطلب بتحدٍّ واضح حيـــث عزل ابن رخيص وعين مكانه سالم بن سبهان [٣]. لذا أصبح هذا الأجراء سبباً في وقوع القتال بين الإمام عبدالرحمن وابن رشيد.

ج – المرحلة الثالثة :

كان لموقف ابن رشيد من الإمام عبدالرحمن والأمير حسن بن مهنا سبب في استفتاح مرحلة جديدة، تعجل باصطدام ابن رشيد معهما، وبالتالي ضمه لمناطق نجد بصورة نهائية.

والـــراجح أن علاقـــة ابن رشيد بابن مهنا كانت متوترة ومعلومة، ففي تقرير رفع للسلطان عبدالحميد الثاني في عام ١٣٠٧هـــ، ذكر فيه أوضاع نجد بعد وفاة الإمام عبدالله ابـــن فيصل، أشير فيه إلى أن بريدة يحكمها الأمير حسن بن مهنا "الذي في الظاهر أنه متفق مع ابن رشيد، إلا أنه في الحقيقة أعدى أعدائه المتربصين به في أية فرصة سانحة" [٤].

وكان ابن رشيد يعلم ذلك، ففي رسالة له مؤرخة في ٩ ربيع الثاني عام ١٣٠٨هـــ إرسلها إلى الأخوين عبدالله وإبراهيم أبناء سليم الزبيق[٥] رئيس بلدية بغداد الثالثة ذكر فيها

عبدالعزيز ، تحت رقم ١٢، المجلد الأول، ق٣٥ .

(١) الـــريحاني، المرجع السابق، ص١٠٤. ويشير فؤاد حمزة إلى أن الإمام كان مريضاً، وأنه مرت قافلة حج فارسية بحائل ومعها طبيب قام بتشخيص مرضه، وأخبر ابن رشيد بأن مرضه خطير وعمره قصير، لذا سمح له بالعودة إلى الرياض . حمزة، **البلاد العربية السعودية**، ص ١٤.

(٢) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٣ .

(٣) الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٥٢ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. AZJ 47/60 تقرير كتبه عبدالله المغيرة ورفعه للسلطان عبدالحميد الثاني في حدود عام ١٣٠٧هـــ تقريباً.

(٥) عبدالله بن سليم الزبيق من رجالات بغداد وأعيانها، كان رئيساً لبلدية الكرخ التي تسمى بلدية بغداد الثالثة، تحققت على يده مطالب أهل الكرخ ، ومرض بالفالج فتوفي في ١٠جمادى الثانية١٣١٠هـــ ؛ أما أخوه إبراهيم

أن الأمير حسن بن مهنا " أنكر المعروف وممشانا معه أطيب من ممشاه معنا، فككناه سابقاً من ابن سعود [(١)] ووضعنا القصيم بيده، وخلصناه من أهل البادية والحاضرة" [(٢)] .

وهذا التنافس بينهما له أسباباً عديدة، منها :

أولاً : قيام ابن رشيد بتحصيل زكاة بعض المناطق التابعة للقصيم، التي تدفعها لابن مهنا، مما أغضبه وعده من التجاوز على أملاكه [(٣)].

ثانياً : ما ذكره السلمان من أن الأمير حسن بن مهنا اعتدى على موارد الزلفي، التي أرسل أبله لترعى فيها، فطلب منه راشد بن سلمان البداح [(٤)]أمير الزلفي سحبها كون ما بها من عشب وماء لا يفي بحاجة أهل البلد فضلاً عن ورود آخرين للاستفادة من تلك الموارد الشحيحة، مما نتج عنه غضب ابن مهنا ورفضه لهذا المطلب، فتوعده الأمير راشد بالتحاكم إلى ابن رشيد، فما كان من ابن مهنا إلا أن كتب إليه بأنه ليس خاضعاً لابن رشيد، فأوقع الأمير راشد بينهما بإن أرسل هذا الخطاب إلى ابن رشيد مستثيراً له ضد ابن مهنا [(٥)].

ثالثاً : يبدو أن لهذا الخلاف ما يبرره قديماً، وليس لهذه الأسباب العارضة، وهذه الأسباب أغفلها الدارسون ولم يلفتوا النظر إليها ، وذلك يكمن في التنافس القديم بين مهنا الصالح أبا الخيل – والد الأمير حسن – والأمير متعب بن رشيد، حول نقل الحجاج من

فكان من كبار أثرياء بغداد، وأوقف فيها أوقاف عدة وتوفي في عام ١٣١١هـ. الدروبي، المرجع السابق، ص٦٤، العزاوي، المرجع السابق، ١١٢/٨ .

(١) يشير إلى محاولة الإمام عبدالله بن فيصل حصار بريدة واستنجاد الأمير حسن بن مهنا بالأمير محمد بن رشيد عام ١٢٩٣هـ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 20/54رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى عبدالله وإبراهيم الزيبق رئيس بلدية بغداد الثالثة ، في٩ ربيع الثاني عام ١٣٠٨هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. UM 20/54 برقية من والي بغداد سري باشا إلى الصدر الأعظم في ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٠٨هـ.البسام، **تحفة المشتاق** ، ص٣٧٣. العبيد، المصدر السابق، ق ١١١.

(٤) راشد بن سلمان بن بداح البداح، تولى إمارة الزلفي بعد عمه عبدالله البداح في عام ١٣٠٤هـ، واستمر أميراً عليها إلى وفاته عام ١٣١١هـ. السيف، محمد بن عبدالله: "أمراء الزلفي من آل بداح" ، **جريدة الجزيرة**، س ٤٢، ع ١٠٦٦٤، (٢٤رمضان عام ١٤٢٢هـ)، ص ٢٦.

(٥) السلمان ، المرجع السابق، ص٢٥٠-٢٥١ .

العـــراق، والظاهـــر أن كفة مهنا كانت هي الراجحة في هذا العمل، فأراد الأمير متعب أن يســـتأثر بهذا العمل فادعى في عام ١٢٧٥هـــ لدى أمير الحج العراقي ووكلاء الحجاج في بغداد أن مهنا لن يأتي هذا العام، فسجل الوكلاء أسماء حجاجهم لدى الأمير متعب. وعندما حضر مهنا إلى بغداد – و لم يكن يعلم بما حدث – قام الوكلاء بسحب أموالهم التي دفعوها لابـــن رشـــيد، وأوشـــك مهنا ومتعب أن يقتتلوا لولا تدخل أحمد الرواف من كبار تجار العقـــيلات في بغداد الذي اشترى حقوق مهنا من رئاسة القوافل، وترك الأمير متعب رئيساً لها [(١)] . ومع أن الخلاف حسم في حينه، إلا أن رواسبه ظلت في النفوس، ولعل مهنا أورثه ابنه حسن فحمل العداء لابن رشيد.

وعلى هذا فليس بمستغرباً قيام الأمير حسن بن مهنا في عام ١٣٠٣هـــ [(٢)] بالاتصال بزامل السليم أمير عنيزة، حيث التقيا لمدة ثلاثة أيام في نفود الغميس [(٣)] – بين مدينتي بريدة وعنـــيزة - وتعاهد الرجلان على التعاون والتناصر، وأن يكونوا يداً واحدة ضد ابن رشيد، ويشير الذكير إلى أن "حالهم [أصبح] واحد"[(٤)]، وقد توج هذا الاتفاق بزواج الأمير زامل السليم من ابنة الأمير حسن بن مهنا، وزواج الأخير من امرأة من أسرة الأمير زامل [(٥)].

وبهذا أصبحت تتصارع في نجد في هذه الفترة ثلاثة قوى : الإمام عبدالرحمن بن فيصل في الرياض، والأمير محمد بن رشيد في حائل، والأميرين حسن وزامل في القصيم، وهذا ما رصدته الاستخبارات العثمانية والبريطانية، إذ تشير تقاريرها إلى ذلك، إلا أنها تقول:"وعلى الرغم من ذلك فإن ابن رشيد كان أقوى من خصميه إذا انفرد بأحدهما، لكن

---

(١) المسلم ، إبراهيم : **العقيلات**، مكتبة العقيلات ، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـــ/١٩٨٩م، ص٣٦ .

(٢) R15/1/190 (10R) تقريـــر كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في٥ ربيع الأول عام ١٣٠٦هـــ. ويذكر العبيد أن هذا اللقاء تم في عام ١٣٠٦هـــ. العبيد ، المصدر السابق ، ق ١١١ .

(٣) نفود الغميس هو منطقة رملية تقع بين بريدة وعنيزة، ويشقه وادي الرمة. العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ٥/ ١٨٢٣-١٨٢٤ .

(٤) R15/1/190 (10R) تقريـــر كتـــبه مقبل الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في٥ ربيع الأول عام ١٣٠٦هـــ. العبيد ، المصدر السابق ، ق ١١١ .

(٥) المصدر نفسه، ق٣٦ . العبدالمحسن، المرجع السابق، ٢٨٨/١.

إذا اتفقا وتحركا ضده فإنه لن يستطيع مقاومتهما في وقت واحد"[١].

وبهذا لا يستغرب أن يقع الصراع بين ابن رشيد وصاحبي القصيم، فكل منهم يتحين الفرصة لذلك، وهذا ما حدث في عام ١٣٠٥هـ عندما عزم ابن رشيد على غزو مشيخات الخليج وسلطنة عُمان نصرة للأمير قاسم بن محمد آل ثاني أمير قطر [٢]، وطلب من الأمير حسن بن مهنا والأمير زامل بن سليم الخروج معه، وعسكروا جميعاً في روضة النبقي [٣] في المستوي[٤] أكثر من شهر ولم يتم الغزو[٥]، والراجح أن سبب عدم إتمام الغزو انسحاب الأميرين حسن وزامل أمراء القصيم من المشاركة مع ابن رشيد، وهذا ما ذكره الشيخ مقبل العبدالرحمن الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين حيث ذكر أنه وصلت إليه رسالة من أخيه أحمد مؤرخة في ٢٢ ربيع الأول عام ١٣٠٦هـ يذكر فيها "بأن زامل وحسن شيوخ القصيم وبريدة رجعوا من عند ابن الرشيد وأن ابن الرشيد المذكور قد هون عن المغزى على عمان" [٦]، ويؤكد الأمر نفسه القاضي ومقبل العبدالعزيز الذكير أن هذه الحادثة هي بداية الوحشة والعداوة الشخصية بين الطرفين [٧] .

لذلك أراد أهل القصيم مساندة الإمام عبدالرحمن بن فيصل ضد الأمير محمد بن رشيد الخصم المشترك، وحرضوا الإمام على التخلص من ابن سبهان ووعدوه بالمناصرة، إذ وقعت في يد ابن رشيد مكاتبات من الأمير حسن بن مهنا موجهة إلى الإمام عبدالرحمن يعده

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 48/4 تقرير مفصل من اللجنة الخاصة لدراسة الأوضاع في نجد في ٣ رجب ١٣٠٨هـ. وانظر R15/1/190 (10R) تقرير كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في٥ ربيع الأول عام ١٣٠٦هـ.

(٢) انظر حول هذا الموضوع الفصل الرابع: علاقات ابن رشيد مع قطر وشيوخ الساحل.

(٣) النبقي روضة من رياض القصيم الشرقية، تقع إلى الشرق من النبقية على ضفاف وادي النبقية، وقد جاءت التسمية من كثرة أشجار السدر الذي يثمر النبق. العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ٢٣٨٧/٦ .

(٤) المستوي منطقة صحراوية واسعة في الجنوب الشرقي من القصيم، وقد سمي بهذا الاسم لسعته واستوائه، وهي تسمية قديمة. العبودي ، **معجم بلاد القصيم**، ٢٢٥٦/٦ .

(٥) القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٢-٣. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٤٩.

(٦) R 15/1/190 (10R) ، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي في٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٠٦هـ .وهون : أي تراجع .

(٧) القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٣. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٤٩ .

فيها بالنصرة، ومع الخطاب هدية للإمام عبارة عن ساعة يد[١]. وكان الإمام عبدالرحمن بن فيصــل بعــد توليه الإمامة قد كاتب الأمير محمد بن رشيد يخبره بوفاة أخيه الإمام عبدالله ويطلب منه عزل عامله ابن رخيص ويترك الرياض له، حسب وعد ابن رشيد لأخيه الإمام عــبدالله [٢]، ويــبدو أن ابن رشيد خشي أن يستعيد الإمام عبدالرحمن نشاطه فصمم على القضــاء علــيه، لذا أعاد سالم بن سبهان رئيساً لحامية الرياض [٣]. ومن الواضح أن الإمام عبدالرحمن وسالماً لم يكن أحدهما مرتاحاً للآخر أو مطمئناً إليه .

وسواء كانت قد توافرت لدى الإمام أدلة على أن ابن سبهان كان يخطط للتخلص مــنه ، أو أن ابــن مهنا قد حرضه عليه [٤] ، فإنه في الحادي عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٠٧هـــ جاء سالم بن سبهان وأتباعه لتهنئة الإمام بعيد الأضحى، فقبض عليهم وسجنهم وقتل بعضهم [٥].

وعندما علم ابن رشيد بالأمر اتجه إلى الرياض ماراً بالقصيم، وتختلف الروايات حول موقف أهل القصيم منه، فهناك من يقول بأن أهل القصيم خرجوا لصد ابن رشيد فتجنبهم متخذاً طريقاً غربياً عنهم وفاهم [٦]، وهذه الرواية لا تستقيم عقلاً، فلو فاهم وهم متحالفين

---

(١) الأرشــيف العثماني تصنيف Y.MTV 52/47 تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى السلطان عبدالحمــيد الثاني بدون تاريخ .وتصنيف Y. PRK. UM 20/54 برقية من والي بغداد سري باشا إلى الصدر الأعظــم في ٢جمادى الثانية سنة ١٣٠٨هـــ .وتصنيف Y.MTV 49/47تقرير من والي الحجاز إسماعيل حقي باشــا إلى رئيس كتاب السلطان عبدالحميد الثاني في١٦ رجب ١٣٠٨هـــ. وتصنيف Y.MTV 49/98 تقرير مرفوع من شريف مكة عون الرفيق ووالي الحجاز إسماعيل حقي باشا وقائد الفرقة العسكرية في الحجاز أحمد فيضــي باشــا ومحاسب الولاية شرف أفندي إلى الصدر الأعظم في٣ رمضان ١٣٠٨هـــ . القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٣. البسام ، **تحفة المشتاق**، ص٣٧٤ . الناصر، المصدر السابق، مج١، ق٣٨ .

(٢) الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٥٢ . الناصر، المصدر السابق، مج١، ق ٣٧ .

(٣) الذكير، **مطالع السعود** ، تحقيق التركي،ص٢٥٢ . الناصر، المصدر السابق، مج١، ق ٣٧ .

(٤) الرشيد، **نبذة تاريخية** ، ص٤٣ .

(٥) الأرشــيف العــثماني تصنيف Y.MTV 52/47تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى السلطان عبدالحميد الثاني بدون تاريخ. ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص١١٣ . القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٣.

(٦) الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٥٣.ويورد السلمان في دراسته عرض لجميع آراء المؤرخين النجديين وغيرهم حول موقف أهل القصيم من حملة ابن رشيد على الرياض. السلمان، المرجع السابق، ص

مـــع الإمام للحقوا به وأصبح بين فكي كماشة ولاستطاعوا هزيمته. ولكن هناك رأي آخر يقـــول بأن ابن رشيد عندما علم بخروجهم اتفق معهم على عدم تعرضه للقصيم على أن لا يعيـــنوا خصمه عليه وهكذا استطاع أن يحيدهم [(١)]، ومما يؤيد ذلك عدم وقوع معارك في القصـــيم خلال تلك الفترة. وهذا ما تؤكده رسالة من الأمير حسن بن مهنا إلى أبناء سليم الزيـــبق ذكر فيها " وعن الأخبار من جهة الأمير محمد العبدالله الله يسلمه كأن أهل الرياض تعـــدو عـــلى رجاجـــيله وحصل في خاطره غيظ عليهم وجهز جنده ولما وصلهم وأطلقوا رجاجيله وعطوه سلاحه وخيله وركابه عفا عنهم وأصلحهم على بلدانهم جزاه الله خير"[(٢)].

بعـــد ذلك واصل ابن رشيد سيره إلى الرياض، وزحف إليها ومعه مدفعين آليين[(٣)]، وحاصرها أربعين يوماً [(٤)]، قام خلالها بقطع الإمدادات الاقتصادية عنها ودمر مزارعها وقطع نخيـــلها وضيق عليها الخناق [(٥)]، كي يجبرها على الاستسلام، وبسبب وطأة الحصار اضطر الإمـــام للـــتفاوض مـــع ابن رشيد، فخرج إليه الأمير محمد بن فيصل والشيخ عبدالله بن عبداللطـــيف والشـــيخ حمـــد بن فارس والأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن (الملك فيما بعد) مفاوضـــين [(٦)]، وصـــالحوه على : انسحاب ابن رشيد إلى بلاده، على أن يطلق ابن سعود سراح من عنده من أتباع ابن رشيد، ويطلق ابن رشيد سراح من عنده من آل سعود الذين قـــبض عليهم إبان حادثة ابن سبهان. وأن تكون بلدان العارض تابعة للإمام عبدالرحمن إلا

٢٥٣-٢٥٧.

(١) ابـــن سحمان، **الضياء الشارق**، ص٥٨. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٧٦. آل سعود، سعود بن هذلول: **ثبت الحوادث** ، مخطوط في دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض، برقم ٧، ق ١١١ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. UM 20/54رسالة من الأمير حسن بن مهنا إلى عبدالله وإبراهيم أبناء سليم الزيبق رئيس بلدية بغداد الثالثة في١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٠٨هـــ.

(٣) Baron, Op. Cit, P101 .

(٤) الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١١١. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٣. الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٥٣ .

(٥) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٣ . الزركلي ، **شبة الجزيرة**، ٥٥/١ .

(٦) ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص١١٣. العبدالمحسن ، المرجع السابق، ٢٣٢/١ . الزركلي ، **شبة الجزيرة**، ٦١/١ . وقد عزّى الأمير محمد بن رشيد الأمير عبدالعزيز (الملك فيما بعد) بوفاة أخيه الأمير فيصل وقال له: عسى أن يجعلك الله عوضاً عنه. وقد جعله الله عوضاً عنه.

الخرج وأن لا يتدخل ابن رشيد في شئونها، مع بقاء بلدان سدير والوشم بيد ابن رشيد. وأن لا يترك حامية في الرياض [١].

وهذا الصلح فيه تنازل عجيب من الأمير محمد بن رشيد، وربما يفسر ذلك بأنه أراد التفرغ لأهل القصيم [٢]. إذ بعده افتعل المشاكل مع أهل القصيم، بعدم إعطائه ما وعدهم به مقابل وقوفهم على الحياد في صراعه مع الإمام عبدالرحمن، من تمكينهم من بادية مطير، وجبايتهم للرسوم المفروضة على الحجاج المارين بأراضيهم [٣]، وقيامه بتحصيل الزكاة من قبائل تابعة لهم[٤]، وتدخله في شؤونهم بتعيين حسين بن عساف[٥] أميراً على الرس التابعة لابن مهنا[٦]، وكان هذا الحدث سبباً في وقوع القتال بين ابن رشيد وابن مهنا، الذي طلب مساعدة الإمام عبدالرحمن[٧]. فاستنفر ابن رشيد أتباعه من قبائل شمر وحرب وعنزة والظفير وهتيم[٨]، واتجه بهم جنوب القصيم والتقى بأهل القصيم في القرعا [١]، وكان النصر أولاً

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف : Y.MTV 52/47 تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى السلطان عبدالحميد الثاني بدون تاريخ. وتصنيف Y.PRK.UM 20/54 رسالة من حسين بن مهنا إلى عبدالله وإبراهيم أبناء سليم الزيبق رئيس بلدية بغداد الثالثة في١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٠٨هـ. Tuson, Op. Cit, 1/536. ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص١١٣. الرشيد ، **نبذة تاريخية** ، ص١١١ . البسام ، **تحفة المشتاق**، ص٣٧٦.

(٢) Tuson, Op. Cit, 1/536

(٣) الريحاني، المرجع السابق، ص١٠٤ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 20/54 برقية من والي بغداد سري باشا إلى الصدر الأعظم حول أحداث نجد في٢ جمادى الثانية عام ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 49/47 تقرير استخباري من قائد أمن محافظة المدينة إلى والي الحجاز في ٢٦ جمادى الثانية عام ١٣٠٨هـ .

(٥) حسين بن عساف بن سيف بن منصور العساف، ولد في الرس في عام ١٢٧٠هـ، وتولى على إمارتها عدة مرات، كان آخرها في عام ١٣٢٥هـ، واستمر على إمارتها إلى عام ١٣٣٧هـ، حيث أصبح في معية الملك عبدالعزيز، وتوفي في الرس في عام ١٣٥٤هـ. أبو راس، عبدالله بن سعيد: **أسرة العساف أضواء على نموذج من تاريخ الأسر في نجد**، مطابع العصر، الرياض، ١٤١٧هـ، ص٢٦٩-٢٧٢. الرشيد، فهد بن منيع: **الرس بين ماضيها وحاضرها**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٨٩، ١١١-١١٢.

(٦) القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٣.

(٧) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 49/47 المحضر المرفوع للصدر الأعظم من والي الحجاز وأمير مكة المكرمة وقائد الحجاز ومدير المالية في الحجاز في٣ رمضان ١٣٠٨هـ.

(٨) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 49/47 تقرير استخباري من قائد أمن محافظة المدينة إلى والي الحجاز في٢٦

لأهـــل القصيم[٢]، إلا أن ابن رشيد استدرجهم منسحباً إلى أرض رملية هي المليداء فهزمهم فيها في ١٣ جمادى الثانية ١٣٠٨هـــ هزيمة ساحقة [٣]. وتقول التقارير العسكرية النهائية التي رفعـــت للســـلطان عبدالحميد الثاني إلى أن قتلاهم بلغ ٣٧٧ شخصاً [٤]. ومع هذه الهزيمة لأهل القصيم فقد أقر ابن رشيد الأسر الحاكمة على إماراتها، إلا مدينة بريدة التي أقصى منها أسرة مهنا أبا الخيل وعين عليها أميراً من قبله هو حسين بن جراد [٥].

أما الإمام عبدالرحمن الذي سار بجيشه لمساعدة أهل القصيم، فقد بلغته أنباء وقعة الهزيمة فلم يواصل سيره وقفل راجعاً إلى الرياض التي نقل عنها أهله تأميناً لهم [٦]. وبعد أن اطمأن الإمام عـــلى أهلـــه باستقرارهم في البحرين [٧]، رجع إلى الرياض التي انضم إليه فيها إبراهيم المهنا أبا الخيل[٨] وقبيلة العجمان بقيادة محمد الدامر وشافي بن منيخر[٩]، ولما بلغ ابن رشيد ذلك توجه إلى

جمادى الثانية ١٣٠٨هـــ . العبيد، المصدر السابق ، ق ٣٧ .

(١) القرعا قرية في جهة الجواء، تقع إلى الشمال من مدينة بريدة. العبودي ، **معجم بلاد القصيم**، ١٩٣٥/٥ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ASK 69/90 برقية من قائد الفرقة العسكرية في الحجاز أحمد فيضي باشا إلى المابين الهمايوني في٥رجب عام ١٣٠٨هـــ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 49/98 تقرير من مجلس ولاية الحجاز إلى الباب العالي في٣ رمضان ١٣٠٨ هـــ.Tuson, Op. Cit, 1/539,541-543. ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص١١٣-١١٤ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV 50/72 المحضر المرفوع للسلطان عبدالحميد الثاني من مجلس محافظة المدينة المنورة في١ شعبان ١٣٠٨هـــ.

(٥) الهويمـــل، حسن بن فهد: **بريدة**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م، ص٦٦. وحسين بن جراد التميمي من قادة ابن رشيد وأعوانه، عينه ابن رشيد على بريدة بعد معركة المليداء واستمر فـــيها إلى عام ١٣١٠هـــ، قتل في اشباك مع قوات الملك عبدالعزيز في ١٨ذوالقعدة عام١٣١٨هـــ في فيضة الســـر وكـــان قائداً لسرية ابن رشيد في أقليم السر. العبدالمحسن، المرجع السابق، ٢٨٧/١. الهويمل، المرجع السابق، ص٦٦. العثيمين، **تاريخ المملكة** ، ٧٦/٢-٧٧.

(٦) ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص ١١٤ .

(٧) أبو علية، **الدولة السعودية الثانية**، ص٢٠٥ .

(٨) إبراهـــيم بـــن مهنا بن صالح الحسن آل أبا الخيل، كان الساعد الأيمن لشقيقه الأمير حسن، عرف بلقب بارد العيش لكرمه، قتل في معركة حريملاء في عام ١٣٠٩هـــ. الطويان، **رجال**، ٣٧٢/٣. الطويان، **الحاوي**، ص ٥٤-٥٥. الخالدي، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٩) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A. Hus 253/38 برقية من ولاية الحجاز إلى الصدر الأعظم في٧ ربيع الثاني١٣٠٩

الـــرياض والتقى الطرفان في موقعة حريملاء في شهر جمادى الأولى عام ١٣٠٩هـــ التي هزم فيها الإمـــام عـــبدالرحمن[١]، وغادر بعدها نجد ليستقر في نهاية المطاف في الكويت بعد أن سمحت له الدولـــة العثمانية [٢]، أما قتلى هذه المعركة فقد بلغوا ٣٠٠ رجل من أتباع ابن سعود [٣]، وبذلك أحكم ابن رشيد سيطرته على نجد.

وبعد أن اطمأن ابن رشيد إلى انتهاء المشاكل في نجد، قام بتأديب القبائل التي وقفت ضده في معاركه السابقة[٤]، وسعى إلى توسيع نطاق حكمه، فاستطاع الوصول إلى أطراف ولاية بغداد شمالاً [٥]، وجنوباً مد نفوذه إلى أطراف اليمن [٦]، وبذلك جعل دولته تمتد من أطراف العراق إلى مشارف الشام ، ومن نواحي المدينة إلى قرب الأحساء [٧]، وقد أشار إلى ذلك راكان بن حثلين

هـــ.وتصنيف Y.A.Hus 253/92 برقية من ولاية البصرة إلى نظارة (وزارة) الداخلية في ١٣ربيع الثاني١٣٠٩ هـــ. آل سعود، **تاريخ ملوك آل سعود**، ٤٩/١. ابن حثلين، المرجع السابق، ص٨٦.

(١) أرشـــيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو، الملف رقم ٥١٧، قائمة ٢ ، الإضبارة ١٢٣٦، تقرير من القنصل الروسي في بغداد كرو غلوف إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف ، بتاريخ ١٢/١٠/١٨٩٢م ، رقم ٤١٣. القاضي، **تاريخ القاضي**، ق ٤.

(٢) الأرشـــيف العـــثماني تصـــنيف Y.MTV 79/26 خطاب شكر من الإمام عبدالرحمن بن فيصل إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٢٢صفر١٣١٠هـــ . ابن سحمان، **الضياء الشارق**، ص٦٠. خزعل، المرجع السابق، ١/ ١٤٤. العبدالمحسن، المرجع السابق، ٢٩١/١-٢٩٣. الزركلي ، **شبة الجزيرة**، ٦٨/١.

(٣) الأرشـــيف العـــثماني تصنيف Y.A. Hus 253/38 برقية من ولاية الحجاز إلى الصدر الأعظم في ٧ربيع الثاني ١٣٠٩هـــ .

(٤) سوف يتم التطرق إلى علاقة ابن رشيد مع القبائل في المبحث القادم .

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 50/72 محضر جلسة المجلس الإداري لمحافظة المدينة المنورة في١شعبان١٣٠٨ هـــ.والتصنيف نفسه، تقرير معد من قبل اللجنة الخاصة المشكلة للنظر في مسألة نجد في٢٣ شوال ١٣٠٨هـــ. وتصنيف Y.MTV 49 / 98رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى ولاية الحجاز في٤ شعبان ١٣٠٨هـــ .

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 41/18تقرير من السر عسكر علي رضا باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني في١٦ ربيع الأول عام ١٣٠٧هـــ.

(٧) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 48/4 تقرير مفصل أعدته اللجنة الخاصة عن أعمال ابن رشيد في٣ رجب ١٣٠٨هـــــ. أرشـــيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، الملف رقم ٥١٧، قائمة رقم ٢، الإضبارة ١٢٣٦، تقرير من القنصل الروسي في بغداد كروغلوف إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف، بعـــنوان معلومات عن قطر، بتاريخ عام ١٨٩٢م. الدخيل، سليمان بن صالح: **القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٦هـــ/١٩٦٦م، ص١٥٠.

شيخ العجمان حيث يقول :

من حد نجران إلى باب برزان   **ما هي لنا يالضيغمي وأنت أميره**[١]

وقال خضير بن عيادة [٢]:

مـــن خشـــم عرنان للينة لضيده   **بـــالطول ماجـــت بالمخاييل كله**

مـــدة مـــن القبلة شتاوي مديده   **وصل عريج وخشم أباناة ظله** [٣]

وقال محمد بن هويدي[٤]:

وقـــادوا عليه معسكرات المسامير   **وأخذ زكاة اللي بكل الجزيرة** [٥]

ستردارد، لوثروب: **حاضر العالم الإسلامي** ، ترجمة عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، بـــيروت، ط٤، ١٣٩٤هــــ/١٩٧٤م، ٢/١٧٠. اداموف، الكسندر: **ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها،** تـــرجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٩م، ٢/٢٠٠. فيلبي، هاري سانت جون: **قلب الجزيـــرة العربـــية سجل الرحلات والاستكشافات،** ترجمة صلاح علي محجوب، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١/٤٧١. المارك ، **من شيم العرب،** ٢/٢٠٣-٢٠٤، ٣/٢١٥.

(١) السويداء ، **فتافيت،** ٢/٥٨٩ . ويرى الدكتور الصويان أن صحة البيت كما يلي :

من حد نجران إلى باب برزان   **ما هوب انا يالضيغمي انت أميره**

معلومات مستقاة من الدكتور سعد العبدالله الصويان في يوم السبت٤/٦/١٤٢٤هــ في الرياض . ومعنى هذه الأبيات الإشارة إلى مدى ما وصل إليه حكم ابن رشيد.

(٢) خضير بن عيادة الصعيليك الاسلمي الشمري، من أهل جبل سلمى في منطقة حائل، ولد في أواخر القرن الثالث عشـــر الهجري، متنقلاً بين البادية والحاضرة بمدينة حائل، شاعر فحل له العديد من القصائد الممتازة، توفي في الجزيرة الفراتية في عام ١٣٤٦هــ. العريفي، **معجم الشعراء الشعبيين،** ص٩٤-٩٥. السويداء ، **فتافيت،** ٢/ ٤٣٥.

(٣) السويداء ، **فتافيت،** ٣/٩٧١. ويشير الشاعر هنا إلى تحديد حدود إمارة ابن رشيد.

(٤) محمد بن جلوي بن هويدي العتري، ولد في المجمعة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، شاعر مال إلى جانب الأمير محمد بن رشيد، وجل قصائده في مدحه وإطرائه، توفي في عام ١٣٢٦هــ. القاضي، **روضة الناظرين،** ٢/٣٧٠. الجنيدل، سعد بن عبدالله : **شعراء العالية،** جمعية الثقافة والفنون، الرياض، ١٤٠١هــ، ص ١١٣. ابن خميس، **تاريخ اليمامة،** ٥/٥٣٣-٥٣٥. التويجري، عبدالعزيز بن عبدالمحسن: **لسراة الليل هتف الصباح؛ الملـــك عبدالعزيز دراسة وثائقية،** رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط.٣، ١٩٩٨م، ص٦٥٦-٦٦٠. العثيمين، **قراءة في كتابات،** ص٤٦-٤٩.

(٥) الصويغ، المصدر السابق، ق١٤٥.

وقال إبراهيم بن جعيش[١]:

محمد ضفا حكمه من الطور واليمن   والجوف والمشهد وبلدان قابس [٢]

ووثق علاقاته بالسلطان عبدالحميد الثاني إذ قام بإرسال الهدايا إليه بين الفينة والأخرى[٣]، كما سعى إلى عقد الصلات مع الدولة العثمانية، وكان الاختبار الحقيقي لمدى قوة العلاقات بينهما مشكلة العلا، والتي سوف يتطرق لها البحث في فصل قادم [٤] .

ومما يلاحظ أن ابن رشيد بعد أن صفت له الأمور في نجد بعد ذهاب الإمام عبدالرحمن ابن فيصل إلى الكويت واستقراره فيها لم يدعي الإمامة، ولعل ذلك راجع إلى عدة أسباب منها: أن ابن رشيد يقر للسلطان العثماني بالخلافة والإمامة، كما يعترف له بالسيادة العليا عليه، لذا يدعو له في الجمع والأعياد [٥]، وينادى في السوق بحائل بالمواسم "بأن الولاية فينا لعبدالحميد" [٦]. أضف إلى ذلك أن أهل نجداً لا يقرون له بالإمامة لافتقادها إلى الشرعية، ولأنهم لا يعترفون بغير آل سعود أئمة لهم، وقد نص على ذلك صراحة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في رسالة له بعد أن ذكر إمامة عبدالرحمن بن فيصل فقال: " وذلك صريح في عدم الالتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود" [٧]. كما أن أهل نجد لم يكونوا راضين عن إقامة ابن رشيد لعلاقات وطيدة جداً مع العثمانيين[٨]. يضاف إلى ذلك أن قوام إمارة ابن رشيد كان على العصبية القبلية المتمثلة بقبيلة

---

(١) إبراهيم بن عبدالله بن جعيش، ولد في بلدة التويم إحدى قرى إقليم سدير بنجد في حوالي عام ١٢٦٠هـ، شاعر من شعراء نجد البارزين، واشتهر بلقب شاعر سدير الكبير، توفي في التويم في عام ١٣٦٢هـ. العريفي، **معجم الشعراء الشعبيين**، ص٩-١٠. السبيعي، ناصر وعبدالناصر الحمد: **فرسان من الصحراء** ، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، ص ١٣.

(٢) كمال، المرجع السابق، ١٨/٨. ويحدد الشاعر حدود إمارة ابن رشيد بأنها تمتد من جبل الطور إلى اليمن، ومن الجوف والنجف إلى بلاد عمان.

(٣) انظر الفصل الرابع : علاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية :ب- علاقة ابن رشيد بالسلطان عبدالحميد الثاني.

(٤) انظر: الفصل الرابع: علاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية : ج – مشكلة العلا نموذجاً للعلاقة .

(٥) الملاحي، عيسى بن محمد : **الأدلة القطعية في الرد على من غلبت عليه العجمة والنبطية**، مخطوط لدى أحفاد المصنف، حائل، ق ٧.

(٦) المصدر نفسه، ق ٧.

(٧) ابن قاسم، المصدر السابق، ٣٠/٩ .

(٨) نولده، المصدر السابق ، ص٤٣.

شمر، بخلاف الدولة السعودية القائمة على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب [1].

(١) غياض، المرجع السابق، ص١٥٨ .

ثانياً : سياسته مع القبائل .

كـــان هناك فرق في تعامل الأمير محمد العبدالله بن رشيد مع الحاضرة والبادية، إذ اتسمت سياســـته العامة في تعامله مع البادية والقبائل بالشدة والقسوة ، إذ "كان يذل البادية، وكان يكثر مـــن قوـــله: (ما خبرت حضري ظلم بدوي) " [١]، بل إنه أوصى ابن أخيه عبدالعزيز المتعب أن يحمل على البادية ويثقل وطأته عليهم [٢] .

ورغم أن سياسته تقتضي التحالف مع قبيلة ما، إلا أن ذلك لا يستمر إلا إذا كان يسير وفق مصالحه، وإلى هذا يشير الشاعر:

كـــان عذرك ضواري قصر حايل فهم ربع من غلب منكم ومنّا [٣]

و بعـــد أن تمـــت لـــه السيادة في نجد، سعى إلى توطيد الأمن للحاضرة، بمنع البادية من الـــتعرض لقوافل الحاضرة ومعاقبتها على ذلك العقاب الصارم، مع غضه الطرف عن عادة الغزو والســـلب بـــين القـــبائل بشـــرط أن يُدفع للأمير محمد ضريبة الغزو والزكـــاة الشـــرعية على الماشـــية[٤]. وكانت الضريبة عبارة عن أخذ الفرس الأصيلة التي يغنمها البدوي الغازي من القبيلة المغـــزوة، كمـــا يأخذ منه العبد والذلول النجيبة، ويترك للغازي الإبل والغنم والمتاع، إضافة إلى اكتفاء ابن رشيد أخذ زكاة الإبل والغنم من بادية نجد جميعها، والقبيلة التي تمنع الزكاة أو لا تدفع ضـــريبة الغزو من الغنيمة يقوم بغزوها [٥]. لذا نجد أن المناخات والمعارك بين القبائل استمرت في عهـــد الأمير محمد ابن رشيد، إذ جرى مناخ الحرملية في عام ١٣٠٩هـــ بالقرب من القويعية بين قبيلتي عتيبة ومطير[٦]. ثم قامت قبيلة عتيبة بالإغارة مرة أخرى على قبيلتي حرب ومطير في وادي

---

(١) العبيد، المصدر السابق، ق ٣١ . المارك ، **من شيم العرب**، ١٧١/٣ .

(٢) العبدالمحسن، المرجع السابق ، ٣١٠/١ .

(٣) العبيد، المصدر السابق، ق ١٠٦ .

(٤) المارك، فهد : **من شيم الملك عبدالعزيز**، الناشر المؤلف، الرياض، ١٣٩٨هـــ/١٩٧٨م، ١٨٣/٣-١٨٤ .

(٥) R 15/1/190 (10R) تقريـــر كتـــبه مقبل الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ. المارك ، **من شيم الملك عبدالعزيز** ، ١٨٤/٣ .

(٦) البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٧٨ . البليهد، محمد بن عبدالله : **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١هـــ/١٩٥١م،١١١/٢-١١٨.

الأنجــل[١] بالوشــم في عام ١٣١١هــ، ثم أغارت مرة أخرى عليهما في الموقع نفسه [٢]. كما جــرى في عــام ١٣١٢هــ حصول مناخ في القويعية بين قبيلتي الدواسر وقحطان [٣]. ويوجز العثــيمين تلك السياسة بقوله: " على أن النزاع بين القبائل الرحل ظل قائماً. وربما كان ذلك غير مهم للأمير ما دامت تلك القبائل تعترف بسلطته، وتدفع إليه الزكاة، ولا تعتدي على قوافل الحج والتجارة المشمولة برعايته"[٤].

ورغــم ذلك فقد ثلم هذا الأمن أكثر من مرة، فقد أغار أفراد من آل مرة والعجمان على قافلــة لأهل الغاط متجة إلى جلاجل وذلك في عام ١٣١٢هــ[٥]. كما تعرض الدلابحة من عتيبة في عــام ١٣١٣هــــ وأغاروا على حجاج عنيزة[٦]. ثم في العام الذي يليه تعرض نفس العربان لحجاج شقراء على موية هكران[٧].

أمــا بــين الحواضر نفسها، فقد حدث شيء من الفتن والحروب، ففي عام ١٣١٠هــ تعرضت أثيفية[٨] لفتنة داخلية حيث اعتدى بعض سكانها على الآخر[٩]، كما جرى مثل ذلك في وادي الدواســر بين الواداعين، وقد أرسل ابن رشيد لهم حملة بقيادة سالم بن سبهان[١٠]. أما في

---

(١) الأنجل منهل ماء يقع بين تبراك والقويعية . البليهد، المصدر السابق، ١٠٩/٢.

(٢) البسام، **تحفة المشتاق**، ص٣٧٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٩.

(٤) العثيمين، **تاريخ المملكة** ، ٢٦/٢.

(٥) البسام ، أحمد بن عبدالعزيز: "ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى (١٢٧٠-١٣٤٣هــ)"، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود** ، ع٣٦، (شوال ١٤٢٢هــ)، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٦) السلمان، المرجع السابق، ص٢٨٣. والموية مورد ماء قديم يمر به المسافر من نجد إلى مكة المكرمة، وقد تأسست فــيه قــرية جديدة سميت الموية الجديد، وتقع إلى الجنوب من الموية القديم. الجنيدل، **عالية نجد**، ١٢٤٤/٣. وهكران جبل يقع إلى الجنوب الشرقي من قرية الموية القديم. الجنيدل، **عالية نجد**، ١٣٢٥/٣ .

(٧) البسام ، "ورقات غير منشورة"، ص٣٢٣-٢-٣٢٤ .

(٨) أثيفية قرية بالوشم بين ثرمداء والقراين، وقد أبدلت الفاء ثاء فأصبحت تسمى أثيثية. البليهد، المصدر السابق، ٣ /٥٠.

(٩) البسام ،"ورقات غير منشورة"، ص٣٢٠.

(١٠) المرجع نفسه، ص ٣٢١.

عام ١٣١٥هـ فقد جرى في قرية العطار من قرى سدير فتنة بين أهلها، وحصل قتال بينهم[١].

ومثل هذه النزاعات والصراعات والغارات لا تعد ذات بال ولا تؤثر في منطقة واسعة كنجد، وفي فترة كتلك كانت معتادة عليها، ولذا فإن حاكم نجد إذ ذاك الأمير محمد لم يأبه بها، وخصوصاً نزاعات البادية، طالما أنها لم تضر ولم تمس مصالح الناس وخصوصاً الحاضرة. ويوجز ابن رشيد نفسه سياسته تلك، عندما اشتكى له بعض الأعراب من هذه المعارك، فقال له: "إن هذا الأمر يقع فيما بينكم، وإنني لن أكون طرفاً في خلافاتكم البدوية" [٢].

ورغم هذا كان يقدر شيوخ القبائل [٣]، ويحاول استمالتهم إلى جانبه، مع أخذه بآرائهم[٤] وعدم خلو مجلسه من وجود شيخ منهم [٥]. كما أنه يسعى إلى التدخل في تعيين شيوخ القبائل [٦]، لذا لم يبخل في بذل جاهه للتوسط لشيوخ القبائل لدى الدولة العثمانية، كفك أسر راكان ابن حثلين [٧]. ومع ذلك كله فإن ابن رشيد لم يكن ليتساهل فيمن يحاول أن ينازعه المكانة، فنجده يعنف شيوخ القبائل وأعيانها إذا علم أن لأحدهم منقبة أو مأثرة تمجد له وذلك حرصاً منه على هيبة الإمارة[٨].

أما عندما يريد الغزو فقد كان يحيطه بالكتمان الشديد [٩]، إذ أنه إذا أراد غزو أي قبيلة يمنع البادية الذين يصادفهم في الطريق من مواصلة سيرهم ويقبض عليهم، حتى لا تتسرب المعلومات عن تلك الغارة المرتقبة [١٠].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٢٤.

(٢) البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)**، ٣٢٤/١ .

(٣) الحديثي، المرجع السابق ، ص٣١ .

(٤) السلمان، المرجع السابق، ص٢٦٤. السويداء ، **فتافيت**، ٦٣١/٢-٦٣٢. الطويان، **رجال**، ١٠٥/٥-١٠٦.

(٥) المرجع نفسه، ٣١/٥ .

(٦) السويداء، **فتافيت**، ٤٨٨/٢ .

(٧) السبيعي، **حديث الصحراء**، ص٣. الحديثي، المرجع السابق، ص٣١ .

(٨) السويداء ، **فتافيت** ، ٦٣١/٢-٦٣٢ . ومن ذلك موقفه من دغيم الظلماوي لقصيدته في القهوة، إذ عنفه وقال له: ماذا تركت لغيرك من الطيب ؟.

(٩) Tuson, op. Cit, 1/544.

(١٠) (10R) R 15/1/190 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢ربيع الثاني ١٣٠٦هـ. أويتنج، المصدر السابق، ص١٠٧ . العبيد، المصدر السابق، ق ٣٢ .

ويذكر بأن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – كان معجباً بسياسة الأمير محمد بن رشيد مع البادية ، وكان يكثر من إيراد قصة مفادها أن شيخاً : "من مشايخ البدو الكبار، وفد على الأمير محمد بن رشيد فأكرمه وأعطاه شيئاً قليلاً. وفي نفس الوقت، وفد عليه شيخ من مشايخ البدو الصغار، كان يقطع الطريق مع رجال قبيلته في شمالي نجد، فأكرمه وكساه وأعطاه منحة كبيرة... وسُئل الأمير محمد بن رشيد عن هذا التصرف الغريب، فقال: أما الأول فإنه وإن كان قوياً وكبيراً؛ فهو يحس بما عليه من المسئولية، ويحافظ على مركزه وماله ، بالولاء لنا؛ فهو في حاجة إلينا؛ وأما الآخر، فمثل العصفور ينتقل من شجرة إلى أخرى، يتعبك صيده، فنحن في حاجة إلى تألـيفه وإرضائه. وما نكف به شره، لا يساوي شيئاً ، إذا قورن بما نبذله لتأديبه وعقوبته" [١].

ويحلل محمد عالي باشا والي البصرة سياسة ابن رشيد مع القبائل مبيناً أن تساهل الدولة العثمانية في ذلك يؤدي إلى قوة ابن رشيد، حيث يشير إلى إنه : "عند وقوع خلافات ومنازعات بين العشائر المختلفة في تلك النواحي والبقاع من اعتداء وشن غارات وقيام بأعمال النهب والسلب من عشيرة على أخرى، فالطرف المعتدى عليه يراجع الحكومة السنية لإنصافه ممن ظلمه واعتدى عليه، وإذا لم يتم إسعاف طلبه من قبل الحكومة السنية بسبب من الأسباب، قام الشيخ ابن رشيد بتسيير قوة كافية من رجاله على العشيرة المعتدية، فأعاد الأمور إلى نصابها والحقوق إلى أصحابها، وهذا مما يزيده قوة ونفوذاً بين العرب" [٢].

أما على وجه الخصوص فإن معاملة ابن رشيد تختلف من قبيلة لأخرى حسب مقتضيات المصلحة، وسنعرض بشكل موجز لعلاقاته معها:

فقبيلة عتيبه تعد من أكثر القبائل التي اصطدمت بالأمير محمد بن رشيد، وجرت بينه وبينها معارك عديدة، حتى بلغ عدد معاركه معها أكثر من أربعين صباحاً [٣]، ويندر أن تمضي

---

(١) وهبة، حافظ: **جزيرة العرب في القرن العشرين**، د.ن، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٢٧٨. الزركلي ، **شبة الجزيرة** ، ١٨٦/١ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y. E.E 9/3 تقرير كتبه والي البصرة السابق محمد عالي عن الأوضاع السياسية فيها ورفعه للسلطان عبدالحميد الثاني، في٨ رجب ١٣٠٥هـ.

(٣) العبيد ، المصدر السابق ، ق ١٠٦. الظاهري ، **ديوان الشعر العامي**، ٢٠٩/٣. الطويان، **رجال**، ٣١٠/٥.

سنة دون أن يقوم بغزوها [١].

فقد وقفت قبيلة عتيبة مع الإمام عبدالله بن فيصل ضد الأمير محمد بن رشيد، إذ شاركت معه في حصار المجمعة عام ١٢٩٩هـ. وشاركت مع الأمير محمد بن سعود بن فيصل في معركة عروى عام ١٣٠٠هـ. وكان لهزيمتها في عروى وقع عليها إذ سارعت لمساعدة الإمام عبدالله بن فيصل في حصار المجمعة الثاني عام ١٣٠١هـ الذي أدى إلى معركة أم العصافير، وانتصر فيها ابن رشيد وقتل العديد من رؤساء قبيلة عتيبة، ومنهم الشيخ عقاب بن شبنان بن حميد كما أصيب اثنان من إخوته، وغنم ابن رشيد في هذه المعركة منهم غنائم كثيرة[٢].

وعندما أراد ابن رشيد القيام بغزو إمارات ساحل الخليج العربي تلبية لطلب الشيخ قاسم ابن ثاني أمير قطر، ولحاجته للتجهيزات العسكرية المتمثلة بالإبل والخيول لسد نقص احتياجات جيشه، فقد قرر على قبيلة عتيبة دفع ٨٠٠٠ دولار للمساعدة في نفقات الحرب [٣].

ولعل أشهر معارك ابن رشيد ضد قبيلة عتيبة هي: يوم الوكعا [٤]، يوم البرقان، يوم عريويات، يوم حمرور، وفي نطاق، كما غزاهم في أسفل قرية نفي [٥]، وعند جبل النير[٦]، ولذلك شاركت قبيلة عتيبة مع أهل القصيم ضد ابن رشيد في معركة المليداء الفاصلة عام ١٣٠٨ هـ [٧].

---

(١) البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)** ، ٣١٢/١ .

(٢) انظر ما سبق في مبحث سياسة التوسع في هذا الفصل وانظر أيضاً : الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 6/100 رسالة من شارل هوبر إلى محافظ محافظة المدينة المنورة في٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٠١هـ.

(٣) (IOR) R 15/6/19 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٣٠ محرم ١٣٠٦هـ.

(٤) الصويغ، المصدر السابق، ق ١٠١ .

(٥) الظاهري، **ديوان الشعر العامي**، ٢٠٤/٣-٢٠٧. الهويدي، سليمان صالح: **مجالس العرب**، مطابع مؤسسة فهد المرزوق، الكويت، ١٩٧٤م، ص١٩٢ وحمرور ونفي تقعان بالقرب من الدوادمي ، الجاسر ، **المعجم الجغرافي**، ١٤٧٧/٣ .

(٦) المبارك، **من شيم العرب**، ١٧٢/٣ وجبل النير من موارد عتيبة في الطائف . الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ٣/ ١٤٨٧.

(٧) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 21/69 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى والي ولاية بغداد في١٣ ربيع الثاني عام ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 49/98 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى شريف مكة

وكان من أثر تلك المشاركة أن ابن رشيد بعد أن انتهى من استكمال ضم أقاليم نجد، أن قـــام في العـــام ١٣١٠هـــ بشن الغارة على قبيلة عتيبة بالقرب من تربة[(١)]في صحراء الرحا [(٢)]، نتـــيجة مشاركتها لأهل القصيم، ولعدم دفعهم الزكاة له، إذ استطاع الانتصار عليهم وقتل منهم أكـــثر مـــن مائـــة وخمسين رجلاً، وكان من أشهر القتلى من شيوخ قبيلة عتيبة ابن جامع شيخ الروســـان، ومحمد المهري شيخ الدغالبة، وابن مفيرق شيخ العصمة، وبندر الهيضل شيخ الهضله، وابـــن حمـــيد شيخ المقطة، وبندر بن عقيل؛ أما أشهر من قتل من قبيلة شمر فهو نمر بن برغش بن طوالـــة من الأسلم، وبعد تلك الغارة قام ابن رشيد بتحصيل الزكاة من قبيلة عتيبة، حيث فرض عليهم أكثر من خمسة آلاف رأس من الماشية، وقرابة ثلاثمائة رأس من الخيل[(٣)].

ولكثرة غزو ابن رشيد لقبيلة عتيبة، فاخر حمود العبيد بذلك فقال :

كـــل شـــبع من حربنا يابن شبنان   غير ابن هندي لاحقة به ملامي [(٤)]

أما قبيلة مطير فقد كانت علاقة ابن رشيد بها علاقة متغيرة، إذ إنه في رسالة منه إلى الشريف حسين باشا بن عون[(٥)] في ٧ جمادى الثانية عام ١٢٩٥هـــ ذكر فيها : "ونحن في أكثر

المكـــرمة في٨ رجـــب ١٣٠٨هــ. وتصنيف Y.MTV 50/72 تقرير للنقيب محمد أمين الموفد إلى نجد لإجراء التحقيق وجمع المعلومات من هناك بدون تاريخ .

(١) تـــربة بلـــدة من عوالي نجد تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الطائف، وهي تقع إلى الشمال من وادي تربة. البقمي، مهدي بن عائض: **تربة بين الماضي والحاضر**، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هــ/١٩٩٦م، ص١٦-١٧ .

(٢) الرحا قرية من قرى بني سعد في الطائف. الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ٦٢٤/٢ .

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 78/99 تقرير من قيادة الشرطة العسكرية في ولاية الحجاز إلى ناظر نظارة الضبطية في١٧ ذي الحجة ١٣١٠هــ. نولده ، المصدر السابق، ص٦٠ . العبيد ، المصدر السابق، ق ١١٥. البسام ، "ورقات غير منشورة"، ص٣٢٠ . وللمقارنة انظر: العبدالمحسن ، المرجع السابق، ٢٩٧/١-٢٩٩ . حيث أورد خلاف ما ذكر أعلاه.

(٤) الصويغ ، المصدر السابق، ق ٥١ .

(٥) الشريف حسين بن محمد بن عون ولد في عام ١٢٥٤هــ، وتولى الإمارة على مكة المكرمة في عام ١٢٩٤هــ بعـــد وفاة أخيه الشريف عبدالله، اغتيل في جدة عام ١٢٩٧هــ على يد أفغاني. دحلان، أحمد زيني: **تهذيب تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية** ، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، د.ت، ص٢٢٠-٢٢١ .

الأحيان نعادي مطير" [١]. لكن هذا الأمر ليس على إطلاقه إذ نجد أن ابن رشيد لما هب في عام ١٢٩٣هـ لمساعدة الأمير حسن بن مهنا كان من أتباعه بني عبدالله من قبيلة مطير[٢].كما أنهم شاركوا مع ابن رشيد عندما هب لمساعدة أهل المجمعة ضد الإمام عبدالله بن فيصل في عام ١٢٩٩هـ [٣]. ونتيجة لهذه المساعدات فقد قام الأمير محمد بن سعود ومعه قبيلة عتيبة وبعض عشائر قبيلة مطير الأخرى بمهاجمة عشيرة بريه من قبيلة مطير والتي كانت متحالفة مع ابن رشيد[٤]، الذي سارع بدوره لمعاونة حلفائه والتقى الجميع في معركة عروى عام ١٣٠٠هـ، والتي انتهت لصالح ابن رشيد [٥].

ونتيجة لمشاركة بعض عشائر قبيلة مطير ضد ابن رشيد في المعركة السابقة، فقد أعد ابن رشيد قواته وتحين الفرصة المناسبة، وعندما أعتدت قبيلة مطير على قافلة مكونة من مائة جمل ومحملة بالسمن واستولت عليها، فقام أصحابها بالشكوى لدى ابن رشيد، الذي سارع بالهجوم على قبيلة مطير بالقرب من الحناكية، واستطاع الانتقام من قبيلة مطير، والتي سارعت بالشكوى من تصرفات ابن رشيد ضدها لدى محافظ المدينة المنورة، الذي خاطب ابن رشيد طالباً منه توضيح مواقفه، وقد بعث ابن رشيد بخطاب جوابي لمحافظ المدينة المنورة وبين له أن قيام قبيلة مطير بقطع الطريق جعلته يسارع إلى تأديبها[٦].

وعندما سار ابن رشيد إلى الرياض في عام ١٣٠٨هـ ، بعد أن قبض الإمام عبدالرحمن على سالم بن سبهان، شاركت قبيلة مطير مع ابن رشيد[٧]. لكن يبدو أن تحالف ابن رشيد مع قبيلة مطير لم يستمر، إذ شاركت ضده مع أهل القصيم في المليداء، التي انتهت بانتصار لابن

(١) الأرشيف العثماني تصنيف I.M . Mah 2896 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى إمارة مكة المكرمة في٧ جمادى الثانية عام ١٢٩٥هـ.

(٢) ابن عيسى ، **عقد الدرر**، ص٩٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٥ .

(٤) (10 R) L/P & S/20/C 240 .

(٥) Ibid

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. ASK 46/62 رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى رئيس قرناء السلطان في٤ و١٨ رمضان عام ١٣٠٥هـ.

(٧) Tuson , op. Cit, 1/537.

رشيد [١] .

لذلك عندما تم لابن رشيد الاستيلاء على نجد، قام بحشد قواته وأنزل هزيمة ساحقة بقبيلة مطير في عام ١٣١٠هـ [٢]، ولم يكتف ابن رشيد بذلك حيث قام في العام الذي يليه بالهجوم على قبيلة مطير، وذلك من أجل توسيع نطاق نفوذ حكمه غرباً[٣]. كما واصل غاراته أيضا في عام ١٣١٢هـ حيث هاجم قبيلة مطير في موقع يقال له ثرب[٤] وغنم منها قرابة ٣٠٠ ذلول، ونظراً لحجم تلك الخسائر التي تكبدها قبيلة مطير فقد اشتكت إلى محافظ المدينة من تسلط ابن رشيد عليها، وطالبته باسترداد الأموال والمواشي، وقد أيد خطابها الملازم عبدالله أغا محافظ قلعة الحناكية. ونظراً لقوة ابن رشيد المتزايدة فقد رأت محافظة المدينة المنورة حل الموضوع سلمياً، فقامت بإرسال يوسف صاجلي أفندي محتسب المدينة المنورة محملاً بخطاب من محافظة المدينة المنورة إلى ابن رشيد، لمطالبته بالكف عن غاراته على قبيلة مطير، وبتعويضها عن خسائرها الناتجة من غاراته المتتالية. لكن ابن رشيد رفض ما جاء في خطاب المحافظ، لذلك قام مجلس إدارة محافظة المدينة برفع محضر إلى ولاية الحجاز مطالباً بسرعة القيام بحملة عسكرية ضد ابن رشيد، تتكون من ثلاث كتائب ومعها ثلاثة مدافع. ولخطورة ما جاء في هذا المحضر فقد سارعت ولاية الحجاز برفعه إلى الصدر الأعظم [٥]، الذي طلب من السلطان عبدالحميد الثاني الإذن بإعداد حملة ضد ابن رشيد، لكن نظراً للعلاقة الخاصة التي كونها ابن رشيد مع السلطان عبدالحميد الثاني، فقد وجه

---

(١) الأرشـيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 21/69 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى والي ولاية بغداد في١٣ ربيع الثاني عام ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 49/98 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى شريف مكة في٨ رجب ١٣٠٨هـ. نولده ، المصدر السابق، ص٨٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص٦٠.

(٣) الأرشـيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 29/2 تقرير كتبه أمين الروضة المطهرة المجاور في المدينة المنورة أحمد توفيق بن شريف في١٥ جمادى الثانية عام ١٣١١هـ.

(٤) ثرب قرية من قرى المدينة المنورة، سكانها من ذوي ميزان من مطير. الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ٢٠٩/١ .

(٥) الأرشـيف العثماني تصنيف Y.MTV 105/86 تقرير من مجلس إدارة محافظة المدينة المنورة والمرفوع عن طريق ولايـة الحجـاز في٢٩ ربيع الأول ١٣١٢هـ. ومعه خطاب محافظ المدينة المنورة إلى وكيل الفراشة الشريفة ومـؤرخ بالتاريخ نفسه. وتصنيف Y.PRK. BSK 38/7 برقية من والي الحجاز إلى الصدر الأعظم في١٣ ربيع الثاني ١٣١٢هـ. وانظر أيضاً : العبيد، المصدر السابق، ق ١١٦-١١٧ .

السلطان بإرسال خطاب خاص إلى ابن رشيد يتم فيه إسداء النصائح إليه في الكف عن مثل هذه الأعمال مستقبلاً [١]. لذا قام رئيس كتاب السلطان بكتابة خطابٍ لابن رشيد مذكراً إياه بأحاديث الرسول ﷺ التي تحرم دم المسلم، وبتوجيهات السلطان التي تقضي المحافظة على الأمن وعدم الاعتداء على الغير، وختم الخطاب بتبليغ ابن رشيد سلام السلطان الخاص له. وقد حمل الخطاب إلى ابن رشيد الضابط المرافق للسلطان وذلك لإظهار المكانة الخاصة لابن رشيد لدى السلطان[٢].

وحول هذه الموقعة امتدح الشاعر عبدالله بن سبيل[٣] الأمير محمد، فقال:

ومــثل رثعــته بمطير ما هي خفية　　　نهــار تشيب اطفال سمر الجدايل

عــلى ثرب يوم الله نوى بذهابهم　　　تمــارح العــزبات بين التزايل [٤]

أمــا قبيلة حرب فقد ارتبطت مع ابن رشيد بحلف مشترك، فكانت في العموم في صفه في معظــم المعارك التي خاضها، ويذكر ابن رشيد عنها: "أن مصالحها قد تطابقت مع مصالحه فيما يــتعلق بحملاته في الماضي وفي الحاضر" [٥]. لذلك ضمن كلاً منهم المساعدة المتبادلة بين الطرفين وتحــت كل الظروف، مع استثناء وحيد هو حالة حصول هجوم عثماني على قبيلة حرب نتيجة تعرضها لقوافل الحج المتجهة إلى مكة [٦].

لــذا شاركت قبيلة حرب مع ابن رشيد عندما ذهب لمناصرة الأمير حسن بن مهنا عندما

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.HUS 310/72 مذكرة الصدر الأعظم جواد باشا للسلطان عبدالحميد الثاني في ١٤ ربيع الثاني عام ١٣١٢هـ. وتصنيف Y.A.HUS 327/43 برقية من الصدر الأعظم جواد باشا إلى ولاية البصرة في ١٣ذي القعدة عام ١٣١٢هـ.

(٢) الأرشــيف العثماني تصنيف Y.PRK. BSK 38/26 رسالة من رئيس كتاب السلطان إلى الأمير محمد بن رشيد في١٨ ربيع الثاني ١٣١٢هـ.

(٣) عبدالله بن حمود بن سعد بن سبيل الباهلي، ولد في قرية نفي، وتولى إمارتها أيام الملك عبدالعزيز إلى وفاته عام ١٣٥٢هـ. كمــال، المــرجع السابق، ٤/٤-٦ . العريفي، **معجم الشعراء الشعبيين**، ص٢١٦-٢١٧. السبيعي، **حديث الصحراء**، ص ١٩٧.

(٤) كمال، المرجع السابق، ٤/٦٤ .

(٥) نولده، المصدر السابق، ص٧٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص٧١ .

حاصره الإمام عبدالله بن فيصل في بريدة عام ١٢٩٣هـ[١]. وانضمت معه في فك حصار المجمعة في عام ١٢٩٩هـ[٢]. وشاركت معه في معركة عروى عام ١٣٠٠هـ[٣]. وحاربت معه في عام ١٣٠٥هـ عندما توجه إلى الرياض لنصرة الإمام عبدالله بن فيصل ضد أبناء أخيه الإمام سعود[٤].

أما في معركة المليداء فقد كانت قبيلة حرب ضمن القوات المشاركة مع ابن رشيد وكان لها دور رئيس في المعركة [٥]. إذ شارك مع ابن رشيد الشيخ ضيف الله الذويبي شيخ بني عمرو الذي أشار على ابن رشيد بالتحول من القرعا إلى المليداء، وكان لرأيه أثر في قلب نتيجة المعركة من الهزيمة إلى النصر[٦]، كما شارك معه كلاً من الشيخ مجول بن دهيم والشيخ حجاب بن نحيت والشيخ ذياب بن مضيان والشيخ صنيتان بن محسن الفرم[٧]. وقد غنم ابن رشيد في المعركة قرابة ١٢ ألف بندقية من النوع القديم، ولم تكن ذات قيمة عسكرية، لذا قام بمنحها مع غنائم أخرى إلى حلفائه من قبيلة حرب، مما جعل العثمانيين يعتقدون أن ابن رشيد كان له الدور الكبير في تسليح قبيلة حرب بأسلحة حديثة ليمارسوا هجماتهم على قوافل الحجاج [٨]. هذا ولقد استمر تحالف ابن رشيد مع قبيلة حرب إذ قام بمناصرتها في عام ١٣١٢هـ ضد قبيلة مطير في ثرب قرب الحناكية في منطقة المدينة [٩].

---

(١) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص٩٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

(٣) (10R) L/P & S/20/C 240 .

(٤) Tuson, op. Cit, 1/537 .

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV 49/47 تقرير استخباري من قائد أمن محافظة المدينة إلى والي الحجاز في٢٧ جمادى الثانية عام ١٣٠٨هـ.

(٦) الأرشيف تصنيف Y.MTV 49/47 تقرير من قيادة أمن محافظة المدينة إلى ولاية الحجاز في٦رجب١٣٠٨هـ. السلمان، المرجع السابق، ص٢٦٤ .

(٧) الأرشيف تصنيف Y.MTV 49/47 تقرير من قيادة أمن محافظة المدينة إلى ولاية الحجاز في٦رجب١٣٠٨هـ. وتمت الاستعانة بالأستاذ فايز بن موسى البدراني الحربي في قراءة أسماء شيوخ قبيلة حرب الواردين في هذه الوثيقة.

(٨) نولده، المصدر السابق، ص٨٧ .

(٩) العبيد ، المصدر السابق، ق ١١٦ .

أما قبيلة عنزة فقد كانت على النقيض من قبيلة حرب، فنجد أنه في عام ١٢٨٩هـ استغل هزاع الشعلان من الرولة من عنزة حصول المشاكل في حائل، فقام بمساعدة العثمانيين باستعادة الجوف من ابن رشيد، ولذا أنعمت عليه الدولة العثمانية بمنحه النيشان المجيدي من الدرجة الثالثة وسيف بقيمة ألفي قرش[١].

لذلك لم يترك ابن رشيد الأمر يمر بسهولة، فقد قام عام ١٢٩٥هـ بغزو قبيلة عنزة، وتمكن من أن ينزل بها هزيمة ساحقة في معركة النقيرة[٢]. وفي عام ١٢٩٧هـ طلب ابن رشيد من الأيدا من شيوخ قبيلة عنزة التحالف معه، لكنه رفض وتعاون مع بقية شيوخ عنزة العواجي والفقير ضد ابن رشيد، لذا أبدى محافظ المدينة المنورة أحمد فاضل باشا سروره من تصرف الأيدا ووعده بأن يلقى ما يسر خاطره من الدولة العلية[٣]. لكن ابن رشيد قام في السنة نفسها في شهر جمادى الأولى بمهاجمة محمد بن دوخي بن سمير من عنزة في حرا واستطاع الانتصار عليه، ثم واصل سيره إلى حوران [٤].

وبعد هذه الغزوات تخوفت قبيلة عنزة من مواقفها مع ابن رشيد، لذا قام شيوخ عنزة بمقابلته لتسكين غضبه عليهم، ووصلت تلك الأخبار إلى محافظ المدينة المنورة، الذي سارع بمخاطبة معاون عسكر عقيل بخيبر، يطلب منه إجراء التحقيق مع شيوخ عنزة، وعن سبب توجههم لابن رشيد، مع التأكيد على المعاون بالتيقظ والانتباه لتصرفات ابن رشيد وقبيلة عنزة[٥].

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف I.DH 45202 برقية من والي الشام صبحي باشا إلى الصدر الأعظم في ١١صفر عام ١٢٨٩هـ.و تصنيف Ayniycat 905 رسالة إلى والي ولاية الشام في١١ ربيع الأول عام ١٢٨٩هـ.

(٢) ولذلك كان من أمثالهم: "اغتنموا مثل غناة النقيرة". الصويغ، المصدر السابق، ق٢٠٨، ٢١٢، ٢١٥، ٢٨٢، ٣١٣. الرشيد، **نبذة تاريخية**، ص١٩٩. المارك، **من شيم العرب**، ١٦٦/٢. والنقيرة تصغير نقرة، تقع في شرق تيماء. الجاسر، حمد بن محمد: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية:شمال المملكة**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ١٣٢٣/٣.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١٧٤٣، رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى مدير قضاء خيبر في١٣ صفر ١٢٩٧هـ.

(٤) بلنت ، المصدر السابق، ص٢٢٣-٢٢٤ .

(٥) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٧١٢، رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى معاون عسكر عقيل بخيبر في٢٢ جمادى الثانية ١٢٩٧هـ .

وقـــد رد معـــاون عسكر عقيل بخيبر على محافظ المدينة بأن تحالف قبيلة عنزة مع ابن رشيد كان للإغـــارة عـــلى قبيلة هتيم بأطراف مدينة خيبر. لذا قررت محافظة المدينة المنورة إرسال فرقة من الجيش بقيادة أبو بكر ناصر أفندي، لإعادة الاستقرار في المنطقة والقيام " في أخذ الزكاة المفروضة على رغم أنف المعاند" [١].

وبعد انتصار ابن رشيد في معركة أم العصافير عام ١٣٠١هـــ، قام بعد المعركة بغزو عشائر من قبيلة عنزة وهي بشر والفدعان والسبعة وعشيرة التمياط من قبيلة شمر، وذلك لهرب بندر التمياط من قبيلة شمر من ابن رشيد، و التجائه إلى الشيخ جدعان بن مهيد شيخ الفدعان[٢]، واستطاع ابن رشيد أن ينزل بهم هزيمة ساحقة، ويشير الرحالة شارل هوبر في رسالة له إلى محافظ المدينة المنورة أن ابن رشيد استطاع: "أخذ تلك العربان المذكورة وذبح منهم خلق كثيرة ولا سلم منهم غير الذي عفو عنه، وأما الحلة والحلال لم سلم [كذا، والصواب فلم يسلم] لهم منها شيء، وأقام على منازلهم ليلتين بلقرب من الشط [شط الفرات] على قبيسة [كذا، والصواب كبيسه] مسافة ثلاث ساعات عن هيت" [٣]. وقد وصف شاعر من قبيلة الفدعان كثرة جيش ابن رشيد عندما غزاهم فقال:

الـــبارحة باللـــيل اسمـــع رزيمـــة	**وأخـــاف منها كان مثلي يخافون**
ذروات تـــال الليل أوحي حطيمة	**ســـيل تحـــدر منوي لو تعذلون**
هـــذا الخصيم اللي يخوف خصيمه	**مقيم ثلاثة أيام وأنتم تهجون** [٤]

ونتـــيجة لهـــذه الهـــزيمة القاسية فقد تحالفت قبيلة عنزة مع ابن رشيد، الذي قام في عام ١٣٠٢هـــــ بـــالهجوم عـــلى ميناء الوجه – الذي كان تحت إدارة الخديوية المصرية – لمساعدة عشـــيرة أولاد علي من قبيلة عنزة ضد قبيلة جهينة التي سبق لها الهجوم على عشيرة أولاد علي في

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١٧٢٤ ، رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى ملازم عسكر عقيل بخيبر في٢٧ رجب ١٢٩٧هـــ.

(٢) المارك، **من شيم العرب**، ١٨١/٢-١٨٢، ٢٣٦/٣.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 6/100 رسالة من شارل هوبر إلى محافظ المدينة المنورة في٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٠١هـــ.

(٤) المارك، **من شيم العرب**، ١٨١/٢-١٨٢. وانظر أيضاً: الصويغ، المصدر السابق، ق ٢٩٣-٢٩٧.

عام ١٣٠١هـ[١].

وعلى الرغم من هذا التحالف فإن كثرة هجمات ابن رشيد المتوالية على قبيلة عنزة جعلها تتحين الفرصة للرد عليه، وقد تيسر ذلك أثناء انشغال ابن رشيد بمشاكله مع أهل القصيم. ففي معركة المليداء عام ١٣٠٨هـ استغل الشيخ سطام الشعلان[٢]شيخ الرولة من قبيلة عنزة انشغال ابن رشيد، فهاجم قبيلة الظفير التي كانت تحت حماية ابن رشيد، وغنم منها سبعة عشر قطيعاً من الإبل والأغنام [٣]. ولذلك انتظر ابن رشيد الوقت المناسب ليضرب ضربته وينتقم من قبيلة عنزة، وعندما قام ابن رشيد بشن غاراته على بعض العربان في عام ١٣١١هـ، قام بالهجوم على قبيلة عنزة في صحراء الطبيق في شمال الجزيرة العربية، فغنم أموالهم ومواشيهم [٤] .

أما بني صخر فنجد أن ابن رشيد قام بغزوهم في عام ١٢٩٧هـ [٥] وعام ١٣٠٦

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 181/22 خطاب من أمير مكة ووالي الحجاز إلى وزير الداخلية في٢٧ ربيع الثاني ١٣٠٢هـ. وتصنيف Y.PRK. UM 7/40 خطاب من أمير مكة ووالي الحجاز إلى المرافق الخاص للسلطان عبدالحميد الثاني في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٠٢هـ . وانظر أيضاً : كمالي ، المصدر السابق، ق ٣٧٧. وانظر أيضاً الفصل الرابع :علاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية :أ – علاقة ابن رشيد بالسلطة المركزية والولايات العثمانية.

(٢) سطام بن حمد بن نايف بن شعلان شيخ الرولة، تولى المشيخة فيهم بعد مقتل عمه فيصل بن نايف الشعلان في عام ١٢٩٤هـ، واستمر فيها إلى وفاته في عام ١٣١٥هـ، وقيل عام ١٣٢٢هـ. السويداء، عبدالرحمن بن زيد: **من شعراء الجبل العاميين**، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٩/٢، ٧١-٧٤. الطويان، **رجال**، ٩٦/٥-١٠٠.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 50/72 تقرير بلا تاريخ كتبه الحاج محمد أغا الذي توجه إلى جهة نجد لشراء الإبل. ويعود سبب هجوم الشعلان على حلفاء ابن رشيد إلى أن الأخير قد غضب على الشاعر خلف بن زويد الرخيص الشمري(خلف أبو زويد)، الذي كان قد غادر حائل والتجاء إلى الشيخ سطام ومدحه بقصيدة أغضبت ابن رشيد وتوعده بإنزال أشد العقوبات عليه. وهذه الأبيات من القصيدة، والتي أغضبت ابن رشيد:

سطام بن شعلان ماجا ولاجيب ... من شرقي الدنيا لغربي مغيبه

ما يبتفي للبيض غيره ضواريب ... البيض خطو المشتبه وش تبي به

السويداء، **من شعراء الجبل العاميين**، ٩/٢، ٧١-٧٤.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. AZJ 28/27 تقرير كتبه حسين حلمي وبتاريخ ٣ رمضان ١٣١١هـ .

(٥) الصويغ، المصدر السابق، ق ٨٩-٩١ .

هـــــ [١] واستطاع أن ينهب إبلهم المسماة بالصخريات، والتي ساقها في معركة المليداء، إذ جعلها في مقدمة جيشه عند هجومه على أهل القصيم [٢]، ويذكر موزل أن ابن رشيد حشد ثلاثة آلاف من الإبل وربط بها أكواماً من الخشب ربطت في مؤخرها ، وأُشعلت النيران في هـــذا الخشـــب فسار خلفها المشاة وبعض الفرسان وخرقوا بها صفوف جيش أهل القصيم وأحدثوا البلبلة والاضطراب فيه على جناحيه معاً [٣]. وإلى هذا يشير شاعر أهل القصيم :

الى ســيقت البل بالمساوق روسها　　　ســقنا عمــار بالمواسم غاليه [٤]

أمـــا قبيلة العجمان فنجد أن بعض أفرادها قد شارك مع الأمير محمد بن رشيد في معركة عـــروى في عام ١٣٠٠هـــ [٥]. ولكن هذا التحالف لم يستمر طويلاً، نظراً لقيام قبيلة العجمان بـــالهجوم عـــلى مجموعـــة من القبائل التي تحتمي بابن رشيد، الذي سارع بالقيام بالهجوم على عشـــيرتين مـــن قبيلة العجمان بالقرب من العوينة في وادي المياه التي تقع شمال الأحساء، وغنم أموالهـــم ومواشـــيهم في رجب عام ١٣٠٢هـــ. لكن وصول تعزيزات لقبيلة العجمان من بقية عشـــائرها، جعـــلها تقـــوم باقتفاء أثر ابن رشيد، وتستعيد بعض الخيول التي غنمها، وأما التي لم تستطع استرجاعها فقد قامت بالقضاء عليها [٦]. ولذلك عاود ابن رشيد الهجوم مرة أخرى على قبيلة العجمان في عام ١٣٠٣هـــ لمحو أثر انتصارهم السابق عليه[٧].

ونظـــراً لاســـتعداد ابن رشيد للقيام بغزو إمارات ساحل الخليج العربي تلبية لطلب الشيخ

---

(١) (10R) R 15/1/190 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى القنصل البريطاني في بوشهر في٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٠٦هـــ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 50/72 تقرير كتبه عبدالله باشا الثنيان آل سعود للسلطان عبدالحميد الثاني في١٩ رمضان ١٣٠٨هـــ. المارك، **من شيم العرب**، ١١٢/٣. السلمان، المرجع السابق، ص٢٦٨ .

(٣) المارك، **من شيم العرب**، ١١٢/٣-١١٣. السلمان، المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٤) المارك، **من شيم العرب**، ١١٣/٣.

(٥) سبقت الإشارة إلى ذلك في معركة عروى، عند الحديث عن سياسة التوسع في نجد والمناطق المحيطة بها .

(٦) (10R) L/P & S/20/C 240 . الخضيري، **تاريخ البلاد السعودية**، ص٥٧٢ .

(٧) أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، الملف رقم ٥١٧، قائمة ٢، الإضبارة ١٢٤٣، تقرير القنصـــل الروسي في بغداد كروغلوف إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف، بتاريخ ١٨٩٩/٢/٨م، رقم ٥٠ .

قاسم بن ثاني أمير قطر، ولحاجته للتجهيزات العسكرية المتمثلة بالإبل والخيول لسد نقص احتياجات جيشه، فقد قام في عام ١٣٠٥هـ ومعه ابن مهنا بمهاجمة قبيلة العجمان في مجمع البطنان وغنموا أغنامهم وبعض إبلهم [١]. ولكن نقص التجهيزات العسكرية جعلت ابن رشيد يطالب قبيلة العجمان بدفع الزكاة، وتسليمه خيول آل سعود الأصيلة المودعة لديهم، لذا هرب بعض أفراد قبيلة العجمان إلى قرب الكويت [٢]. ولموقف قبيلة العجمان المعادي لابن رشيد، فقد وقفوا مع الإمام عبدالرحمن بن فيصل الذي خرج لمساعدة أهل القصيم في عام ١٣٠٨هـ، لكن هزيمة أهل القصيم أدت إلى رجوع الإمام عبدالرحمن بن فيصل ومن معه [٣]. وفي شهر رمضان من العام نفسه قام ابن رشيد بمهاجمة عشيرة الصالح من قبيلة العجمان في الأحساء وأخذ أموالهم وذلك لأجل تهديد وترهيب بقية عشائر قبيلة العجمان وانتقاماً لمواقفها السابقة [٤]. وعند عودة ابن رشيد إلى حائل، استغل ذلك آل شامر من العجمان فقاموا بقيادة شافي بن خرصان في شهر ذي الحجة من العام نفسه بالهجوم على الخرج وقتلوا أميرها سعد الثوير المعين عليها من قبل ابن رشيد، وقتلوا معه واحداً وأربعين رجلاً من أتباعه[٥].

وعندما عاد الإمام عبدالرحمن لاستعادة الرياض في عام ١٣٠٩هـ ومعه إبراهيم بن مهنا، شاركت قبيلة العجمان بقيادة ابن منيخر معهم، لكن ابن رشيد خرج من حائل واستطاع أن يتقابل معهم في معركة حريملاء التي انتصر عليهم فيها، وقتل من أتباعهم ثلاثمائة شخص[٦].

---

(١) الناصر، المصدر السابق، مج١، ق ٣٤ .

(٢) 15/1/190 (10R) رسائل عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمة البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في التواريخ التالية : في٢ربيع الثاني ١٣٠٦هـ، وفي٦ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ ، وفي١٦ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ، وفي٢ رجب ١٣٠٦هـ، وفي١٦ رجب ١٣٠٦هـ. وحول تفكير ابن رشيد لغزو إمارات الساحل وعمان ينظر الفصل الرابع: علاقة ابن رشيد مع قطر وشيوخ الساحل.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 52/47 تقرير كتبه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل نقادان إلى السلطان عبدالحميد الثاني بدون تاريخ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. UM 17/144 تقرير كتبه عبدالله المغيرة عن أحداث نجد بدون تاريخ .

(٥) Tuson, op. Cit, 1/545,550 .

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 253/38 برقية من والي الحجاز حقي باشا إلى الصدر الأعظم في٩ جمادى الثانية عام ١٣٠٩هـ.

ولـــتوالي الهـــزائم على قبيلة العجمان من قبل ابن رشيد، فقد قاموا في شهر رمضان عام ١٣١١هـــــ باللجوء إلى السلطات العثمانية في متصرفية نجد[الأحساء]، وخصوصاً أن ابن رشيد قـــام بـــالهجوم مؤخراً عليها بالقرب من الكويت ، وقد طالبت قبيلة العجمان من متصرفية نجد بتعويضـــهم عن خسائرهم على أساس أهم يدفعون الزكاة للدولة العثمانية، فكتب المتصرف إلى ابـــن رشيد يرجوه الكف عن الهجوم على قبيلة العجمان ودفع ما غنمه منها ، فرد ابن رشيد عليه بأن السلطان منحه الحرية التامة في اتخاذ ما يراه مناسباً من أجل إقامة وتوطيد الأمن في المنطقة(١).

ونظـــراً لاضـــطراب الأمن في المنطقة فقد تقدم ابن رشيد في عام ١٣١٣هـــ إلى الدولة العثمانـــية مؤكداً لها انعدام الأمن في طرق المواصلات بين الكويت ونجد، ومتهماً قبيلة العجمان بالتعرض للقوافل التجارية، لذا فإنه يطلب توجيه متصرف نجد بإخضاع تلك القبائل، أو السماح لـــه بالقيام بهذه المهمة. وبسبب هذا الموقف منه فقد قامت قبيلة العجمان بالهجوم على قبيلة مطير التي كانت تحت حماية ابن رشيد في هذه الفترة(٢). لذا اضطر ابن رشيد للقيام مرة أخرى بمهاجمة العجمان والانتصار عليهم (٣).

أما قبيلة يام التي تقطن في جنوب الجزيرة العربية، وتتكون من عشائر كبيرة منها قبيلة العجمان، فقد قام ابن رشيد بغزوها في عام ١٣٠٧هـــ، وتزامن ذلك مع حدوث ثورة ضد العثمانيين في اليمن بقيادة الإمام الهادي شرف الدين بن محمد(٤) ، لذا خشي العثمانيون أن يكون ابن رشيد قد قام بهذه الحملة بالتنسيق مع الإمام الثائر الهادي شرف الدين، وأن مقصدهما الهجوم

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف MV.84.sy.77 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٠ذي القعدة١٣١٢هـــ. الخضيري، **تاريخ البلاد السعودية**، ص٤١٧ .

(٢) المرجع نفسه، ص٣٩٨-٣٩٩، ٤٠٦، ٤١٧-٤١٨ .

(٣) أرشـــيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو، الملف رقم ٥١٧، قائمة ٢ ، الإضبارة ١٢٤٣، تقرير القنصل الروسي في بغداد كروغلوف إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف، بتاريخ ١٨٩٩/٢/٨م، رقم ٥٠.

(٤) الهادي لدين الله شرف بن محمد بن عبدالرحمن بن الحسن بن محمد الحسيني، إمام من أئمة اليمن الزيدية، أعلن ثورته على الدولة العثمانية ودعا اليمنيين إلى الانضمام إلى ثورته، توفي في ١٩ شوال ١٣٠٧هـــ. زبارة، محمد بن محمد: **أئمة اليمن في القرن الرابع عشر**، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٧٦هـــ، المجلد الأول في سيرته .

على قبائل حاشد وذوي حسين الخاضعة للدولة العثمانية [١] .

ورغــم العداء بين ابن رشيد وقبيلة العجمان، إلا أن ابن رشيد لم يتوانى في التوسط وبذل جاهه لدى الدولة العثمانية، مستغلاً نفوذه وعلاقاته الوطيدة مع السلطان عبدالحميد الثاني، ليشفع لــراكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان، الذي وقع في أسر العثمانيين وبقي في السجن سبع سنين، وقــد عفت الدولة عنه لشفاعة ابن رشيد، لذا فإن راكان لما وصل إلى جدة قادماً من إستانبول، توجــه بعــد أدائه للعمرة إلى حائل في شمال الجزيرة العربية للسلام على ابن رشيد وشكره على جهوده في إخراجه من السجن، وقال في ذلك:

يــا فاطــري خــبي خرايم طميه　　　إلى اشمخــرت مثل خشم الحصاني

خــبى طمــيه والفــياض العذيه　　　وتــنحري بــرزان زيــن المــباني

ســلام أخــو نــوره لزوم عليّه　　　لــزم علــيّه قبل قاصي وداني [٢]

ومن خلال هذا العرض نجد أن ابن رشيد كان يحاول فرض سيطرته على القبائل بمختلف الوســائل ســواءاً بالترغيب أو بالترهيب، وقد تنوعت سياسته واختلف تعامله من قبيلة لأخرى، ولكنه استطاع من خلال ذلك مد نفوذه ليشمل مساحة أكبر من وسط الجزيرة العربية، ويفرض سيطرته وأحكامه فيها وعلى قبائلها.

---

(١) الأرشــيف العــثماني تصنيف Y. MTV 41/18 مذكرة السر عسكر (وزير الدفاع وقائد الجيش العثماني) إلى الديوان السلطاني للعرض على السلطان عبدالحميد الثاني في١٦ ربيع الأول ١٣٠٧هــ.

(٢) تــدل هذه الأبيات على أن "أخو نورة" ابن رشيد هو الذي شفع لراكان عند الدولة، وإلا لم يكن السلام على ابن رشيد ألــزم اللــوازم على راكان قبل أبنائه وأسرته وقبيلته العجمان الذين تغيب عنهم سبع سنوات، علماً بأن راكان نزل في جــدة في غــرب الجزيرة العربية، وقبيلة العجمان قبيلة تقطن في شرق الجزيرة العربية، فطريقه إليهم في خط مستقيم، ولكنه عرج إلى أقصى الشمال متجهاً إلى حائل. الحديثي، المرجع السابق ، ص٣١. السبيعي ، المرجع السابق، ص ٣٢ .

ثالثاً : الأوضاع الثقافية والعلمية .

يمكن القول إن الأوضاع الثقافية والعلمية في هذه الفترة هي امتداد لأوضاعها في عهد الدولة السعودية الثانية، وعلى الرغم من حدوث المشكلات والفتن نتيجة الخلاف بين الإمام عبدالله بن فيصل وأخيه الإمام سعود وما نتج عن ذلك من حوادث، فإن من الطبيعي أن تكون لها آثارها السلبية على الأوضاع الثقافية والعلمية، إلا أن ذلك لم يكن بالصورة القاتمة التي يمكن أن تفهم من شدة الخلاف والحروب التي جرت في أواخر الدولة السعودية الثانية، فالحروب من الممكن أن تسقط دولاً وتقيم أخرى في فترة وجيزة، لكن من الصعوبة انتزاع العلم والقيم والمبادئ من أفكار الناس وصدورهم.

ويمكن رصد الأوضاع الثقافية والعلمية بما يلي:

أ – المساجد والكتاتيب :

اتخذت المساجد أماكن للتعليم، حيث كان التعليم يتم أولاً في الكتاتيب، ثم يواصل التلاميذ تعليمهم في المساجد، حيث يتلقون العلم على العلماء والمشايخ في العلوم الشرعية وغيرها.

وكان من أبرز الذين تولوا مهمة التدريس في المساجد في حائل كل من: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ[1]، والشيخ عوض بن محمد الحجي (ت١٣٠٣هـ)[2]، والشيخ محمد بن راشد الغنيمي (ت ١٣٠٣هـ) [3]. والشيخ سليمان بن عبدالرحمن المفيز (ت١٣١٠هـ) [4]، والشيخ مبارك بن عبدالله العواد (ت١٣٢٠هـ)[5]، والشيخ يعقوب بن محمد بن سعد (ت١٣٢٢هـ)[6]، والشيخ عبدالله بن مرعي (ت١٣٣٧

---

(١) البسام، **علماء نجد**، ٢٢٠/١. العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص١٦ .

(٢) آل عثيمين، المصدر السابق ، ١٧٢١/٣. السويداء ، **الثقافة والتعليم** ، ص١٢٢ .

(٣) البسام، **علماء نجد**، ٥٣٠/٥. العريفي ، **قضاة مدينة حائل**، ص٦٣ .

(٤) السويداء ، **منطقة رمان**، ص٨٥ .

(٥) السويداء ، **الثقافة والتعليم** ، ص١٢٣. العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص١٨ .

(٦) القاضي، **روضة الناظرين**، ٣٥٢/٢-٣٥٥. الهندي، المرجع السابق، ص١٠. آل عثيمين ، صالح بن عبدالعزيز: **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**، تحقيق بكر أبوزيد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٣/ ١٧٤٠ .

هـ)[١]، والشيخ شكر ابن حسين الشكر (ت١٣٣٧هـ)[٢].

وعندما استولى الأمير محمد بن رشيد على عموم نجد في عام ١٣٠٨هـ جلب إلى حائل كل من توسم فيه العلم والمعرفة وذلك لجعل عاصمته عامل جذب للقدرات العلمية والسياسية والاقتصادية، فاستقدم إلى حائل أحد أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ الذي أقام في حي لبدة فأقبل عليه الطلبة من عموم نجد لأنه يعد مفتي نجد في تلك المدة [٣]. وقد تركت إقامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في حائل أثرها على طلبته، إذ أقام لمدة ثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً، ركز في دروسه على تأصيل العقيدة وبحث مسائل الولاء والبراء وحكم الإقامة والاستعانة بالمشركين، وكان لهذه الدروس أثر كبير في تغيير مفاهيم طلبة العلم في حائل، الذين اعتادوا على دراسة كتب الفقه [٤].

كما قدم إلى حائل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (ت١٣٤٩هـ) ومعه إسماعيل بن عتيق (ت١٣٤٧هـ) وجلسوا لإقراء الطلبة كتب العلم كمتن البيقونية في الحديث [٥].

أما الكتاتيب فقد انتشرت في أحياء مدينة حائل، إذ وجد في كل حي تقريباً كتَّاب، ومن هذه الكتاتيب:

١- كتاب الشيخ عبدالعزيز النزهة بحي لبدة.
٢- كتاب الشيخ علي الشامي في الحارة الغربية.
٣- كتاب الشيخ صالح الزريقي في حارة سرحة .

---

(١) آل عثيمين ، المصدر السابق، ١٧٦٤/٣. القاضي، **روضة الناظرين**، ٣٥١/١. السويداء، **الثقافة والتعليم**، ص ١٢٤. العريفي ، **قضاة مدينة حائل**، ص١٩ .

(٢) آل عثيمين، المصدر السابق، ١٧٦٢/٣-١٧٦٣. السويداء، **الثقافة والتعليم**، ص١٢٥. العريفي، **قضاة مدينة حائل** ، ص١٩ .

(٣) البسام، **علماء نجد**، ٢٢٠/١ .

(٤) المبارك، **من شيم العرب** ، ٢٧٦/١-٢٧٩. ويطلق المارك على الشيخ لقب بطل الانقلاب الفكري .وانظر أيضاً : العريفي، **حائل**، ص١١٢. إذ يذكر قصة عن دور الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في تغيير المفاهيم الموجودة عند طلبة العلم .

(٥) آل مسلم، عبدالله بن زيد: **العقد المنظم في سيرة الشيخ عبدالله بن مسلم التميمي**، مطابع الحميضي ، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢، ص٨٧ .

٤- كتاب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الملق [1] .

كما كان للنساء بعض الكتاتيب، ومنها:

١- كتاب هيلة في حي لبدة.

٢- كتاب نورة بنت هيلة في العليا.

٣- كتاب هيا الصالح الشاعر في حي سرحة.

٤- كتاب فاطمة الغازي في حي سرحة .

٥- كتاب فاطمة الدرسوني في حي سرحة [2] .

وقـــد أدت هذه الحلقات والكتاتيب دورها فساهمت في كثرة العلماء وطلبة العلم، كما ســـاهم قـــيام الأمير محمد بن رشيد بدفع أعطيات ورواتب ثابتة للعلماء وطلبة العلم[3]، في توافد العلماء وطلبة العلم على حائل التي أصبحت مقصداً لكل طالب علم، نتيجة تواجد العلماء وتوفر الأرزاق فيها.

ب – المدارس :

يذكر البارون نولده أنه وجد في حائل أربع مدارس، ويصف اهتمام الأمير بإقامة المدارس في حـــائل بأن ابن رشيد انغمس :"بشكل كبير في هذا الترف الثقافي ، فجلب عدداً من المعلمين مـــن سوريا ومصر،وكان يحاول بمساعدتهم توسيع نشر التعليم بين أتباعه. إضافة إلى تعليم القرآن واللغـــة العربـــية، وهمـــا يمثلان بالطبع المواد الأساسية ،كانت تدرس الرياضيات والجغرافيا" [4]. ويذكر داوتي أن مدير إحدى هذه المدارس كان معيناً من قبل الدولة العثمانية [5] .

وفي عام ١٣٠٣هـــ جاءت بعثة عثمانية لزيارة حائل وطلبت من ابن رشيد إقامة مسجد ومدرســـة تتـــبع الحكومـــة العثمانـــية، لكن ابن رشيد رد البعثة محملة بالهدايا دون أن يلبي هذا

---

(١) العريفي، **حائل**، ص١٠٢. العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص١٩.

(٢) العريفي، **حائل** ، ص١٠٢. السويداء ، **الثقافة والتعليم** ، ص٣٤. العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص١٩.

(٣) حسني ، المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٤. العريفي، **حائل**، ص١١٢.

(٤) نولده، المصدر السابق، ص٥٠-٥١.

(٥) البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)**، ٣٤١/١.

الطلــب[1]. ويبدو أن رفضه لهذا الطلب كان نتيجة لتخوفه من أن يؤدي ذلك إلى تبعية جبل شمر تبعية كاملة للدولة، وبذلك يفقد حكمه الذاتي.

ج – الرحلات العلمية:

بعد أن ينهي طالب العلم مراحل دراسته الأولية في الكتاتيب وحلقات التدريس في المساجد يسافر إلى بلدان أخرى مجاورة للاستزادة في طلب العلم، ويدفعه إلى ذلك أسباب منها: عدم وجود علماء بارزين في بلدته، أو خلو البلد من العلماء، أو للتزود بالعلم مع وجود علماء بارزين في البلد، أو دراسة علوم لا توجد في بلده. ومن العلماء الذين رحلوا لطلب العلم:

١- الشيخ علي بن محمد آل راشد (ت١٣٠٣هـ): سافر من عنيزة إلى الزبير ودرس على علمائها ومنهم الشيخة فاطمة الفضيلية وهي عالمة بالفقه الحنبلي ، وقد عاد الشيخ علي بعد ذلك إلى عنيزة وتولى القضاء فيها [2].

٢- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت١٣٢٩هـ): سافر من شقراء إلى الرياض ودرس على علمائها ثم سافر إلى الحجاز والتحق بالحلقات التي تعقد في المسجد الحرام، وبعد تحصيله للعلوم جلس للتدريس في المسجد الحرام، ثم عاد إلى نجد فعينه ابن رشيد قاضياً للمجمعة [3].

٣- الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر (ت١٣٣٨هـ): سافر من بريدة إلى دمشق، ودرس في المدرسة الصالحية والجامع الأموي، وعلى علماء الحنابلة من آل الشطي، ثم سافر إلى نابلس ودرس فيها، ثم عاد إلى عنيزة وجلس فيها للتدريس[4].

٤- الشيخ محمد العبدالكريم الشبل (ت١٣٤٨هـ): سافر من عنيزة

---

(١) الخضيري، **تاريخ البلاد السعودية**، ص٥٧٠ .

(٢) القاضي، **روضة الناظرين**، ٩٧/٢-٩٨.

(٣) آل عثيمين ، المصدر السابق ، ١٧٤٨/٣ .

(٤) البسام، **علماء نجد** ، ٢٧٧/١- ٢٧٨. القاضي، **روضة الناظرين**، ٤١/١-٤٣.

إلى الحجـــاز ودرس في الحرم الشريف، ثم سافر إلى مصر ودرس في الأزهر، ثم سافر إلى الشام ودرس في الجامع الأموي والمدرسة الصالحية وعلى علماء الحنابلة من آل الشطي، ثم سافر إلى بغداد ودرس عـــلى عـــلمائها من أسرة الآلوسي، ثم سافر إلى الكوفة والـــزبير، ثم سافر إلى إستانبول ودرس على علمائها، ورحل بعد ذلـــك إلى الهـــند فدرس في لاهور ودلهي، ثم عاد إلى الكويت ودرس فيها ثم رجع إلى عنيزة وجلس للتدريس فيها [١].

٥- الشيخ عيسى المهوس (١٣٥١هـــ): سافر من حائل إلى الرياض ودرس عـــلى آل الشـــيخ، ثم سافر إلى مكة والمدينة ودرس في المسجد الحرام والمسجد النبوي، ثم عاد للتدريس في حائل [٢].

٦- الشـــيخ عيســـى الملاحي (ت١٣٥٢هـــ): سافر من حائل إلى القصيم ودرس فيها[٣].

٧- الشيخ علي بن ناصر بن وادي (ت١٣٦١هـــ): سافر من عنيزة إلى الهـــند ودرس عـــلم الحديث، ثم عاد إلى عنيزة ثم سافر إلى السودان، ثم رجع مرة أخرى إلى حائل فعنيزة [٤].

٨- الشيخ فوزان بن سابق الفوزان (ت١٣٧٣هـــ): سافر من بريدة إلى الـــرياض ودرس على علمائها، ثم سافر إلى الهند فدرس علوم الحديث هناك، ثم عاد إلى نجد واشتغل بالتجارة[٥].

د – المكتبات:

---

(١) آل عثيمين ،المصدر السابق، ١٧٨٧/٣. البسام، **علماء نجد**، ٤٣٧/١-٤٤٢. القاضي، **روضة الناظرين**، ٢/ ٢٢٧-٢٣٠.

(٢) آل عثيمين ، المصدر السابق، ١٧٩٩/٣-١٨٠٠. القاضي، **روضة الناظرين**، ١٣٦/٢ .

(٣) المرجع نفسه، ١٣٧/٢ .

(٤) البسام ، **علماء نجد** ، ٣٠٥/٥-٣٠٧.

(٥) المصدر نفسه ، ٣٧٨/٥-٣٨٠ . وهو أول سفير للمملكة في مصر.

انتشـــرت المكتبات الخاصة في حائل خاصة ونجد عامة خلال هذه المدة، فقد أعطى موقع حـــائل على طريق الحاج العراقي كثيراً من المزايا، التي من بينها توفر الكتب الشرعية وغيرها، التي جاءت من العراق والشام وفارس، ولهذا اهتم أهل حائل بإنشاء المكتبات وسعوا في انتشارها، وقد أدى انتشـــارها إلى تفـــردها بنســـخ نادرة من المخطوطات، بدلالة أن المطبعة الميمنية بالقاهرة لما أرادت طـــباعة كتاب تفسير الإمام ابن جرير الطبري، اعتمدت "على النسخة المحضرة من خزانة أمـــراء نجد آل رشيد" [١]. ومن أهم المكتبات في تلك الفترة مكتبة الأمير محمد بن رشيد، إذ نجد أن بقايـــا هـــذه المكتـــبة ما تزال إلى اليوم باقية في مكتبة البنيان ومكتبة اليعقوب بحائل، ولعل في اســـتعراض بعـــض العناوين الموجودة في المكتبة ما يدل على مبلغ قيمة ما احتوته من مخطوطات ومطبوعات، ومن هذه العناوين ما يلي:

أولاً – الموجود منها في مكتبة البنيان :

كتاب "صحيح البخاري" (مخطوط)، كتاب "سنن الترمذي" (مخطوط)، كتاب "المواهب اللدانـــية" للقسطلاني، كتاب "سراج الملوك" (مخطوط – نسختين)، كتاب "كليلة ودمنة"، كتاب "ديوان المتنبي" (مطبوع في الهند)، كتاب "شرح ديوان المتنبي" لأبي البقا (مطبوع)، كتاب "ديوان ابن مقرب"، "مجموع في الشعر" [٢] .

ثانياً – الموجود منها في مكتبة اليعقوب:

كـــتاب "هدايـــة الحيارى" لابن القيم، كتاب "إغاثة اللهفان" لابن القيم، كتاب "الكافية الشافية" لابن القيم، كتاب "تفسير ابن كثير"، كتاب "نيل المآرب" للتغلبي، وجميعها مخطوطة [٣].

هـــذا وقـــد سرى الاهتمام بالمكتبات إلى بقية أمراء آل رشيد، فنجد أن الأمير عبيد بن رشـــيد وأبناؤه حمود وسليمان وفهيد اهتموا بالكتب واعتنوا بجمعها، إذ يذكر داوتي أنه شاهد في "قهـــوة عبيد ما يربو على اثني عشر مجلداً في غلافها القطني ومجلدة بجلد أحمر"[٤]. كما أن كتب آل عبـــيد ابـــن رشيد آلت إلى مكتبة الصالح البنيان في عام ١٣٢٦هـــ بعد تولي الأمير سعود بن

(١) ولا تزال هذه النسخة التي تعود إلى القرن التاسع الهجري موجودة في مكتبة البنيان في حائل .

(٢) جميع هذه الكتب توجد في مكتبة البنيان بحائل.

(٣) جميع هذه الكتب لا تزال إلى اليوم موجودة في مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي بحائل .

(٤) البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)** ، ٣٣٩/١ .

عـــبدالعزيز ابن رشيد (ت١٣٣٨هــ) على حائل بمساعدة أخواله السبهان، إذ يذكر الشيخ صالح السالم البنيان في فهرسه ما نصه: "كتب آل عبيد التي فاضت علينا من آل سبهان". ثم أورد أسماء الكتــب التي تربو على خمسين عنواناً منها: كتاب "تفسير الطبري" وكتاب "فتح الباري" وكتاب "الأغــاني" وكتاب "شرح المعلقات السبع" وكتاب "معجم البلدان" وكتاب "تاريخ القسطنطينية" وكــتاب "أصــل الأتراك" وكتاب "حقوق الدول في أوروبا" وكتاب "تاريخ العصامي" وكتاب "لزوم ما لا يلزم" وغيرها [١].

ومن المكتبات في حائل التي لا تزال باقية إلى اليوم مكتبة البنيان، وتحتوي بقايا هذه المكتبة الـــيوم عـــلى: (١٥٠) مخطوطاً و(٩٠٠) كتاب مطبوع طباعة قديمة [٢]. أما مكتبة اليعقوب التي آلـــت إلى مكتـــبة المعهد العلمي بحائل فقد تبقى منها ما يزيد على أربعمائة مجلد منها: (١١٠) مخطوط، والباقي مطبوع طبعات قديمة [٣]. ومن المكتبات مكتبة سليمان بن عطية المزيني، وكانت تحتوي على (٣٠٠٠) كتاب ما بين مخطوط ومطبوع[٤]. ومكتبة عيسى المهوس التي كانت تضم أكثر من عشرة آلاف كتاب[٥] وغير ذلك [٦].

ولوفـــرة هذه المكتبات، يشير سليمان الدخيل إلى أن أهل حائل سبقوا أهل نجد في العلوم العصرية، ويعزو ذلك إلى تردد أعيان حائل إلى إستانبول والعراق والشام ومصر والحجاز في عهد الســـلطان عبدالحمـــيد الثاني، كما يذكر أن في حائل "الكتب العربية القديمة النادرة الثمينة التي لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية وأغلبها غير مطبوع" [٧].

ونظـــراً لتوافر تلك المخطوطات في نجد نرى العلماء في العراق والشام ومصر يسعون إلى طلـــب نسخ بعض تلك المخطوطات، فمثلاً كتب الشيخ نعمان الآلوسي إلى الأمير محمد العبدالله

---

(١) العفنان، سعد بن خلف: "المكتبات في حائل" ، **مجلة تجارة حائل** ، س١١، ع٩١، (رمضان ١٤١٤هــ) ، ص٥٠ .

(٢) السويداء ، **الثقافة والتعليم**، ص٦٠ .

(٣) العفنان ، "المكتبات في حائل" ، ص٥١ .

(٤) الهندي، المصدر السابق، ص٢١. السويداء ، **الثقافة والتعليم**، ص٦٠. العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص٢١ .

(٥) الهندي، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٦) للاســـتزادة حـــول المكتبات في منطقة حائل انظر: السويداء، **الثقافة والتعليم** ، ص٥٨-٦١. العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص٢٠-٢٦ .

(٧) عجيل ،المرجع السابق ،ص ٤٩.

ابـــن رشـــيد وإلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف طالباً منهم استنساخ بعض الكتب التي لا توجد عـــنده[1]. كمـــا أرســـل نعمان الآلوسي إلى الشيخ صالح السالم طالباً منه نسخ الكتب التالية: "مصـــباح الظـــلام في الرد على عثمان بن منصور" للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، وكـــتاب "بغية المرتاد" المعروف بالسبعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب "منهاج السنة" لابن تيمـــية، وكتاب "بدائع الفوائد" لابن قيم الجوزية، كما طلب منه مجموعة من كتب علماء الحنابلة "كالمغني" و"المنتهى" و"شرح الإقناع" [2].

وعـــند استعراض بعض محتويات هذه المكتبات نرى التنوع الشامل في فنون العلم، فكتب العقيدة والفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب هي جل محتوى هذه المكتبات، مع اهتمام ببعض العلـــوم الطبيعية والتطبيقية كالرياضيات، فيوجد في مكتبة البنيان كتاب "مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب"، وفي الطب كتاب "تسهيل المنافع في الطب والحكمة"، وغير ذلك.

وقد صاحب ظهور المكتبات في نجد ظاهرة إعارة الكتب، حيث نجد أن العلماء كانوا يستعيرون الكتب من بعضهم البعض، فقد ذكر الشيخ صالح السالم البنيان في فهرس مكتبته أن كتاب "جامع البيان" عند عبدالله السردي، وكتاب "تاريخ الخلفاء" استعاره منه محسن البنيان جابي زكاة ابن رشيد في الأفلاج [3].

هـــ – وقف الكتب:

حـــرص الأمـــراء والعلماء على وقف الكتب على طلبة العلم ،فنجد أن الإمام عبدالله بن فيصل عندما قدم إلى حائل في عام ١٣٠٥هـــ، أوقف مجموعة من الكتب منها: كتاب "الإقناع" لـــلحجاوي، وكتاب "السياسة الشرعية" لابن تيمية. وأوقف أخوه الأمير محمد بن فيصل مجموعة مـــن الكتب منها: كتاب "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، وكتاب "زاد المعاد" لابن القيم [4]؛ أما

---

(١) رســـالة من عبدالله بن عبداللطيف إلى نعمان الآلوسي في٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٠٩هـــ تمثل ردالشيخ عبدالله على طلب الآلوسي ، وثيقة أصلها في مكتبة البنيان في حائل .

(٢) رســـالة من نعمان الآلوسي إلى صالح السالم البنيان في١٥ ربيع الثاني سنة ١٣١١هـــ، وثيقة أصلها في مكتبة البنيان في حائل .

(٣) فهرس مخطوطات بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل .

(٤) المخطوطات السابقة جميعها موجودة في مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي في حائل .

الأمير محمد بن رشيد فقد سار على نهجهم فأوقف مجموعة كبيرة من الكتب منها: كتاب "صحيح البخاري"، وكتاب "سنن الترمذي" [١]. وكتاب "زاد المعاد" لابن القيم [٢].

أما الأمير حمود العبيد فقد أوقف مجموعة من الكتب منها: كتاب "تفسير الطبري" [٣]، وكتاب "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير، وكتاب "حادي الأرواح" لابن القيم، وكتاب "نونية ابن القيم"، وكتاب "الشرح الكبير" لابن قدامة، وكتاب "تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد "لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وكتاب "تفسير النسفي" [٤].

وقد سار العلماء على نهج أمرائهم في وقف الكتب على طلاب العلم فقد أوقف الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد كتاب "معونة أولي النهى" لمنصور البهوتي، وأوقف الشيخ فوزان بن سابق الفوزان كتاب "الكافية الشافية" لابن قدامة، وأوقف الشيخ محمد بن راشد الغنيمي كتاب "التحفة المنتخبة في الأدوية" للعامري [٥].

كما نجد أن للنساء دوراً في وقف الكتب ومنهن: طريفة بنت عبيد الرشيد [٦] التي أوقفت كتاب "الفواكه العذاب" للمنقور[٧]، ولولوة بنت صالح المهنا أوقفت كتاب "كشاف القناع" للبهوتي [٨]. وفاطمة السبهان أوقفت كتاب "أسد الغابة" لابن الأثير[٩]. وشارك التجار في وقف الكتب إذ نجد أن عبدالعزيز العريفي أوقف أكثر من أربعين كتاباً على مكتبة البنيان ككتاب "تاريخ الخميس" للديار بكري، وكتاب "سلوان المطاع فيما يلزم الاتباع"، وغير ذلك[١٠].

---

(١) فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل . كما أوقف جميع الكتب التي سبق ذكرها عند الحديث عن مكتبة الأمير محمد العبدالله بن رشيد .

(٢) هذا الكتاب بحوزة الأخ راشد بن عساكر، وقد أوقفه الأمير محمد على أسرة العساكر بالرياض .

(٣) فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل .

(٤) المخطوطات السابقة جميعها موجودة في مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي في حائل.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) زوجة الإمام عبدالله بن فيصل .

(٧) عنوان الكتاب الصحيح " الفواكه العديدة في المسائل المفيدة " .

(٨) المخطوطة موجودة في مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي في حائل.

(٩) فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل .

(١٠) المصدر نفسه .

وقـــد نهـــج أيضاً هذا النهج موالي الأمير محمد بن رشيد، فقد أوقف سعيد المحمد كتاب "تفسير البغوي"، وكتاب "تفسير الخازن" [١]، وكتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب [٢].

وكان الواقف للكتاب يكتب وقفيته على صفحة عنوان الكتاب، ويشهد شاهداً أو أكثر عـــلى هـــذه الوقفية، ومن نماذج ذلك: وقفية مخطوطة "نيل المآرب" للتغلبي التي نصها ما يلي : "الحمد لله وحده، قد من الله سبحانه على عبده الفقير إليه محمد ابن رشيد بهذا الكتاب وصار من جملـــة ما ملكه الله تعالى، والله المسؤول أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً موصلاً إلى جـــنات النعيم إنه غفور رحيم. وقد أوقفه وقفاً منجزاً صحيحاً شرعيّاً لا يباع ولا يوهب ولا يـــورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إنه سميع عليم. شهد على ذلك ناصر بن محمد ابن عتيق وشهد به كاتبه يعقوب بن محمـــد وصـــلى الله على محمد في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٩هـــ" [٣]. ونجد على مخطوطة "شرح الآجرومـــية" الوقفـــية التالية: "بسم الله الرحمن الرحيم يعلم من يراه بأن عبدالله المسلماني أوقف هالكـــتاب عـــلى يد الشيخ يعقوب بن محمد مدة حياته ثم على ذريته إن كانوا أهلاً ثم على طلبة العـــلم شـــهد عـــلى ذلك سليمان الراشد القريشي وشهد به كاتبه عبدالعزيز بن حمد آل الشيخ وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم" [٤].

و – نسخ الكتب (الوراقة):

صـــاحب هـــذه النشاط العلمي نشاط آخر تجلى في بروز عملية نسخ الكتب، إذ انتشر ســـوق الوراقـــة وتسابق العلماء والمشايخ على طلب نسخ ما يحتاجونه من الكتب، وسبق إيراد رسالة الشيخ نعمان الآلوسي للشيخ صالح البنيان والتي طلب فيها نسخ مجموعة من الكتب. كما أن الرحالة شارل هوبر قام بتكليف من ينسخ له بعض قصائد الأمير عبيد بن رشيد[٥].

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المخطوطة في مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي في حائل.

(٣) المخطوطة في مكتبة اليعقوب بالمعهد العلمي في حائل.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الرشـــيد، عبيد بن علي: **هذا قصيد عبيد بن رشيد،** مكتبة جامعة ستراسبورغ، فرنسا، برقم ٤٢٦٩، ورقم ٤٢٩٤.

ولعــل مــن أشهر الذين عرفوا بالنسخ الشيخ شكر بن حسين الشكر الذي "كان خطه حسناً جميلاً، وكتب المدهش لابن الجوزي مشكلاً، وكتب آداب المشي إلى الصلاة للشيخ محمد ابن عبدالوهاب مشكلاً أيضاً" [١]. وعلي الأحمد وكان "له خط جميل جدّاً" [٢].

والشــيخ ســليمان بن سحمان الذي كان ذا خط جميل واضح، وكان مغرماً بالكتب حريصــاً عــلى جمعها واقتنائها لذا فقد عمل على نسخ الكتب، وعندما استدعاه الأمير محمد بن رشــيد إلى حــائل اشتغل بنسخها، فنسخ بأمر الأمير محمد بن رشيد كتاب "المحلى" لابن حزم الظاهــري، ونسخ كتاب "تاريخ ابن غنام" [٣]، وجزءاً من كتاب " تفسير الطبري"، وكان ابن سحمان قد "ملأ حائل بالكتب" [٤].

وممــن امتهن نسخ الكتب الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ الذي كتب بعض أجزاء "تفسير الطبري " [٥]، وعبدالعزيز بن صالح الصرامي الذي أكمل الأجزاء الباقية مــن كتاب "تفسير الطبري" [٦]، وإبراهيم بن سبت بن محمد العجيري الذي نسخ كتاب "تيسير العزيــز الحمــيد في شرح كتاب التوحيد" للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[٧]، والشــيخ إبراهيم بن محمد الضويان الذي اتخذ من النسخ مهنة له، وكان مما نسخ كتاب "تأسيس الــتقديس في الرد على داود بن جرجيس" للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، وذلك لحساب أحد طلبة العلم في حائل وهو الشيخ عبدالله بن خلف [٨].

ومن المهام التي يقوم بها النساخ كتابة الوثائق التي كانت من المهام التي يتوخى فيمن يعمل فــيها الأمانة والصدق والزهد، لهذا نجد أن من يقوم بها عالم البلد، أو إمام المسجد؛ لكون كتابة

---

(١) الهندي، المصدر السابق ، ص١٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤ .

(٣) هــذه النسخة كانت في ملك الشيخ صالح بن عثمان القاضي الذي باعها على دارة الملك عبدالعزيز وما زالت محفوظة فيها .

(٤) البسام، **علماء نجد**، ٤٠٩/٢-٤١٠ .

(٥) المخطوطة في مكتبة صالح السالم البنيان بحائل .

(٦) المخطوطة في مكتبة صالح السالم البنيان في حائل .

(٧) المخطوطة في مكتبة صالح السالم البنيان في حائل .

(٨) المخطوطة في مكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة، برقم ٤٧٦٥.

الوثـــائق مـــتعددة الموضوعات، ومن أهمها كتابة وثائق الوقف، بالإضافة إلى وثائق البيع والرهن والمغارســـة والهبة والوصية، ولكون هذه الوثائق تفنى بتقادم الزمن لضعف طرائق الحفظ في ذلك الوقـــت، فقـــد تطلب الأمر نسخها من حين لآخر لتفادي فقدان أصلها [(١)]. وكان من أبرز من مـــارس هذه العملية الشيخ عوض بن محمد الحجي [(٢)]، وسليمان بن سحمان [(٣)]، وعبدالعزيز بن عبدالله بن عامر [(٤)]، وعثمان بن مضيان [(٥)].

ز – الشعر:

يعد الشعر مظهراً من مظاهر النهضة الثقافية والعلمية، كما يعد مصوراً للحياة الاجتماعية والاقتصـــادية، إذ اهتم الأمير محمد بن رشيد بالشعر والشعراء، فاستقدمهم وأغدق عليهم الأموال والأعطـــيات. ولســـنا هنا في صدد حصر الشعر الذي قيل في ابن رشيد أو عن عهده، لكن يجد الباحث أنه من الضروري الإشارة إلى أمرين :

الأول : أن الشعر العامي ازدهر ازدهاراً كبيراً في حائل في فترة الدراسة ، ولعل من أشهر الشـــعراء حمـــود العبيد الذي يعد شعره سجلاً تاريخيّاً لعهد ابن رشيد، ويلاحظ أن الاهتمام بهذا الـــنوع أدى إلى القـــيام بكتابة دواوين تضم الشعر العامي، فقد تمت كتابة ديوان ضخم لا يزال مخطوطـــاً، وقـــد كتب هذا الديوان ما بين سنة ١٣٠٨- ١٣١٥هـــ في عهد الأمير محمد لأن المخطـــوط يشير إلى حياته، والديوان يحوي قصائد كثيرة جدّاً لم يسبق نشرها، ويقع الديوان في أكـــثر من ٣٤٠ ورقة، ولا يعرف بالتحديد ناسخها لكن يوجد اسم يتردد كثيراً على صفحات الديـــوان وهـــو فهد الخالد الصويغ لذا عرف هذا الديوان بمخطوط الصويغ [(٦)]. كما أن الرحالة هوبر اقتنى ثلاث من الدواوين المختلفة أثناء زيارته إلى حائل، وآلت ملكيتها بعد وفاته إلى جامعة

---

(١) المنيف، "عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر" ، ص٢٥٢ .

(٢) العريفي، **قضاة مدينة حائل**، ص٢٠ .

(٣) البسام ، **علماء نجد**، ٤١٠/٢ .

(٤) المنيف، "عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر" ، ص٢٥٢ .

(٥) الدوسري، المصدر السابق، ق١٧١.

(٦) الأصمعي، "مجموعة حائل في الشعر النبطي" ، ص٩٨ . العريفي ، **قضاة مدينة حائل**، ص٤١-٤٢ .

ستراسبورج[١].

الـــثاني: الاهـــتمام بالشـــعر الفصيح، فعلى الرغم من أن الشعر النبطي بسط نفوذه على الســـاحة الأدبـــية إلا أن الشـــعر الفصيح وجد له مكانة تليق به، ويتمثل ذلك في اهتمام العلماء وبعـــض الشـــعراء بـــه، فقد قام الشيخ حسن بن محمد الحجي بطباعة ديوان شعر أسماه "صدى الحـــرب" في مطبعة اللواء بمصر عام ١٣٢٠هـــ، وهو يحوي قصيدة واحدة من بحر الكامل. كما أن جعفر الحلي النجفي مدح الأمير محمد وأشاد بأهل حائل وضمن شعره أحداثاً جرت في تلك الحقبة[٢].

---

(١) الصويان، سعد العبدالله: **الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص**، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٠٠.

(٢) النجفي ، جعفر الحلي: **سحر بابل وسجع البلابل**، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٣١هـــ ، ص٤٥-٥١، ٧٩-٨١، ١٦٦-١٧٠، ٢٠٨-٢١٢، ٢٤٠-٢٤١، ٣٥٩-٣٦٢، ٣٧١-٣٧٢، ٤٣٥-٤٣٨ .

رابعاً : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية *.

أثمـــرت سياســـة الأمير محمد بن رشيد في قمع ومنع اعتداءات البادية، وتأمين الحاضرة والسابلة، في أن تنعم نجد بالأمن والاستقرار، مما أسهم في انتعاش الأوضاع الاقتصادية، التي ساعد عـــلى نموهـــا موقع منطقة جبل شمر، إذ تقع متوسطة بين شمال الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها، ومتوســـطة – تقريباً – بين البحر الأحمر والخليج العربي. كما ساعد توافر الموارد المائية الجيدة في جعل طريق الحج العراقي يمر بها متجهة إلى الأماكن المقدسة في الحجاز (١).

ونظراً لأن التجارة لا تنتشر إلا في ظل ظروف اقتصادية ملائمة، ولتوفر الأمن في نجد فقد ســـارت القوافـــل النجدية إلى الكويت والعراق والشام والحجاز وترددت عليها، فحمل التجار الـــنجديون إلـــيها منـــتجات بلادهم من الماشية والمحصولات الزراعية، وعادوا محملين بالبضائع المختلفة، فيذكر مقبل العبدالعزيز الذكير أن البضائع توافرت في نجد بحيث تجد فيها: "بضائع الهند وأوربا ما لا تجده في الشام والحجاز، وتجد فيها بضائع الشام ومصر والحجاز ما لا تجده في العراق والكويت، وكانت نجد تصدر أكثر مما تستهلك"(٢).

هذا وقد ساهم توافر الأمن في نجد وخصوصاً بعد عام ١٣٠٨هـــ في استقرار الأوضاع الاجتماعية، وقد صادفت تلك السنوات تتابع هطول الأمطار فتوفر الكلأ وانتعشت الزراعة، ونتيجة لهذا تحسنت أحوال الناس وتوسعت أرزاقهم، وقد أشار إلى ذلك مقبل العبدالعزيز الذكير فقال :" فتوفر لأهل نجد أسباب الرزق وتوسعوا في معاشهم وكانت حاصلات نجد متوفرة جداً لتتابع الخصب في هذه السنوات السبع، وكثر الإنتاج وصارت تصدر من محصولاتها الشيء الكثير، فكانت زراعة البلاد تكفي حاجات أهلها حواضرها وبواديها ولا يحتاجون لاستيراد شيء من الأطعمة إلا الشيء اليسير جداً. وكانت حاصلات السمن تصدر إلى سوريا والكويت

---

* سبق الحديث عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الفصل الأول، وحتى لا يحصل تكرار فيما ذكر فقد اقتصر على الأوضاع التي حصلت في فترة الأمير محمد مع التركيز على الأوضاع المالية للإمارة .

(١) العثيمين ، **نشأة إمارة آل رشيد،** ص٢٠١ .

(٢) الذكـــير: مقـــبل بن عبدالعزيز، **مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود،** مكتبة جامعة بغداد، بغداد، برقم ٥٧٠، ق١١٠.

والحجاز ما يكفي لسد حاجات أهل هذه الأقطار. ومن أهم ما يصدر من نجد الإبل والغنم إلى سورية..." [١].

ويمكن الإشارة إلى بعض الملامح من تلك الفترة:

أ- السكان :

لا تتوافر إحصائيات صحيحة عن إعداد السكان في تلك الفترة، إنما توجد إحصائيات تقريبية ذكرها الرحالة الأجانب وغيرهم، وقد بالغ بعضها في تقدير السكان بينما قلل الآخر. فقد قدر بلجريف الذي زار نجد في عام ١٢٨٠هـ سكان نجد بـ١٢٩١٠٠٠[٢]، بينما قدرها عبدالله المغيرة[٣] في عام ١٣٠٧هـ بـ ٢٦٢٠٠٠ نسمة[٤] ، أما إبراهيم بن عيسى فقد قدر سكان نجد في عام ١٣٢٠هـ بـ ٣٧١١٥ نسمة [٥]، بينما يذكر لوريمر أن سكان نجد في عام ١٣٢٥هـ بلغوا ٣٨٣٢٠٠[٦]. لكن حسين حسني باشا يشير إلى أن السكان في نجد يقدرون بـ٤٢٨٠٠٠ نسمة[٧].

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن الخروج بأن متوسط عدد سكان نجد بلغ في تلك الفترة قرابة ٤٨٠٢٦٣ نسمة.

ب - المذاهب في نجد:

ينتشر في نجد عموماً المذهب الحنبلي، وغالباً ما يسير القضاة في أحكامهم عليه، لكن

---

(١) المصدر نفسه، ق١١٠-١١١.

(٢) اليحيى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٥.

(٣) عبدالله بن عبدالمحسن المغيرة ولد في عام ١٢٧٤هـ وهو من أهل أشيقر، كان مؤيداً للدولة العثمانية راجياً تعيينه في أحد المناصب فيها، وعندما لم يعين في أحدها أصبح معادياً للدولة وقام بتوزيع كتاب طبائع الاستبداد في منطقة الخليج، وتوفي في عام ١٣٥٥هـ. ابن بشر، عثمان بن عبدالله: **عنوان المجد في تاريخ نجد،** تقديم عبدالله بن محمد المنيف، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ،ص ق . الزركلي، **الأعلام،** ١٤٠/٤ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. AZJ 47/60 تقرير كتبه عبدالله المغيرة ورخصه للسلطان عبدالحميد الثاني في حدود عام ١٣٠٧هـ .

(٥) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: **مجموع ابن عيسى،** مخطوط ، ق٢٨٩-٢٩٢.

(٦) اليحيى ، المرجع السابق ، ص٢٤٥ .

(٧) حسني، المصدر السابق، ص٤٢ .

الملاحـــظ في هـــذه الفترة وجود مذاهب أخرى غير المذهب الحنبلي، فيذكر أحمد باشا الزهير في تقريـــر كتبه عن نجد ورفعه للسلطان عبدالحميد الثاني بأن هناك أفراداً في منطقة جبل شمر يتبعون المذهـــب المـــالكي[١]. كما أن قبيلة مطير تتبع المذهب المالكي أيضاً[٢]. ورغم قلة ذكر ذلك في المصـــادر المـــتوفرة إلا أن الإشارة إليه تدل على تسامح النجديين عامة وأهل جبل شمر خاصة في انتشار مذاهب أخرى غير المذهب الحنبلي.

أمـــا الأوضاع الاقتصادية في تلك الفترة فيمكن الإشارة إلى أن توافر الأمن قد ساهم في انصـــراف السكان إلى توسيع الأراضي الزراعية، والسعي إلى تطوير الزراعات الموجودة في نجد، وذلـــك بالبحث عن المزروعات ذات الإنتاجية العالية والنوعية الجيدة، فلقد نقل المؤرخ عبدالله بن محمد البسام في عام ١٣١٠هـــ نخلة البرحي من البصرة إلى عنيزة، عن طريق حمل فرخين منها في زمبـــيل عـــلى بعـــير، وجعل يسقيها الماء حتى وصل إلى عنيزة فغرسها فماتت أحداها وعاشت الأخـــرى، فانتشرت في عنيزة ثم القصيم ونجد بعد ذلك[٣]. ولعل البسام لم يتمكن من نقل هذه الـــنخلة إلا لتوافر الأمن في الطريق بين البصرة وعنيزة، إضافة إلى توفر المياه نتيجة هطول الأمطار المتتابعة.

يضـــاف إلى حـــرص السكان على تطوير زراعاتهم، حرصهم على تنوع المزروعات، لذا توافـــرت الأطعمة والحاصلات الزراعية، كما توافر الإنتاج الحيواني نتيجة توفر المراعي والأعلاف لهـــا، مما أدى إلى تزايد المحاصيل الزراعية والحيوانية عن حاجة السكان، وبالتالي قاموا بتصدير ما يفيض عن حاجتهم إلى المناطق المجاورة[٤].

ولتوافر المراعي والحاصلات الزراعية، أدى ذلك إلى انخفاض الأسعار فيذكر الشيخ صالح ابن عبدالعزيز آل الشيخ قاضي الرياض في زمن الأمير محمد أن ١٥ صاع عيش كانت بريال. وأن سعر الشاة بـــ ٣ ريالات وأن التيس بريال ونصف [٥]. ونتيجة لهذه الأوضاع العامة نعمت

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 8/8 تقرير كتبه أحمد باشا الزهير عن نجد في ٢١ ربيع الأول ١٣٠٨هـــ .

(٢) لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ١٦٣٢/٤ .

(٣) العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ١١٧/١ . لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ١٦٣٢/٤ .

(٤) الذكير، **مطالع السعود**، نسخة بغداد، ق١١١.

(٥) معلومة مستقاة من فهد الطريفي في يوم السبت ١٤٢٢/١١/٢٦هـــ في الرياض. وقد ذكر هذه المعلومة لفهد

إمارة ابن رشيد باستقرار اقتصادي قوي أسهم في تأمين احتياجاها وتغطية نفقاها.

وقد عدد مقبل بن عبدالرحمن الذكير (فخر التجار) في تقريره لوكيل المقيمية البريطانية في البحرين إيرادات الأمير محمد بن رشيد بما يلي:الزكاة والغنائم والرسوم على الحجاج وبيع الإبل والخيول [(١)]. دون تحديد للمبالغ التي تحصل من هذه المصادر سوى ما يدخل عليه من الحجاج، إذ ذكر أن ابن رشيد يأخذ على كل حاج مبلغ ستين ريالاً، يدفع جزءاً منه لشيوخ القبائل التي يمر الحجاج بأراضيهم. ويمكن إيجاز تفاصيل مصادر الدخل والنفقات فيما يلي:

أولاً– موارد الإمارة:

أ – الزكاة:

وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد نظم القرآن الكريم والسنة النبوية مقاديرها، وحددا بدقة أنصبتها، لذا حرص الأمير محمد بن رشيد على جبايتها إذ هي الرابط بين السلطة المركزية وأتباعها، والضمان الحقيقي للولاء والتبعية السياسية، وعملية انتظام سير جمع الزكاة يتوقف على قوة السلطة المركزية أو ضعفها، لذلك كثيراً ما كانت تصحب عمليات جمع الزكاة عمليات التأديب للقبائل التي رفضت دفعها [(٢)].

وكان ابن رشيد يعين عمالاً لجمع الزكاة ويبعثهم في المواسم إلى كافة المناطق التابعة له سواءً في البادية أو الحاضرة ويأمرهم بجمع الزكاة على اختلافها [(٣)]، ونجد إشارة إلى ذلك في الأمثلة التالية: أن من أسباب الصراع بين الأمير محمد بن رشيد والأمير حسن بن مهنا، كان

الطريفي ناصر الرواف مساعد مدير شرطة الرياض في عهد الملك عبدالعزيز الذي سمعها بدوره من الشيخ صالح آل الشيخ. وانظر أيضاً : اليحيى ، المرجع السابق، ص١٤٦-١٤٧ .

(١) (10R) R 15/1/190 تقرير كتبه مقبل الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمة البريطانية في البحرين في٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٢) انظر ما سبق حول سياسته مع القبائل .

(٣) انظر مثلاً: الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 265/120 رسالة من الصدر الأعظم جواد باشا إلى الأمير محمد ابن رشيد في١٩ ربيع الأول ١٣١٠هـ. وتصنيف Y. A. Rus 60/17 برقية من ولاية الحجاز إلى الصدر الأعظم في٢٤ المحرم ١٣١٠هـ. كمالي،المصدر السابق،ق٣٧٦.المارك، **من شيم العرب**، ٢٠٣/٢. السويداء، **فتافيت**، ٨٢٢/٣ .

محاولة ابن رشيد تحصيل الزكاة من بعض القبائل التابعة لابن مهنا وذلك عام ١٣٠٨هـ[١]. وفي عام ١٣٠٩هـ قتل ابن عامل ابن رشيد على العلا بسبب فرض العامل على السكان دفع الزكاة نقداً بدلاً من دفعها عيناً [٢]. وفي عام ١٣١٠هـ رفضت قبيلة عتيبة دفع الزكاة لابن رشيد ، فقام بغزوهم وجبى منهم الزكاة التي قدرت بأكثر من خمسة آلاف من الإبل والغنم [٣]. وفي عام ١٣١٢هـ قام ابن رشيد بتحصيل الزكاة بالقوة من قبيلة مطير [٤].

أما مقدار الزكاة المحصلة من المناطق ، فنجد أن الليدي بلنت التي زارت حائل في عام ١٢٩٦هـ قدرت زكاة ابن رشيد بـ(٦٠٠٠٠) ستين ألف جنيه سنويّاً[٥]، بينما قدرها حسين حسني باشا في عهد الأمير عبدالعزيز بن رشيد في عام ١٣٢٢هـ، حسب ما يلي:

المناطق	الحبوب بالصاع	التمر بالوزنة
العارض	٤٥,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠
جبل شمر	٢٠,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠
المحمل	٢٠,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠
سدير	٢٤,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠
الوشم	٣٢,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 20/54 برقية من والي بغداد سري باشا إلى الصدر الأعظم حول أحداث نجد في٢ جمادى الثانية ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 49/47 تقرير استخباري من قائد أمن محافظة المدينة المنورة إلى والي الحجاز في ٢٦ الآخرة ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 99/98 تقرير من مجلس ولاية الحجاز في٣ رمضان ١٣٠٨هـ.

(٢) Nasif, A.A, **al-Ula, an Historical and Archaeological Survey with special Reference to its Irrigation System**, lst ed, King Saud University, Riyad, 1988, P132 .

وينظر أيضاً الفصل الرابع: علاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية: ج- مشكلة العلا نموذجاً للعلاقة.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 78/99 تقرير من قيادة الشرطة العسكرية في ولاية الحجاز إلى ناظر نظارة الضبطية في٧ ذي الحجة ١٣١٠هـ.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 105/86 تقرير من مجلس إدارة محافظة المدينة المنورة والمرفوع عن طريق ولاية الحجاز في٢٩ ربيع الأول ١٣١٢هـ.

(٥) بلنت، المصدر السابق، ص٢١٧.

المناطق	الحبوب بالصاع	التمر بالوزنة
الجوف	١٠,٠٠٠	٧٠,٠٠٠
الحايط وتيماء	١٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠
الأفلاج	٣٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠
وادي الأقصى (كذا ويقصد به وادي الدواسر)	٢٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠
الفرع	٣٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠
الخرج	٨٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠
القصيم	٣٢٠,٠٠٠	٩٠٠,٠٠٠
عنيزة	١٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
المجموع	٦٥١,٠٠٠	٦,٣٠٠,٠٠٠[١]

وتســاوي الوزنة الواحدة عشرين درهماً قديماً؛ والصاع يساوي ٧٥٠درهماً. وهذه الزكاة تساوي ما يقرب من أربعين ألف ليرة [٢]. وقد أشار حسين حسني باشا إلى أن معدل هذه الزكاة شبه ثابت ولمدة سبع عشرة سنة ماضية.

أما الشيخ سليمان البسام فأشار إلى أن ابن رشيد يحصل الزكاة على الإبل والأغنام وعلى الغلال والتمور، دون تحديد للمبالغ والكميات المحصلة [٣].

ب – الغنائم:

تعــد الغــنائم من أهم موارد بيت المال في عهد الأمير محمد بن رشيد، فقد توافرت فيه القــيادة المؤهلة، وتهيأت له الظروف المناسبة، فكانت أغلب غزواته موفقة، وتعود مكاسب تلك الغــزوات إلى الأمير بالدرجة الأولى، ويبقى قسماً منها لأتباعه الذين غزوا معه. ويبدو أن الأمير محمــداً لم يكن يتقيد بطريقة معينة في توزيع الغنائم، إذ يذكر حسين حسني باشا: "أن عبيد الأمير

(١) مجمــوع الــتمر المحصل من المناطق الذي وضعه حسين حسني باشا يخالف ما ذكره عند تفصيل ما تدفعه كل منطقة، وعند الجمع يكون الحاصل (١٤٦٠٠٠٠) .

(٢) حسني، المصدر السابق، ص٦٦-٦٧ .

(٣) R 15/5/25 (10R) تقرير كتبه سليمان البسام للقنصل البريطاني في جدة في١٥ مايو ١٩٠٩م .

يقومـــون بعد المعركة بالإحاطة على الغنائم، ثم يمر كل واحد من المشاركين في الغزو أمام الأمير مـــع الأمـــوال التي حصل عليها، فإن أراد الأمير أخذها وإلا تركها له ... وبعد العودة من الغزو يقـــوم ويعطـــي كل حضري ما بين أربعة إلى ثمانية ريالات" (١). وقد كان ابن رشيد يأخذ ثلث أموال كل بلدة يستولي عليها (٢).

ومن الغزوات التي غنم فيها ابن رشيد كثيراً نذكر ما يلي:

في عـــام ١٢٩٥هـــــ قام ابن رشيد بغزو قبيلة عنزة وانتصر عليهم نصراً كبيراً في غزوة الـــنقيرة وغنم غنائم كثيرة، إلى درجة أنه يقال إن ابن رشيد لم يغنم في حياته مثل ما غنمه في هذه الغزوة، ويتداول السكان في حائل مثلاً فيقال : "اغتنوا مثل غناة النقيرة" (٣) .

وفي عـــام ١٣٠١هـــــ في معركة أم العصافير، يذكر شارل هوبر أن ابن رشيد "كسب كثيراً" و"أخذ جميع أموالهم"، ثم غزا عنزة والتمياط وأخذ جميع "الحلال" وعاد إلى حائل "ومعهم الغنائم" (٤) .

ج – الرسوم:

وضـــع ابـــن رشيد رسوماً على القوافل التي تمر بأراضيه أو تخرج منها، فقد كان يرافق القوافل رجل من رجال ابن رشيد ومعه مجموعة من الرجال المسلحين للحماية، ويذكر موزل أن القـــائد يقـــوم بتعداد الأبل قبل دخول العراق ويفرض عليها رسماً للأمير مقداره ربع مجيدي (٢٣ سنتاً) على كل بعير للبدو، ونصف مجيدي على كل بعير للتجار (٥).

وكان يؤخذ رسوم دخول لأراضي جبل شمر بواقع أربعة شلنات للفرد (تعادل ٢٤ قرشاً)

---

(١) حسني، المصدر السابق، ص٧٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص٦٤ .

(٣) الصويغ ، المصدر السابق، ق ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٥، ٢٨٢، ٣١٣. المارك ، **من شيم العرب**، ١٦٦/٢. معلومة مســتقاة مــن الأخ أحمــد العريفي، في يوم الخميس ١٤٢٣/٣/٢٥هــ، ويوم الإثنين ١٤٢٣/١١/٢٣هــ بالرياض.

(٤) الأرشــيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 6/100 رسالة من شارل هوبر إلى محافظ المدينة المنورة في٢٥ جمادى الثانية ١٣٠١هــ.

(٥) موزل ، المصدر السابق، ص٥٦٧ . الطويان، **رجال**، ١٢٦/٥.

أو أقــل مــن ذلك [١]. ويذكر داوتي أنه يؤخذ عن كل حمولة بعير من التبغ الحميدي مبلغ ستين ريــالاً [٢]، بيــنما يشــير حسين حسني باشا إلى أنه يؤخذ على بعير محمل مبلغ مقداره خمسة ريالات، وعلى هذا يصل مقدار الرسوم ما يقارب عشرة آلاف ليرة عثمانية ذهبية [٣] .

د – قوافل الحج:

شكلت قوافل الحج مورد دخل جيد لابن رشيد، إذ استطاع أن يجعل قوافل الحج القادمة مــن العــراق تدخل تحت حمايته، وكان يقوم بإرسال مندوب إلى الزبير أو النجف حيث تتجمع قوافــل الحجيج، ثم يسير بها ماراً بحائل وتقيم فيها لمدة ثلاثة أيام [٤]، وكان يؤخذ على كل حاج مبلغ وقدره ثلاثون مجيدياً أو ١٥ توماناً في الذهاب إلى مكة وخمسة عشر مجيدياً في رحلة الإياب، بالإضــافة إلى ما يؤخذ من رسوم على البضائع التي يحملها الحاج معه [٥]. أما عدد الحجاج فكان يخــتلف مــن سنة إلى أخرى، ففي عام ١٢٩٤هــ كان عدد الحجاج ألف حاج [٦]، وفي عام ١٢٩٦هــــ كان عددهم أكثر من أربعة آلاف حاج [٧]، وفي عام ١٣٠٥هــ كانوا بين ثلاثة آلاف وأربعــة آلاف [٨]، وفي عام ١٣٠٧هــ بلغ عددهم أكثر من سبعة آلاف حاج[٩]. وتقدر الليدي بلنت دخل ابن رشيد من الحجاج ما بين ٢٠إلى ٣٠ ألف جنيه استرليني[١٠] ، أما حسين

---

(١) الــبادي، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هــ/ ٢٠٠٢م، ص٩١ .

(٢) البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)** ، ٣٠٨/١ .

(٣) حسني، المصدر السابق، ص٦٧ .

(٤) مؤلف مجهول: **من رحلات الحج الإيرانية(رحلة رجل من البلاط القاجاري)**، تقديم علي قاضي عسكر، د.ن، طهران، د.ت،ص ١٢. هوب، المرجع السابق، ص١٥٣–١٥٥. البادي ، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)** ، ٣٤٨/١ .

(٥) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص١٢. موزل ، المصدر السابق، ص٥٧٠–٥٧١ .

(٦) البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)**، ٣٤٧/١ .

(٧) بلنت، المصدر السابق، ص٢٥٥ .

(٨) IOR) R 15/1/190)تقريــر كتــبه مقبل الذكير (فخر التجار) إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيمة البريطانية في البحرين في٥ ربيع الأول عام ١٣٠٦هــ.

(٩) هوب، المرجع السابق، ص١٥٣، ١٥٥ .

(١٠) بلنت ، المصدر السابق، ص٢١٧ .

حسني باشا فيقدرها بـ١٥ ألف ليرة عثمانية ذهبية [١].

هـ – ضريبة الجهاد:

وهي ضريبة تجمع من السكان لتجهيز الغزوات التي تقوم بها الإمارة، حيث يكون على كل مشارك في الغزو أن يجهز نفسه بالركوبة والسلاح، أما الأمير فعليه إمداد المقاتلين بالأطعمة اللازمة، أما من لا يستطيع المشاركة فعليه دفع مبلغ مالي معين. وقدر مجموع ضريبة الجهاد بـ(١٠٠٠) ألف ليرة عثمانية ذهبية [٢].

و – إعانة الدولة العثمانية:

شكلت الإعانة المقدمة من الدولة العثمانية رافداً من روافد دخل الإمارة، إذ كانت سنوياً تدفع لابن رشيد صرة مقدارها ٢٥ ألف قرش مع واحد وثلاثين خلعة مجموع ثمنها ٤٠٠٠ قرش[٣]. وكان ابن رشيد يرسل سنوياً أشخاصاً لاستلام الصرة والخلعة، وقد عهد بمهمة استلامها إلى أفراد من أسرة البسام ثم إلى عبدالله بن حسن العريفي (عنوف) [٤].

كما خصصت الدولة العثمانية راتباً شهرياً لابن رشيد يصرف له من ميزانية ولاية بغداد وولاية البصرة [٥]، إضافة إلى أن السلطان عبدالحميد الثاني كان يرسل إلى ابن رشيد الهدايا والأعطيات بين الحين والآخر. ففي رجب ١٣٠٢هـ أرسل السلطان مع أحد جلسائه الخاصين محمد خالد أفندي هدايا خاصة لابن رشيد، وذلك بمناسبة وجود رجال الأخير في إستانبول وهم: عبدالعزيز بن يحيى العتيق، وعبدالله بن حسن العريفي، وفدعان بن عبدالله العلي، وعلي بن

---

(١) حسني، المصدر السابق، ص٦٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص٦٤، ٦٧.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف I.M. Mah 4139 مباحثات بين الوزارات العثمانية حول تخصيص صرة سنوية لابن رشيد في شهر شعبان ١٣٠٥هـ. وتصنيف MV. 31 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ١٤ شعبان ١٣٠٥هـ.

(٤) الطويان، **رجال**،٣/٢٢٩. معلومة مستقاة من الأخ أحمد العريفي، في يوم الخميس ١٦/٤/١٤٢٣هـ في الرياض.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.BSK 55/7 رسالة من عبدالعزيز المتعب بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في٥ رجب ١٣١٥هـ. وتصنيف Y.PRK. BSK 76/22 برقية من متعب بن عبدالعزيز المتعب إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٤هـ.

سليمان السيد [١]. وفي عام ١٣٠٩هـ أرسل ابن رشيد خطاباً للسلطان يشكره فيه على اهتمامه به وإرساله الهدايا والأعطيات المتعددة، التي كان من ضمنها ثمانية رؤوس من الخيل الأصيلة [٢].

كما أن الدولة العثمانية كانت تساعد ابن رشيد بالمعونات الغذائية، حيث خصصت له في عام ١٣١٢هـ إعانة سنوية من الأرز مقدارها مائة ألف أوقية منه [٣] .

ز – تجارة الخيول والإبل :

مارس ابن رشيد تجارة بيع الخيول والإبل، والتي كانت تشكل مصدراً مهماً من مصادر الثروة للإمارة [٤]، فقد كان ابن رشيد يرسل سنوياً في كل ربيع إلى الكويت مع أحد مواليه مائة حصان ليبيعها في بومباي بما يعادل مائة جنيه لكل واحد منها. وبذلك يكون مورد الأمير من هذه الخيول يصل إلى حوالي ١٠٠٠٠ جنيه [٥]. وفي إحصائية عن تصدير الخيول من البصرة إلى بومباي، نجد ما يلي [٦]:

السنة	عدد الخيول	أسعارها بالجنيه الإسترليني
١٣٠٢هـ	٢٥٠٠	٦٢٥٠٠
١٣٠٣هـ	٢٢٠٦	٥١١٥٠
١٣٠٤هـ	٢٨١٥	٦١٩٣٠
١٣٠٥هـ	٣١٩٣	٦٣٨٦٠

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.BSK 9/42 مسودة خطاب رئاسة كتاب السلطان عبدالحميد الثاني في١٩ رجب١٣٠٢هـ.وتصنيف I.DH 74794 معروض رئاسة كتاب السلطان للسلطان في منح أوسمة لابن رشيد ورجاله الموجودين في إستانبول في٥ جمادى الثانية ١٣٠٢هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. ESA 15/96 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ. وتصنيف Y.PRK. ASK 80/112 برقية من وكيل محافظ مضايق البحر الأبيض إلى المابين الهمايوني في ١٠رمضان عام ١٣٠٩هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. ASK 99/93 تقرير المستشار العسكري للسلطان عبدالحميد الثاني في٢٨ صفر ١٣١٢هـ .

(٤) أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو ، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الملف رقم ٥١٧، قائمة ٢، الإضبارة ١٢٣٤، تقرير القنصل الروسي في بغداد بونا فيدين إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف.

(٥) بلنت، المصدر السابق، ص٢٨٣. البادي ، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)** ، ٣٠٨/١، ٣٤١ .

(٦) الشناوي، عبدالعزيز : **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ، ١٩٨٢م، ٧٦٠/٢ .

١٣٠٦هـ	٣١٤٩	٧٣٢٣٠
١٣٠٧هـ	٢٢٦٨	٣٧٥٠٤
١٣٠٨هـ	٢٤٣٢	٥٠٤٠٨

ويلاحـظ هنا أن جزء من تصدير هذه الخيول عن طريق البصرة كان يرد إليها من وسط الجزيـرة العربـية من ابن رشيد. ولهذه الكمية الكبيرة التي تخرج من الخيول أصدرت الحكومة العثمانـية قـراراً يمـنع بموجبه تصدير الخيول وبيعها للدول الأجنبية [١]، حفاظاً على هذه الثروة الحيوانية من الاستنزاف، يضاف إلى ذلك حاجة الدولة إلى هذه الخيول، وخشيتها من استخدامها مـن قبل الدول الأخرى في النواحي العسكرية. ورغم هذا القرار إلا أن ذلك لم يثني ابن رشيد عن الاستمرار في هذه التجارة المربحة مع الهند وذلك عن طريق ميناء الكويت.

أمـا تجـارة الإبـل فقد شكلت مورداً مالياً كبيراً ، ويذهب داوتي إلى القول أن الإبل المملوكة للأمير محمد تقدر بـ ٤٠ ألف رأس، ورغم المبالغة في هذا العدد فإن فيه إشارة إلى وفرة الإبـل في منطقة الجبل[٢]، وقد أدت الوفرة في تلك المنطقة إلى تصدير أعداد كبيرة من الإبل إلى العـراق والشام وفلسطين ومصر[٣]. ويشير الذكير إلى أن ابن رشيد يصدر سنوياً إلى الشام قرابة العشـرين ألف رأس من الإبل، ومتوسط قيمة ما يباع للرأس الواحد عشر ليرات عثمانية، ويكون المجمـوع الكـلي مـائتي ألف ليرة عثمانية [٤]. وقد ساعد وقوع منطقة الجبل على طريق الحاج العراقي على قيام السكان بتأجير وبيع ما لديهم من الإبل لأصحاب القوافل التجارية والحجاج[٥].

ثانياً – النفقات:

كانت مصادر الدخل السابقة من زكاة وغنائم وضرائب مختلفة تدخل جميعاً في بيت المال

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف S.D 2155/43 خطاب من والي بغداد إلى ناظر الداخلية في٤ ربيع الثاني ١٣٠٢هـ. وتصـنيف Y.MTV 50/84 تقرير اللجنة الخاصة في٢٧ شوال ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.PRK. BSK 21/14 خطاب رئاسة كتاب السلطان إلى اللجنة الخاصة في١٣ رمضان ١٣٠٨هـ.

(٢) العثيمين ، **نشأة إمارة آل الرشيد** ، ص١٨٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص١٨٩. وحسني ، المصدر السابق، ص٣٥-٣٦ .

(٤) الذكير، **مطالع السعود**، نسخة بغداد، ق١١١.

(٥) أويتنج، المصدر السابق ، ص٦٧ .

أو الخزينة العامة حيث كان لكل مدينة بيت مال خاص بها ،يدفع إليه السكان ما عليهم من زكوات. وكانت تلك الأموال تخصص للخدمات العامة للإمارة .

وقد كانت المصاريف تصرف وفق إرادة الأمير، وقد عبر الأمير عبدالله بن رشيد والد الأمير محمد عن فلسفته في جمع المال وتوزيعه فقال:

كم خيّرٍ كان لنا شاكي الجوع   حاديه من لوعات الأيام حاد

لو ما نعرفه راح من بمطموع   من راس مال نجمعه للنفاد [1]

وقد سار ابنه الأمير محمد على هذه الفلسفة في جمع المال وصرفه.

أما مصاريف الإمارة في عهد الأمير محمد بن رشيد فكانت تنقسم إلى مصرفين هما : مصاريف ثابتة وأخرى غير ثابتة.

فالثابتة تتمثل فيما يدفع لمحافظة المدينة المنورة من مبالغ تعهد بدفعها ابن رشيد، وكان مقدار هذا المبلغ يقدر بثلاثة آلاف مجيدي ، واستمر دفعها منذ تولى الأمير محمد الحكم وحتى عام ١٢٩٣هـ[2]، وبعد ذلك أصبح هذا المبلغ في حكم المسكوت عنه [3] .

ومن المصاريف الثابتة أيضاً ما يدفع كمخصصات شهرية أو سنوية للعلماء والمشايخ وطلبة العلم [4] ، أو ما يدفع لمشايخ البادية لتأمين طرق التجارة والحج ، وكان ما يدفع يتراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة ريال لكل شيخ [5] . ويدخل أيضاً في المصاريف الثابتة رواتب أمراء المناطق المعينين من قبل الأمير محمد بن رشيد في المدن والمناطق التابعة له ، إضافة إلى مرتبات الموظفين

---

(١) المارك، **من شيم العرب**، ١٨٠/١ . ويرى الدكتور الصويان أن صحة البيت كما يلي :

والى زِبَنّا خيّر حدّه الجوع   حاديه من لوعات الأيام حادي

معلومات مستقاة من الدكتور سعد العبدالله الصويان في يوم السبت٤/٦/١٤٢٤هـ في الرياض .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف DH. MUI. 101/71 برقية من محافظ المدينة المنورة إلى ولاية الحجاز في ١٩جمادى الأولى ١٣٢٨هـ . وتصنيف I. DH. 46867 سجلات شيخ الحرم المدني .وتصنيف Y.MTV 50/72 محضر جلسة المجلس الإداري لمحافظة المدينة المنورة في١شعبان١٣٠٨هـ.والتصنيف نفسه، تقرير معد من قبل اللجنة الخاصة المشكلة للنظر في مسألة نجد في٢٣ شوال ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 49 / 98رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى ولاية الحجاز في٤ شعبان ١٣٠٨هـ .

(٣) الوثيقة السابقة. وسوف يتم التطرق لهذا الموضوع في الفصل الرابع .

(٤) حسني ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٢ .

لديهم، ومصاريفهم وملبوساتهم هم وعبيدهم ، إضافة إلى مصاريف أفراد أسرة آل رشيد ومخصصاتهم السنوية [١] . ومصاريف القصر وحرسه أيضاً تدخل من ضمن المصاريف الثابتة ، إذ يقدر حرس ابن رشيد الخاص بـــ ٢٠٠٠ رجل[٢] منهم ١٠٠ عبد [٣] .

أما المصاريف غير الثابتة فتتمثل في الصرف على الضيوف، ومكافأة الشعراء، وعلى سبيل المثال أشار الشاعر خضير الصعيليك إلى ذلك بقوله :

الله مـــن المـــاهود فرق ضحى العيد   كم غاط شامي تقل نوار وادي [٤]

وأشـــار داوتي إلى مقدار ما يصرف على الضيوف، فذكر أنه أثناء إقامته في حائل قدمت قافلـــة وفيها اثني عشر بعيراً للأمير تساق عبر بوابة القصر كانت تحمل بالات من الأقمشة تشتمل على الثياب، لهدايا الأمير اليومية التي يقدمها لزائريه من البدو [٥] .

ونظراً لتوافد البدو والناس على حائل فقد كان الأمير يطعم يومياً قرابة ألفي شخص [٦]، بكلفة يومية حسب تقدير بلنت هي ٥٠ جنيهاً في عام ١٢٩٦هـــ [٧] ، ارتفعت في عام ١٣١٠ هـــــ إلى ١٠٠ جنيه إسترليني [٨]. أما عند توافد الحجيج إلى حائل في الذهاب إلى مكة والعودة منها، فإن ابن رشيد يقيم لهم مخيماً ويطعمهم على نفقته [٩] .

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٨ .

(٢) نولده ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٣) (10 R) R 15/1/190 تقريـــر كتـــبه مقبل الذكير (فخر التجار) لأحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين في٥ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ . حسني ، المصدر السابق، ص٦٨ .

(٤) السويداء ، **فتافيت** ، ٩٦٩/٣ . ومعنى البيت أنه يا من لفائف القماش الفاخر وغيره المستورد من الشام قد تم تفريقه في يوم العيد .ويرى الدكتور الصويان أن قائل هذا البيت هو دغيم الظلماوي، وأن صحة البيت كما يلي :

الله من الماهود فرق ضحى العيد   كمخات شامٍ تقل نوار وادي

معلومات مستقاة من الدكتور سعد العبدالله الصويان في يوم السبت١٤٢٤/٦/٤هـــ في الرياض .

(٥) البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)** ، ٣٤٧/١ .

(٦) نولده ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٧) بلنت ، المصدر السابق، ص٢١٨ .

(٨) نولده ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٩) هوب ، المرجع السابق ، ص١٥٣، ١٥٥ .

أما حاجة ابن رشيد إلى شراء الأسلحة وخصوصاً الجديدة منها والمتطورة فقد كان ذلك مـــن المصاريف غير الثابتة، إذ كان ابن رشيد يرسل أتباعه بالخيول لبيعها وشراء أسلحة بقيمتها ، وذلـــك ما لاحظته الاستخبارات العثمانية التي راقبت تصرفات ابن رشيد، ورصدت قيامه بشراء الأســـلحة عن طريق الشيخ قاسم آل ثاني شيخ قطر الذي كان يستوردها من بومباي [١] . كما لاحظـــت الدولـــة أن ابن رشيد كان يقوم باستيراد الأسلحة من الكويت [٢] أو من ينبع [٣]، أما نوعية الأسلحة فقد كانت من نوع مارتيني[٤] إضافة إلى البنادق المصرية القصيرة[٥] .

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 56/44 برقية من مشير الجيش السادس رجب باشا إلى دائرة الأركان الحربية في١٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 50/72 محضر جلسة اللجنة الخاصة في٢٣ شوال ١٣٠٨هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 11/3 لائحة عن أحوال العراق كتبها نصرت باشا في حدود عام ١٣٠٨هـ.

(٤) المارتيني بنادق إنجليزية الصنع، صنعت في عام ١٨٧١م، واستخدمت في نجد والجزيرة العربية على نطاق واسع، نظراً لإعجاب الناس بها، لأنها جاءت بعد البنادق القديمة التي تحشى بالبارود. الجنيدل، سعد بن عبدالله: **معجم التراث (السلاح)**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٧هـ، ص١٩٣-١٩٥. العبودي، **كلمات قضت**، ١٢٢٦/٢.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 48/4 تقرير عن أفعال ابن رشيد أعدته اللجنة الخاصة في٣ رجب ١٣٠٨ هـ.

ومن خلال ما سبق يمكن إيراد ميزانية تقريبية لموارد الإمارة، ذكرها الليدي بلنت وحسين حسني باشا وهي كالتالي:

	التفصيل	الليدي آن بلنت [٢]	حسين حسني باشا[١]
الواردات	زكاة	٦٠٠٠٠	٢٦٠٠٠
	حج	٢٠٠٠٠-٣٠٠٠٠	١٥٠٠٠
	عشور	-	٤١٠٠٠
	ضريبة احتساب	-	١٠٠٠٠
	المجموع	٨٠٠٠٠-٩٠٠٠٠	٩٢٠٠٠
النفقات	مصاريف الموظفين وغيرهم	١٠٠٠٠	-
	مصاريف القصر	٥٠٠٠	-
	مصاريف الإسطبل	١٠٠٠	-
	الضيافة والهدايا	٢٥٠٠٠	
	الزكاة التي تدفع إلى محافظة المدينة المنورة	٣٠٠٠-٥٠٠٠	-
	المجموع	٤٤٠٠٠-٤٦٠٠٠جنية	٢٠٠٠٠ ليرة

(١) حسني ، المصدر السابق، ص٦٧ .

(٢) بلنت ، المصدر السابق، ص٢١٧-٢١٨ .

الفصل الرابـع

العلاقات الخارجية في عهد
الأمير محمد العبدالله بـن رشيـد

أولاً: علاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية

ثانياً: علاقة ابن رشيد مع قطر وشيوخ الساحل

ثالثاً: علاقة ابن رشيد مع الكويت

العلاقات الخارجية في عهد
الأمير محمد العبدالله بن رشيد

أولاً: علاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية .

أ – علاقة ابن رشيد بالسلطة المركزية والولايات العثمانية:

لم تكـــن معرفة العثمانيين بالأمير محمد بن رشيد عشية تولية الحكم، بل عرفوه قبل ذلك عندما التزم مع أبناء أخيه طلال بقيادة قوافل الحج، من العراق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ثم العودة بها مرة أخرى إلى العراق، وقد أتاحت له قيادة القوافل الفرصة في التعرف على المسئولين العثمانيين الذين توسموا فيه الذكاء والقوة والحنكة؛ مما جعل السيد خالد شيخ الحـــرم المدني [١] يطلب منح ابن رشيد الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة ورتبة أمير الأمراء، وقـــد رفضت السلطات العثمانية ذلك الاقتراح نظراً لعدم جواز منح الوسام والرتبة في آن واحد، لذا أُكتفي بمنحه رتبة قائمقام، وفي حالة تقديمه لخدمات تستحق المنح يمنح الوسام[٢]. علماً أن أمير حائل آنذاك بندر الطلال لم يمنح الوسام[٣]، وتقديم عمه عليه؛ يدل على توسم العثمانيين في الأمير محمد خيراً وأنه سيكون سنداً لهم عندما يتولى الحكم.

يضاف إلى هذا العامل –تولي الأمير محمد قيادة قوافل الحج العراقية– عوامل أخرى ســـاعدت في ارتباط منطقة جبل شمر وأمرائه بالعراق العثماني وولاتها فيه، وبالتالي بالدولة العثمانـــية، ويوجز العثيمين تلك العوامل بقوله:" وكانت العراق مؤئلاً لكثير ممن غادر نجداً مـــن قبيلة شمر لأسباب متعددة، كما كانت أهم مصدر من مصادر الأطعمة لسكان الجبل ولأمـــرائه خاصـــة، وبالإضافة إلى ذلك كله فإن الدولة العثمانية كانت تسيطر على منطقة الحجاز ومنطقة الأحساء والقطيف، ومعلوم ما لسكان نجد بصفة عامة من مصالح مهمة في

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف 46867 I.DH سجلات شيخ الحرم المدني.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Ayniyat 871. Sy. 216 خطاب إلى شيخ الحرم المدني في ١١ جمادى الثاني ١٢٨٩ هـــ .

(٣) التصنيف السابق، الدفتر نفسه، الصفحة 217 خطاب إلى شيخ الحرم المدني في ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٨٩هـــ. وفي هذا الخطاب قرر منح بندر الطلال الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة .

هاتين المنطقتين"[١].

ولهـــذه العوامل أو تلك فقد سارعت الدولة العثمانية فمنحت الأمير محمد بن رشيد بعـــد توليه الإمارة عام ١٢٨٩هـــ بعد مقتل ابن أخيه الوسام العثماني من الدرجة الثالثة – وهـــو أرفع من الوسام المجيدي – وذلك لاستمالته إليها ومحاولة منها لإبعاده عن السير في فلـــك الدولـــة الســـعودية [٢]، لذا قام ابن رشيد بتقديم زكاته سنوياً إلى شيخ الحرم المدني ومقدارهـــا ثلاثـــة آلاف مجـــيدي، كما قدم معها ستين رأساً من الإبل وستة رؤوس من الخيل[٣].

ومـــنذ البداية بدأت ملامح التعاون تتضح بين الدولة العثمانية وبين ابن رشيد، حتى أن محافظـــة المديـــنة أشادت في خطاب رفع إلى الصدر الأعظم في ٢٥ جمادى الأولى عام ١٢٩٠هـــ بتعاون ابن رشيد معها، إذ قام رجال من عشيرة الوهوب بمهاجمة قافلة حج أهل القصيم، فسارعت محافظة المدينة المنورة بإرسال العساكر إلى جبل علم [٤]، الذي يقع على بعـــد ســـبعة مـــراحل من المدينة المنورة، وبمساعدة ابن رشيد ، تم استرجاع ما تم نهبه من القافلة[٥].

وكـــان أول اختبار حقيقي لمدى قوة العلاقة بين الدولة العثمانية وابن رشيد، حصل عـــندما دفعت الأحداث الداخلية في حائل بمقتل الأمير بندر الطلال وتولي عمه الأمير محمد أهـــالي الجـــوف إلى الطلب من الدولة العثمانية إلحاق الجوف بولاية الشام، فكلفت الدولة

---

(١) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ٢٧/٢.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Ayniyat 849. Sy. 121 خطاب إلى ولاية بغداد في ٢٠ صفر ١٢٩٠هـــ . وتصنيف Ayniyat 873 .sy. 149 خطاب إلى شيخ الحرم المدني في ٢١ صفر ١٢٩١هـــ.

(٣) التصنيف نفسه. وتصنيف I.DH 46867 سجلات شيخ الحرم المدني. والتصنيف نفسه ، خطاب من شيخ الحرم إلى الإمـــام ســـعود الفيصل في ٢١ جمادى الأولى ١٢٩٠هـــ . وتصنيف A. MKT. MHM 464/98 صورة خطاب شيخ الحرم السابق الذكر .

(٤) عـــلم هو جبل من هضاب كثيرة، تقع على الطريق السريع بين المدينة والقصيم، ويمر به وادي الرقم. الجاسر، **المعجم الجغرافي:شمال المملكة**، ٩٣٦/٣-٩٣٧.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف I.DH 46867 خطاب من محافظ المدينة المنورة السيد خالد باشا إلى الصدر الأعظم في ٢٥ جمادى الأولى ١٢٩٠هـــ.

محـــافظ الحج محمد سعيد باشا بذلك، فضم الجوف إلى ولاية الشام، عندها تحرك ابن رشيد إلى الجوف واستطاع بعد مراجعات مع محافظ المدينة المنورة خالد باشا ووالي الشام حالت باشا إقناعهم بترك الجوف له مع قيامه بدفع زكاة سنوية لخزينة الحرمين الشريفين[١]. وكردة فعـــل عـــلى مشكلة الجوف قام ابن رشيد بتحصيل زكاة منطقة خيبر التابعة لمحافظة المدينة المنورة [٢].

وعندما حل عام ١٢٩٣هــ الذي عرف بعام الثلاثة سلاطين اضطربت أمور الدولة العثمانية، حيث خلع السلطان عبدالعزيز وولي مكانه السلطان مراد الخامس الذي خلع بعد حكم استمر قرابة ثلاثة أشهر، وتولى أخوه السلطان عبدالحميد الثاني مكانه[٣]، فما كان من ابـــن رشـــيد بعد أن رأى اضطراب الأوضاع العامة في الدولة إلا أن امتنع عن دفع زكاته السنوية[٤]، وفي هذه الأثناء قامت الحرب العثمانية الروسية عام ١٢٩٤هـــ، وحدثت أثناءها اضـــطرابات في الحجـــاز نتيجة قيام إحدى القبائل بالتعرض للحجاج، فكتب كلٌ من والي الحجـــاز وأمير مكة المكرمة خطاباً إلى الصدارة العظمى في ١١ رجب ١٢٩٥هـــ تضمن شـــكواهما من ابن رشيد بأنه غير من نهجه وولائه وبدأ يثير الاضطراب في المنطقة ، حيث امتـــنع عن دفع الزكاة المفروضة عليه، وقام بتشجيع منطقتي خيبر والقصيم التابعتين لمحافظة المدينة على الامتناع عن دفع الزكاة السنوية للمحافظة [٥]، والاكتفاء بدفعها له[٦]، ولذلك قـــام محافظ المدينة المنورة بإرسال خطابٍ إلى مشايخ مدينة خيبر في ١٥ شوال ١٢٩٤هـــ نفـــى فيه إحالة إدارة خيبر إلى ابن رشيد، وإنه تمت مخاطبة ابن رشيد بعدم جمع الزكاة من

---

(١) انظر الفصل الثالث: سياسة التوسع في نجد والمناطق المحيطة بها: أ- المرحلة الأولى.

(٢) كمالي، المصدر السابق، ق٣٧٥ .

(٣) اوغلي، أكمل الدين إحسان: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، إستانبول، ١٩٩٩م، ١/١١٠-١١١ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف DH. MUI. 101/71 برقية من محافظ المدينة المنورة إلى ولاية الحجاز في ١٩ جمادى الأولى ١٣٢٨هـــ .

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف I. M. Mah 2896 خطاب من أمير مكة ووالي الحجاز المشترك إلى الصدر الأعظم في ١١ رجب ١٢٩٥هـــ.

(٦) التصنيف نفسه، خطاب من أمير مكة المكرمة إلى الصدر الأعظم في ٨ جمادى الأول ١٢٩٦هـــ.

أهلها[١].

إضـــافة إلى ذلك سعى ابن رشيد إلى إدخال قبيلتي عتيبة ومطير ضمن حلفه، وكان يـــأمل من تحريكه لشيخ قبيلة الصميدات من حرب الشيخ حذيفة بن جزا بشكل سري في وجه الدولة العثمانية الاستفادة من الفوضى التي تنتشر في المنطقة، مما دفع والي الحجاز وأمير مكـــة إلى رفـــع ذلك إلى الباب العالي وأشارا إلى ضرورة تأديب شيخ الصميدات حتى لا يـــتفاقم أمـــره وتزداد قوته، وذكرا أنه إن لم تتم معاقبة ابن رشيد على أفعاله، فإن مشكلة جديـــدة في المـــنطقة سوف تظهر تشابه ما حصل من الدولة السعودية الأولى. وأشارا في خطابهمـــا إلى أن قوة ابن رشيد من الحاضرة والبادية تقدر ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ خيال إلا أنـــه في استطاعته الحصول على ٣٠٠ خيال من قبيلة عنزة القاطنة في شرق المدينة وجنوبها، كمـــا يمكنه أن يحصل أيضاً على ١٠٠٠ خيال من بعض فخوذ قبيلتي حرب ومطير الداخلة في حلفه ، كما بإمكانه أن يشكل قوة قوامها ألفي شخص. ولهذا يقترحا أن تقوم ولاية الحجاز بشن حملة عليه لإخضاعه من خلال تأليب خصومه في منطقة القصيم وغيرهم من سكان المنطقة التابعين للدولة العثمانية عليه، وفي حالة عدم حصول هذه الحملة فإنهما يريا تبديل ابن رشيد وتنصيب أحد أخوته مكانه [٢].

رد الباب العالي في ١٤ ربيع الثاني على خطابهما فذكر أن مجلس الوكلاء رأى عدم إمكانـــية القيام بالحملة المذكورة بسبب قدوم موسم الحر، ولذا يرى حل المسألة سلمياً من خـــلال إزجـــاء النصح إليه [٣]. وتنفيذاً لهذا الأمر قامت ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة بالاتصـــال بابن رشيد، وفي الخطاب الذي أرسل إليه في ٥ جمادى الأولى ذكر فيه "أنه على الـــرغم مـــن أن عربان خيبر والمجاورين لها تابعين لمحافظة المدينة المنورة، وزكواتهم تجمع من

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١٧٣٩، رسالة من محافظ المدينة إلى مشايخ خيبر، مؤرخة في ١٥ شوال عام ١٢٩٤هـــ. وانظر أيضاً الأرشيف العثماني تصنيف I. M. Mah 2896 خطاب من محافظ المدينة المنورة صبري باشا إلى أمير مكة المكرمة في ١٥ جمادى الآخرة ١٢٩٥هـــ.

(٢) التصنيف نفسه، خطاب من والي الحجاز وأمير مكة المكرمة المشترك إلى الصدر الأعظم في ١ صفر ١٢٩٥هـــ.

(٣) التصـــنيف نفسه، خطاب من الباب العالي إلى والي الحجاز وأمير مكة المكرمة في ١٤ ربيع الثاني ١٢٩٤هـــ. وتصنيف Ayniyat 877. Sy. 9 خطاب من الباب العالي إلى والي الحجاز وأمير مكة المكرمة في ١٤ ربيع الثاني ١٢٩٤هـــ.

الدولـــة، إلا أن بعضاً من هؤلاء العربان وهرباً من دفع الزكاة للدولة، مالوا إليك ووجدوا لديـــك القبول وهذا مخالف لما عرف عنك من الصداقة القديمة للدولة العلية"، وطلب منه عدم حماية أولئك العربان الذين عدت الحركة التي قاموا بها تمرداً في وجه الدولة(١). وقد نفى ابـــن رشـــيد في خطابه الجوابي الذي أرسله في ٧ جمادى الثانية نفياً قاطعاً لما ذكر، وعلى العكـــس من ذلك أكد خضوعه للدولة العثمانية وأنه خادم أمين لها، وأنه يعمل على توفير أمن الطريق الممتد من العراق إلى الحجاز مع عشائره، وذكر ابن رشيد في خطابه أن القبائل القاطنة في نجد من الحاضرة والبادية لا تدفع شيئاً للدولة، وليس في نجد من هو مقيد بالدولة غيره (٢).

وكان سبب نشوب هذه المشكلة بين ولاية الحجاز وابن رشيد هو قيامه بجمع زكاة بعض الأماكن التابعة لمحافظة المدينة المنورة لقربها منه، وساعده على ذلك أن البادية تميل دوماً إلى الجهة الأقوى، حيث كان باستطاعة ابن رشيد في تلك الفترة تكوين قوة كبيرة تساند قوته، إضافة إلى أن اتفاقاته الواسعة تمكنه من جمع أعداد كبيرة من المقاتلين. أما الجيش النظامي في إمارة مكة المكرمة ومحافظة المدينة المنورة فيتألف من كتيبتين كل واحدة منها تتكون من ٣٠٠ شخص لا يستطيعون توفير أمن المنطقة، وقد أدرك الباب العالي الوضع السائد في الحجاز فرأى من المناسب قيام ولاية الحجاز بإرسال العطايا والمنح والأوسمة لشيوخ القبائل لاستمالتهم إلى جانب الدولة العثمانية، حتى لا يؤدي الأمر إلى نشوب مشكلات جديدة في المنطقة وتقع منطقة الحجاز في خطر (٣).

ومع ذلك فإن السلطات العثمانية المحلية لازالت تشك في تحركات ابن رشيد، وتفسرها على أنه يريد وضع يده على المناطق العثمانية الضعيفة السيطرة من قبل السلطات، ففي عام ١٢٩٧هـــ قام ابن رشيد بالانطلاق شمالاً عن حائل واستطاع الوصول إلى البلقاء، وفرض سيطرته على العشائر والقبائل التابعة لمحافظة المدينة المنورة وولاية الشام، وقد أدى

---

(١) الأرشـــيف العثماني تصنيف I. M. Mah 2896 خطاب من والي الحجاز وأمير مكة المكرمة إلى الأمير محمد بن رشيد في ٥ جمادى الأولى ١٢٩٥هـــ.

(٢) التصنيف نفسه ، خطاب من الأمير محمد بن رشيد إلى أمير مكة المكرمة في ٧ جمادى الثانية ١٢٩٥هـــ.

(٣) التصنيف نفسه، خطاب من الباب العالي إلى إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز في ١ جمادى الأولى ١٢٩٦هـــ.

هذا الهجوم إلى استعداء ولاة الشام ومحافظي المدينة المنورة لابن رشيد – كما سنرى ذلك لاحقاً- [(١)].

ونظراً لازدياد قوة ابن رشيد الناشئة في المنطقة، فقد حرصت بريطانيا على استمالته لجانبها، لكنها لم توفق إلى ذلك، وصادف في هذه الفترة تولي الشريف عبدالمطلب بن غالب ابن مساعد[(٢)] في عام ١٢٩٧هـ الإمارة على مكة المكرمة للمرة الثالثة، وحيث أنه كان يظهر عداءاً سافراً للأجانب وخصوصاً بريطانيا، التي سعت إلى تزوير خطابات ممهورة بخاتم الشريف عبدالمطلب عن طريق أحد مساعديه وذلك في عام ١٢٩٩هـ، وفيها الإشارة إلى اعتزام الشريف القيام بثورة ضد الدولة العثمانية والاستقلال بالحجاز، وقد نفذت الخطة المذكورة بشكل تقع فيه الرسائل بيد والي الحجاز عثمان نوري باشا[(٣)] الذي سارع إلى إصدار فرمان[(٤)] مزور باسم السلطان عزل به الشريف، وكانت تلك الرسائل المزورة مرسلة إلى شيوخ القبائل في الحجاز، والقنصل البريطاني في جدة، وابن رشيد في حائل، من أجل المساعدة في تحقيق مشروع الاستقلال المزعوم، وقد جاء في الرسالة المزورة الطلب من ابن

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Ayniyat 1517. Sy. 27 خطاب من الصدارة العظمى إلى ولاية الشام في ٩ رجب عام ١٢٩٧هـ.

(٢) الشريف عبدالمطلب بن غالب بن مساعد ولد عام ١٢٠٩هـ وهو أحد الأشراف المعمرين، عاش نحو ٩٤ عاماً. وولي إمارة مكة المكرمة ثلاث مرات، حاول خلال المرتين لتوليه إمارتها القيام بثورة ضد الدولة العثمانية. تولى للمرة الثالثة الشرافة في مكة المكرمة في عام ١٢٩٧هـ بعد اغتيال الشريف حسين بن محمد على يد أفغاني –وسبب اغتياله محاولته القيام بثورة على الدولة العثمانية لمصلحة بريطانيا–، وقد استمر الشريف عبدالمطلب أميراً إلى عام ١٢٩٩هـ وتوفي في عام ١٣٠٣هـ. البلادي، عاتق بن غيث: **الإشراف على تاريخ الأشراف**، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٥٤١/٢-٥٥٤. وأنظر الهامش أدناه.

(٣) عثمان نوري باشا بن قائد البحرية أحمد شكري باشا، ولد في عام ١٢٥٦هـ، عين قائداً للحجاز برتبة فريق عام ١٢٩٨هـ، ثم والياً على ولاية الحجاز عام ١٢٩٩هـ، واستمر فيها إلى عام ١٣٠٣هـ، ثم نقل إلى ولاية حلب فاليمن، وتعين مرتين على ولاية سوريا، ثم أعيد تعيينه واليا على الحجاز في عام ١٣١٠هـ ولمدة عام واحد، توفي في إستانبول في عام ١٣١٦هـ. صابان، سهيل: " تقارير أحمد مختار باشا عن الجزيرة العربية"، **مجلة الدارة**، س ٢٩، ع٢، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص١٧٩.

(٤) الفرمان هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا. صابان، سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٦٤.

رشيد إرسال "رجال من معتمدينكم إلي تأمنوهم في كل أمر لأجل يبلغوكم عنا بعض علوم غير ممكن إحاطتكم بها في الكتب نباها تبلغكم من الرأس" [(١)]. ونظراً لخطورة ما قام به والي الحجاز عثمان باشا من عزل الشريف دون الرجوع إلى السلطان، فقد شكلت لجنة برئاسة لبيب أفندي للتحقيق في الموضوع، وتوصلت إلى أن ما نسب إلى الشريف لا أساس له من الصحة [(٢)].

ولهذه الحادثة فقد تخوفت الاستخبارات العثمانية من تزايد نفوذ الأمير محمد بن رشيد في نجد، وتخوفت من احتمال اتصاله بالإنجليز الذين لم يكونوا يغضون أبصارهم عن المنطقة، ففي خطاب بعثت به محافظة المدينة إلى قيادة الجيش العثماني العامة بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠١هـ ذكرت فيه قيام سبعة عشر إنكليزياً بزيارة ابن رشيد، وإهدائه تسعة صناديق من بنادق مارتيني مع طقمين من السرج الفضية، وأنهم أقاموا عنده عدة أيام وأخذوا مخططات الطرق وكتبوا أسماء العشائر القاطنة في المنطقة، وأن خمسة عشر رجلاً منهم رجعوا وما زال اثنان منهم في معية ابن رشيد[(٣)]. وتعود التحريات العثمانية عن أخبار ابن رشيد إلى صالح كردي ومحمد الشنقيطي اللذان كانا يتاجران في السمن في منطقة حائل.

وعندما أتت قافلة ابن رشيد التي توصل الحجاج إلى مكة المكرمة بقيادة عبدالرحمن ابن سعيد، حمّله والي الحجاز رسالة إلى ابن رشيد تطرق فيها إلى ذكر ما جرى على بلاد المسلمين من المحن والضعف لموالاتهم للمشركين والكفار، وضرب على ذلك بما حصل في

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 88/47 أوراق الشريف عبدالمطلب. وتصنيف Y.EE 88/49 أوراق الشريف عبدالمطلب.وأنظر أيضاً : F.O. 78/3314حيث تتحدث الوثائق البريطانية عن تفاصيل تلك المؤامرة التي خطط لها جيمس زوهراب القنصل البريطاني في جدة والذي كان على عداء سافر مع الشريف. ولتفاصيل أوفى ينظر: جارشيلي، إسماعيل حقي اوزون: "والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل أمير مكة الشريف عبدالمطلب بفرمان مزور" ، ترجمة صالح سعداوي، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، مج٨، ع ١، (رمضان ١٤١٣هـ/ آذار ١٩٩٣م) ، ص٩٥ –١٣٣ .

(٢) جارشيلي، إسماعيل حقي اوزون: **أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني**، ترجمة خليل علي مراد، البصرة ، جامعة البصرة، ١٩٨٥م، ص١٧٤.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV 14/43 رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى قيادة الجيش العثماني في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠١هـ.

تونس والجزائر، وأن الإنكليز وغيرهم من النصارى حريصين على إيقاع المشاكل بين التابع والمتبوع، وذكر وصول الأخبار التي تشير إلى قيام ابن رشيد " بتأسيس العلاقات مع بعض الأجانب بل أنهم يأتون إليكم في كل وقت من الأوقات "، وأنه في حال صحة هذه الأخبار فهذا يعني عصيان "أوامر أمير المؤمنين خليفة سيد المرسلين"، واستدرك الوالي حتى لا يخسر ابن رشيد بأنه كذب تلك الوشايات والأخبار و لم يصدقها، وختم خطابه بمطالبة ابن رشيد بإجراء كافة الأحكام على ما جاءت به الشريعة، مع التأكيد على وجوب دفع الزكاة إلى بيت المال التي توقف ابن رشيد عن دفعها للدولة [١].

رد ابن رشيد في ٢٣ صفر ١٣٠٢هـ على خطاب والي الحجاز ونفى ما ذكر عن اتصاله بالأجانب فقال:"ما أومأتم إليه من أن الكفار الذين هم أعداء الدين المبين قد ثبتت عداوتهم في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية فنحن نعلم ولله الحمد ونؤمن بأن الله تبارك وتعالى قد حرم موادتهم"، مستشهداً بالآيات والأحاديث وموضحاً موقفه من الأجانب أن"ما ذكرتم من دسائس الأجانب أن الإنكليز ومن تبعهم من النصارى يستجلبون الناس بالمعاملات الجالبة فلا يخفى، ولكن نحن عرب أكثرنا بادية ليس لنا اتصال بهم ولا لهم اتصال بنا ولا يعرفونا ولا نعرفهم، وذكرهم أبغض حديث إلينا لبعد المسافة بيننا وبينهم ولنفرة طباعنا منهم ولمحبة ديننا المتين الراسخة في قلوبنا"، ونافياً وجود أجانب لديه أو استقباله لهم، عدا رجل[٢] جاء ومعه توصية خاصة من والي ولاية سوريا ومن محمد سعيد باشا، ويدعى هذا الرجل أنه طبيب يجمع نباتات البلاد وأعشابها، وأن ابن رشيد أجرى معه بعض "الإنسانية" وذلك ما تقتضيه الشيم العربية وأن الرجل غادر جبل شمر إلى ولاية الحجاز[٣].

وبالرغم من أن ابن رشيد كان بين الفينة والأخرى يعلن خضوعه للدولة، فإنه كان

---

(١) الأرشـيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 7/30 رسالة من والي الحجاز عثمان نوري باشا إلى الأمير محمد بن رشيد، بدون تاريخ.

(٢) المقصود به هو شارل هوبر. أنظر : الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 6/100 رسالة من شارل هوبر إلى محافظة المدينة المنورة في ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٠١هـ .

(٣) التصنيف نفسه، رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى والي الحجاز عثمان نوري باشا في ٢٣ صفر ١٣٠٢هـ.

يقوم بالتعرض لهذه المنطقة أو تلك، وكان يتصرف في هذه الأمور بحنكة سياسية إذ أنه بعد ذلك العمل يقوم بعرض خضوعه للدولة العثمانية تحاشياً من غضبها عليه، فعندما قام بالتعرض لمدينة الوجه في عام ١٣٠٢هـ كاد هجومه أن يتسبب في أزمة سياسية بين الدولة العثمانية وبريطانيا التي تحتل مصر؛ حيث كانت الإدارة المصرية تشرف على قلعة الوجه والمويلح في الحجاز. وكان طموح ابن رشيد من هجومه هذا على الوجه الحصول على ميناء بحري تابعٍ له يستطيع عن طريقه استيراد ما يريد [1]. لذا تخوفت الإدارة المصرية من هذا الهجوم، وخاطب قائدها نظارة الداخلية المصرية ذاكراً بأن ابن رشيد يعد العدة للهجوم على قناة السويس [2]، فكتبت الأخيرة إلى ولاية الحجاز محذرة من هجوم ابن رشيد على ممتلكاها، فطالب والي الحجاز وأمير مكة المكرمة في خطابهما المشترك في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٠٢هـ بسرعة إرسال القوات العسكرية إلى المنطقة وذلك بأسرع وقت حتى لا يسمح بأي شكل من أشكال التدخل البريطاني عن طريق الإدارة المصرية في حدود الولاية [3]. لذا سارع مجلس الوكلاء لعقد جلسة خاصة ودرس الموضوع في ١٤ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ، وقرر تحويل الموضوع إلى القيادة العسكرية العامة التي أفادت بضرورة الأخذ برأي إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز المشترك الذي يشير بضرورة عدم السماح بأي شكل من أشكال التدخل الأجنبي في حدود الولاية، ولذلك يجب إرسال العساكر العثمانيين إلى المنطقة للمحافظة عليها من هجمات ابن رشيد [4]. وقد أحال المجلس القضية إلى السلطان لإبداء رأيه في ذلك، فوافق عليه [1].

---

(١) كمالي، المصدر السابق، ق٣٧٦-٣٧٧ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 185/93 مذكرة الصدر الأعظم سعيد باشا إلى الديوان الهمايوني في ١٨ صفر١٣٠٢هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 181/22 خطاب من أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز إلى وزارة الداخلية في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٠٢هـ . وتصنيف Y.PRK. UM 7/40 خطاب من أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز إلى المرافق الخاص للسلطان بسيم بك في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٠٢هـ.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 181/22 مضبطة مجلس الوكلاء بتاريخ ١٤ جمادى الأولى عام ١٣٠٢هـ. والتصنيف نفسه، مذكرة الصدر الأعظم سعيد باشا للسلطان عبدالحميد الثاني في سلخ (آخر) جمادى الأولى ١٣٠٢هـ. وأنظر أيضاً تصنيف Y.PRK. ASK 80/57 برقية من قائد الفرقة العسكرية في الحجاز عثمان نوري باشا إلى المابين الهمايوني في ٢١شعبان عام ١٣٠٩هـ.

وتقرر إرسال القوات العسكرية مع تأليب العشائر عليه، فسارع ابن رشيد بالخروج فوراً من المناطق المحيطة بالوجه وطالب بمنحه الخلعة [٢].

وفي عام ١٣٠٤هـ بدأت بوادر تمرد كبير تقوم به عشائر المنتفق في ولاية البصرة، فكثفت الاستخبارات العثمانية مراقبتها لهذا الموضوع لخوفها من قيام تلك العشائر بالاتصال بابن رشيد، فكتب محمد عالي باشا والي البصرة تقريراً ذكر فيه أن آل السعدون بموت كبارهم ناصر باشا[٣] ومنصور باشا[٤] قد فقدوا بعض نفوذهم؛ لذا فإنهم غادروا المنطقة وتغيبوا عنها منذ قرابة سنة ونصف، مما يوحي بأنهم يخططون للقيام بتمرد كبيرٍ بالاتفاق مع ابن رشيد، غير أن كاتب التقرير أشار إلى أن ابن رشيد لا يستطيع إعلان تمرد سافر على الدولة، لكنه قد يحاول تحقيق بعض المصالح الشخصية له بالاستفادة من الأوضاع المتأزمة والظروف العصيبة التي تمر بها الدولة العثمانية[٥].

أما المشير نصرت باشا[٦] فقد كتب تقريراً مطولاً عن أحوال العراق، وجه فيه

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 181/22 خطاب الصدر الأعظم سعيد باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني في سلخ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف MV.. 2 .sy. 17 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ.

(٣) ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون، تولى مشيخة المنتفق في عام ١٢٨٣هـ، وفي عهده استقرت قبيلة المنتفق بعد أن كانت بادية، وأسس مدينة الناصرية وقاد جيوش الدولة عندما ثارت القبائل في الأحساء فأخمد الثورة هناك، وعين والياً على البصرة، ثم عضواً في مجلس إدارة ولاية بغداد وأحرز رتبة الوزارة، توفي في إستانبول عام ١٣٠١هـ. النبهاني، المصدر السابق، ص٤٣٢-٤٣٩. الشرقي ، علي: **ذكرى السعدون أو تاريخ بطل التضحية والإخلاص**، مطبعة الشعب ، بغداد، ١٩٢٩م، ص٤٣-٤٦ . العزاوي ، المرجع السابق ، ٢٣/٨، ٢٦، ٧٦-٧٧ . الزركلي ، **الأعلام**، ٣٤٨/٧. فرج ، لطفي جعفر: **عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر**، وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨م، ص٢٣-٢٥ .

(٤) منصور بن راشد بن ناصر السعدون، تولى مشيخة المنتفق ثلاث مرات ، تخاصم مع أخيه ناصر وأدى ذلك إلى انشقاق قبيلة المنتفق إلى حزبين حزب آل منصور وحزب آل ناصر، ثار منصور على الدولة في عام ١٢٩٧هـ وأعلن استقلاله متلقباً بسلطان البر، فأخمدت الدولة ثورته وأرسل إلى إستانبول فعفت عنه الدولة وعينته في مجلس الشورى . وتوفي في بغداد عام ١٣٠٣هـ . العزاوي ، المرجع السابق ، ٤٩/٨-٥٨، ٧٨ .

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 9/3 تقرير كتبه والي البصرة الأسبق محمد عالي باشا .

(٦) نصرت باشا كان من مرافقي السلطان عبدالحميد الثاني، توفي في بغداد في ١٨ جمادى الثانية ١٣١٤هـ العزاوي، المرجع السابق، ١١٥/٨، ١٢٧ .

الاتهامات إلى نافذ باشا والي البصرة وسليمان بك بن منصور باشا السعدون شيخ المنتفق[(١)] بأنهم وراء الاضطرابات الحادثة في المنطقة، لقيامهم بنقل الأسلحة الحديثة من ميناء الكويت إلى ابن رشيد، وأن ما تم نقله يقارب العشرة آلاف بندقية مع ستة مدافع، وأن نقل الأسلحة مستمر إلى جبل شمر، ويتهم كاتب التقرير ابن رشيد بأنه يسعى إلى توحيد قبائل الجزيرة العربية وتشكيل حكومة عربية، مضيفاً أن الآراء التحررية والاستقلالية لابن رشيد تلقى صدى عميقاً في أذهان القبائل العربية، كما يتهم نصرت باشا ابن رشيد بأنه يسعى للتحالف مع أحمد بك بن الشريف عبدالمطلب، الذي يسعى للحصول على بيعة لآل عبدالمطلب، وذكر أن تعيين رفعت بك الذي هو من رجال ابن رشيد متصرفاً على نجد [الأحساء] مقابل هدايا قدمها لوالي البصرة نافذ باشا سوف يمهد السبيل لابن رشيد في الاستيلاء على نجد، ونظراً لقيام نافذ باشا بمخالفة الشرع ولسوء أخلاقه وطمعه في المال فقد كان ذلك سبباً في نفرة القبائل العربية من الدولة [(٢)].

ولهذه التقارير طالب وزير الداخلية في جلسة مجلس الوكلاء باستدعاء فالح باشا بن ناصر باشا السعدون[(٣)] وسليمان بك بن منصور باشا السعدون وغيرهما من شيوخ المنتفق وشيوخ القبائل الأخرى إلى إستانبول لإبعادهم عن سيطرة ابن رشيد عليهم، مع تعيين متصرفين مقتدرين للعمل في مناطق نجد [الأحساء] والمنتفق، مع زيادة عدد أفراد الكتيبة

---

(١) سليمان بن منصور السعدون شيخ المنتفق، تزعم حزب آل منصور ضد أبناء عمهم، توفي في البصرة عام ١٣٢١ هـ. النبهاني، المرجع السابق ، ص٤٤٢. العزاوي، المرجع السابق، ٧٨/٨.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 11/3 تقرير كتبه المشير نصرت باشا، وتنظر الفقرات ذات الأرقام في التقرير: ٩، ١١، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٤، ٥١، ٥٧، ٦١ . وانظر أيضاً : تصنيفY.MTV 56/44 برقية من المشير رجب باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد إلى قيادة الجيش العثماني العامة في ١٤ربيع الآخر ١٣٠٩هـ.

(٣) فالح بن ناصر السعدون، عينه والده متصرفاً على لواء المنتفق في عام ١٢٩٣هـ ، ثم أصبح شيخاً على عشائر المنتفق ثم عزل في عام ١٢٩٤هـ، وأعيد في عام ١٢٩٧هـ إلى متصرفية المنتفق لكن نظراً لكثرة حوادث أبناء السعدون فقد قررت الدولة في أواخر عام ١٢٩٨هـ معاقبتهم فهرب فالح إلى الحويزة في خوزستان وسكن عند الشيخ مزعل آل مرداد حاكم خوزستان حتى عفت عنه الدولة فعاد إلى العراق مرة أخرى . وتوفي عام ١٣٢٧هـ . النبهاني ، المرجع السابق، ص٤٣٤-٤٤٢ .العزاوي، المرجع السابق، ١٨٨/٨.

الرابعة والخامسة في المنطقة [١].

ونتيجة للحوادث التي جرت في نجد قام ابن رشيد في عام ١٣٠٥هـ بحصاره الأول للرياض واستضافته للإمام عبدالله بن فيصل في حائل، لذلك كثفت الاستخبارات العثمانية جهودها في معرفة ما يجري في المنطقة لاتخاذ أفضل السبل المناسبة للتعامل معها، وكان من أساليبها استكتاب شيوخ وأفراد المنطقة المترددين عليها، فكتب عبدالله المغيرة خطاباً في عام ١٣٠٧هـ بين فيه أهمية المنطقة وأن الإنجليز يقومون بأعمال وحركات داخل الجزيرة العربية، وأن سفنهم تجول في كافة المياه المحيطة بالمنطقة، وأشار إلى أن سبب ذلك هو الصراع بين آل سعود وابن رشيد[٢]. كما واصل المغيرة توجيه خطابات إلى السلطات العثمانية في الأحداث الواقعة في نحد، ومنها خطاب رفعه بعد أن غزا ابن رشيد العجمان في عام ١٣٠٨هـ، طالب فيه بسرعة ملافاة هذه الأحداث حتى لا يتدخل الأجانب في أمور المنطقة [٣].

لكن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان [٤] يخالف المغيرة في رأيه ويذكر أن ابن رشيد "منتسب إلى محسوبية الدولة وساعي في تأمين الطرق وقمع البوادي" [٥]، وقد احتوى

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف MV. 25. sy. 14 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٤هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. AZJ 47/60 تقرير كتبه عبدالله المغيرة ورفعه للسلطان عبدالحميد الثاني في حدود عام ١٣٠٧هـ تقريباً .

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 17/144 تقرير كتبه عبدالله المغيرة عن أحداث نجد بدون تاريخ.

(٤) عبدالرحمن بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن سالم آل نقادان، من عشيرة العذبة من قبيلة المرة، شيخ قبيلة المرة، عاصر الأمام عبدالله بن فيصل وأخيه الأمام عبدالرحمن، والأمير محمد بن رشيد وكان محالفاً له، توفي بعد عام ١٣٣٠هـ. الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 52/47 تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى السلطان عبدالحميد الثاني بدون تاريخ . والتصنيف نفسه، خطاب من عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى الديوان الهمايوني في ٨ رمضان ١٣٠٨هـ. وتصنيف DH. MUI 17/4-22 محاضر الصلح بين آل مرة والعجمان في ١٣-١٤رجب عام١٣٢٧هـ. وتصنيفB.E.O302151 محضر برواتب شيوخ القبائل في شرقي الجزيرة العربية في ٩ربيع الآخر١٣٣٠هـ. المري، محمد بن راشد: **الدرة من أخبار قبيلة آل مرة**، الناشر المؤلف، د.م، د. ت، ص ٨٢، ٢٢٥-٢٢٩.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 52/47 تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى السلطان عبدالحميد الثاني بدون تاريخ .

هذا التقرير المكتوب في صفحة واحدة على أحداث نجد من وفاة الإمام فيصل بن تركي إلى عام ١٣٠٨هـ، كما كتب تقريراً آخراً حول استيلاء ابن رشيد على نجد والأحداث التي جرت في الأحساء في هذه المدة [١].

وقد قامت الاستخبارات العثمانية أيضاً بجمع المعلومات من التجار الذين يفدون على القصيم وأجرت معهم تحقيقاً حول أحداث نجد وخصوصاً معارك ابن رشيد مع ابن مهنا[٢].

ولكثرة التقارير والخطابات حول ابن رشيد فقد أمر السلطان عبدالحميد الثاني بتشكيل لجنة رفيعة المستوى لدراسة أحوال منطقة نجد ورفع مرئياتها له لاتخاذ الإجراءات المناسبة، تلافياً لحدوث مشاكل جديدة في المنطقة. وبالفعل شكلت اللجنة من شاكر باشا المستشار الخاص للسلطان، والفريق أركان حرب شاكر باشا المرافق الخاص للسلطان، وبرئاسة المشير إبراهيم درويش باشا القائد العام للجيش العثماني[٣]. وقد أحيلت على هذه اللجنة جميع البرقيات والخطابات الواردة من الولايات وخصوصاً من محافظة المدينة المنورة وولاية الحجاز. وبدون شك فإن تشكيل هذه اللجنة بهذا المستوى الرفيع يدل على مدى اهتمام الدولة بمسألة ابن رشيد وخوفها من تطلعاته.

وقد درست اللجنة البرقيات والخطابات التي عرضت عليها وعقدت أكثر من اجتماع وصدر عنها تقارير عدة حول مرئياتها في الموضوعات المعروضة، ففي تقريرها المفصل الصادر في ٣ رجب ١٣٠٨هـ استعرضت اللجنة البرقيات المرفوعة من ولايات سوريا وبغداد والبصرة، حيث كال والي سوريا التهم لابن رشيد فذكر أنه يلقب من قبل أتباعه بأمير المؤمنين ويخطب باسمه يوم الجمعة، وأنه يقوم بإجراء الاتصالات مع الأجانب

---

(١) التصنيف نفسه ، خطاب من عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان إلى الديوان الهمايوني في ٨ رمضان ١٣٠٨هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 50/72 تقرير أعده النقيب محمد أمين أفندي من عقيل المكلف بإجراء التحقيقات في نجد . والتصنيف نفسه، تقرير الحاج محمد أغا تاجر الإبل .

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 49/98 مذكرة رئيس كتاب السلطان ثريا باشا إلى الصدارة العظمى في ١٢ رمضان ١٣٠٨هـ . مع ملاحظة أن هذه اللجنة قد سبق تشكيلها من قبل وكانت مكونة من شخصين هما المشير درويش باشا والمستشار شاكر باشا. ثم بعد هذا التاريخ أضيف إلى اللجنة أحمد جودت باشا . انظر تصنيف Y.MTV 48/4 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ٣ رجب ١٣٠٨هـ . وتصنيف Y.MTV 52/47 تقرير اللجنة عن نجد في ١٥ ذي الحجة ١٣٠٨هـ

بتكتم شديد، كما أنه قام بإنشاء مصنع للأسلحة والبارود يعمل فيه أربعمائة عامل من العبيد، كما أن عدد قواته يصل إلى عشرة آلاف رجل، مع تمكنه من الحصول على مدفعين وعدة آلاف من البنادق الحديثة[١]. أما والي بغداد فكان على النقيض إذ ذكر أن المناطق التي يقيم فيها ابن رشيد ليست بعيدة عن ولاية بغداد، وأن مرور الحجاج بمنطقة جبل شمر وتحت حماية رجال ابن رشيد جعلت أخباره تصل بإنتظام، لذا فإنه لو كان يعتزم القيام بعمل معين فإن أخباره ستصل إلى الولاية، يضاف إلى ذلك أن ابن رشيد في جميع مراسلاته يؤكد دوماً إخلاصه للدولة العثمانية وانقياده لها، كما أشار إلى خطاب ابن رشيد الذي هنأ فيه الوالي بمناسبة إنشاء سد الهندية، وإعادة نهر الفرات إلى مجراه القديم، وأبان فيه عن ولاء صادق لمقام الخلافة، وأشار والي بغداد إلى جهود ابن رشيد في المحافظة على الأمن في طريق الحاج العراقي، لذلك يتهم والي بغداد البريطانيين بأنهم سبب تشويه سمعة ابن رشيد لأنهم حاولوا الاتصال به لكنه رفض التعامل معهم وقتل مبعوثهم، وقد أكدت ولاية البصرة صحة معلومات ولاية بغداد[٢]. وبالرغم من أن اللجنة اتفقت على عدم وجود اتصالات بين ابن رشيد والأجانب، فإنها ترى أن الوضع في نجد لا يمكن السكوت عليه، لذا يقترح أعضاء اللجنة اتخاذ التدابير اللازمة لإدخال نجد تحت الإدارة الحكومية بشكل مباشر مع اقتراح منح ابن رشيد الباشوية[٣] .

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 48/4 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ٣ رجب ١٣٠٨هـ.وتصنيف Y.PRK.MYD 10/5 صورة البرقيات المرفوعة من ولايات البصرة وبغداد والشام في ١١جمادى الأولى ١٣٠٨ هـ. وتصنيفAyniyat 1524. Sy. 369 برقية الصدارة العظمى إلى ولاية الشام في ٢٥صفر ١٣٠٩هـ، وفيها فحوى رسالة والي الشام التي تشير إلى تلقب ابن رشيد بلقب أمير المؤمنين. كمالي، المصدر السابق، ق ٣٧٧ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 48/4 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ٣ رجب ١٣٠٨هـ.وتصنيف Y.PRK.MYD 10/5 صورة البرقيات المرفوعة من ولايات البصرة وبغداد والشام في ١١جمادى الأولى ١٣٠٨ هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 48/4 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ٣ رجب ١٣٠٨هـ.وتصنيف Y.PRK.MYD 10/5 صورة البرقيات المرفوعة من ولايات البصرة وبغداد والشام في ١١جمادى الأولى ١٣٠٨ هـ.

وفي اجتماعها الثاني الذي عقد في ٢٩ رجب ١٣٠٨هـ ناقش الأعضاء طلب المشير رجب باشا[١] قائد الجيش العثماني السادس في بغداد، السماح له في اتخاذ إجراءات عسكرية ضد ابن رشيد وطلبه موافقة السلطان على ذلك، وقد رأى الأعضاء أن القيام بحملة عسكرية ضد ابن رشيد في هذا الوقت سيؤدي إلى نتائج سلبية نظراً لأنه يعلن خضوعه وانقياده للدولة، والمطلوب إجراء التحقيقات اللازمة للتأكد من نوايا ابن رشيد مع سرعة اتخاذ القرار المناسب[٢]، فقد خشي أعضاء اللجنة من تدخل أطراف أجنبية فيها[٣]. كما لاحظت اللجنة أنه قد رفع إليها مسبقاً أخبار غير صحيحة وغير مطابقة للواقع، لذا رأت توجيه اللوم لرجال الضبطية [الشرطة] لتقديمهم معلومات ناقصة ومغلوطة، واعتمادهم في تقديم المعلومات إلى الحكومة المحلية على الأخبار التي سمعوها في الأسواق [٤].

وفي ١٩ رمضان ١٣٠٨هـ رفع الأمير عبدالله باشا الثنيان آل سعود[٥]خطاباً للسلطان عن أحوال نجد، ذاكراً فيه معارك ابن رشيد مع أهل القصيم [٦]، ومحذراً من مغبة

---

(١) رجب باشا عين في عام ١٣٠٨هـ مشيراً على الفيلق السادس والذي مقره بغداد، وكان قبلها مشيراً للفيلق الخامس، اتخذه السلطان عبدالحميد الثاني مرافقاً له، وفي عام ١٣١٦هـ عين في قيادة الفرقة العسكرية في طرابلس في ليبيا. كان أديباً ذكياً شجاعاً محموداً في كل أحواله توفي في أيام المشروطية بسكتة قلبية وهو وزيراً للدفاع . العزاوي، المرجع السابق، ٨/١١١، ١٣٠.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 48/79 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ٢٩ رجب ١٣٠٨هـ.

(٣) التصنيف السابق. وتصنيف Y.MTV 48/82 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ١٢ رجب ١٣٠٨هـ.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 49/47 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ١٥ شعبان ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 49/81 صورة للتقرير الذي أعدته اللجنة في ١٥ شعبان ١٣٠٨هـ.

(٥) الأمير عبدالله باشا بن الإمام عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن محمد بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، ولد عام ١٢٥٩هـ في الرياض ، وكان والده قد توفي وهو في بطن أمه، نزح إلى إستانبول في عهد السلطان مراد الخامس عام ١٢٩٣هـ ليطلب من الدولة إمداده لاستعادة حكم نجد، فمنح الباشوية ، وعين عضواً في مجلس الشورى، ثم في مجلس المعارف. وتوفي في إستانبول. ابن بشر، المصدر السابق، ٢/١٩١، هامش رقم (١). ابن جريس، راشد بن علي : **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ص ٣٨. البسام، **علماء نجد**، ٢/١٧٦-١٧٧. آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف: **آل سعود**، ب.ن، الرياض، ١٣٨٨هـ،ص ٧٢. الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان: **الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية**، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٠٢-١٠٤.

(٦) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 50/72 تقرير كتبه الأمير عبدالله باشا الثنيان للسلطان عبدالحميد الثاني في

وقوع منطقة القصيم بيد ابن رشيد. وقد حول السلطان خطاب الثنيان إلى اللجنة [١]، التي قررت أن قضية ابن رشيد أضفت على المنطقة طابع الأهمية، نظراً لوقوعها في منطقة تشمل ما بين ولاية البصرة إلى السماوة ودير الزور، إلى الجوف وجنوب نجد، وهذه المنطقة لها تأثيرها على مجريات الأحداث في العراق والشام والحجاز وطرق القوافل، لذا رأت اللجنة التحقق من نوايا ابن رشيد وأفكاره لاتخاذ التدابير اللازمة الصحيحة [٢] .

وبالنظر للمبالغات الكثيرة التي رفعتها الولايات ومطالبتها السلطات العثمانية بتعزيز القدرات العسكرية في المنطقة، نجد أن ولاية سوريا ومحافظة المدينة المنورة التي كان قرب ابن رشيد منهما سبباً في تضخيمها لمكانة ابن رشيد ودوره في المنطقة، لذا صدرت إرادة السلطان بدراسة الموضوع مرة أخرى في مجلس الوكلاء الذي قرر تشكيل لجنة خاصة أخرى في مكة المكرمة تحت رئاسة والي الحجاز وعضوية الموظفين العسكريين والمدنيين وبعض الأهالي، بل أن المجلس سمح حتى للأهالي الذين"لم يكونوا من أصحاب الصداقة" بشرط "أن يكونوا ملمين بأوضاع المنطقة"، كما طالب بعدم إسناد الموضوع إلى أمير مكة المكرمة، لأنه سيراعي خاطر ابن رشيد، ويطالب بمصاريف كبيرة من أجل إنهاء الموضوع لصالح ابن رشيد[٣]. ولم تكن هذه المساعي التي يبذلها خصوم ابن رشيد بخافية عليه، لذلك كان يستغل كل فرصة مناسبة لتبرئة ساحته مما يشاع ضده، وقد قام حمود العبيد بالدفاع عن ابن عمه، حيث دبج قصيدة رنانة وأرسلها إلى السلطان عبدالحميد الثاني، وضمنها مدحاً واعتذاراً للسلطان عما يبلغه من الوشاة في حق ابن رشيد، مشيداً بأفعال ابن عمه وولائه للخليفة العثماني[٤].

ومع تزايد نفوذ ابن رشيد في هذه الفترة لجأت الدولة العثمانية إلى محاولة إعادة

---

١٩ رمضان ١٣٠٨هـ.

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. BSK 21/21 خطاب من رئيس كتاب السلطان ثريا باشا إلى اللجنة في ٢٠ رمضان ١٣٠٨هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.MTV 50/72 تقرير مفصل أعدته اللجنة في ٢٣ شوال ١٣٠٨هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. AZJ 19/44 تقرير كتبه حسن حسني في ١٠ ذي الحجة عام ١٣٠٨هـ.

(٤) العامـري، محمد حسني: **نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب**، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٣١٤هـ، ص١٣٣.

التوازن في المنطقة، لذا أوعزت إلى متصرف الأحساء عاكف باشا القيام بعقد اتفاقية مع الإمام عبدالرحمن بن فيصل تكون بموجبها الرياض له، بشرط أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية وأن يدفع مبلغاً من المال سنوياً رمزاً لتلك التبعية[(١)]. لكن الاتفاق لم يتم لانعدام الثقة بين الطرفين، إضافة إلى عدم ثقة الإمام عبدالرحمن بإخلاص العشائر في نجد له بعد انتصارات ابن رشيد المتكررة [(٢)]. وقد هدفت الدولة من ذلك العرض حفظ توازن القوى في المنطقة، وعدم السماح لقوة واحدة الانفراد بالسيطرة عليها. لذلك نجد أن الدولة على الرغم من عدم اتفاقها مع الإمام عبدالرحمن، فإنها حرصت على كسبه لجانبها، وبواسطة الشيخ قاسم بن ثاني تمت موافقة الدولة على استضافة الإمام في الكويت وسماحها له بالاتصال بمن يفد من نجد على الكويت للتجارة [(٣)]، وقد أرادت الدولة بذلك إشعار ابن رشيد بأنه ليس الأقوى في نجد، بل هناك من ينافسه على زعامتها .

ونظراً لتطور الأحداث في نجد نتيجة استيلاء ابن رشيد عليها وحصول مشكلة العلا[(٤)]، أمر السلطان ابن رشيد في خطابٍ أرسله إليه باستقبال اللجنة الخاصة لدراسة أوضاع نجد، والتي سوف تصل إلى المنطقة وتقديم تعاونه لها، وقد أجاب ابن رشيد السلطان في ٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ بأنه على أتم الاستعداد لاستقبال هذه اللجنة [(٥)]. وكانت هذه اللجنة مكونة من طبيبين برتبة رائد ونقيب ، وضابطين برتبة نقيب وملازم، وثلاثة جنود من الجيش وبرئاسة عقيد [قائمقام أركان حرب]، وقد تم وضع نظام يبين عمل اللجنة والمصاريف اللازمة لها، بحيث تتوجه من إستانبول إلى جدة عن طريق البحر، ثم تنتقل براً إلى مكة المكرمة ومنها إلى المدينة المنورة، فالعلا للاطلاع على المشكلة الحاصلة فيها، لتعود بعدها إلى المدينة المنورة، وتتجه إلى حائل، ومنها إلى الجوف لمقابلة شيخ عنزة، ومن الجوف

---

(١) الريحاني، المرجع السابق، ص١٠٦ .

(٢) العثيمين ، **تاريخ المملكة** ، ٣٣/٢ .

(٣) ابن سحمان، **الضياء الشارق**، ص٦٠. خزعل، المرجع السابق، ١٤٤/١. الزركلي ، **شبة الجزيرة**، ٦٨/١.

(٤) سوف نتطرق إلى مشكلة العلا بشكل تفصيلي فيما بعد، وذلك كمثال لعلاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. ESA 15/96 خطاب من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ.

إلى بيروت للعودة منها إلى إستانبول. كما بين النظام الخطوات التي يجب على اللجنة اتباعها في التعامل مع ابن رشيد في حال عزمه القيام بتمرد في وجه الدولة، أما إذا أظهر استقبالاً حافلاً ونفياً لما يتردد حوله من اتهامات؛ تقوم اللجنة بإعداد الدراسات اللازمة لإجراء إصلاحات كاملة في حائل من فتح مدارس وإنشاء مستشفيات ورفعها للسلطان لإصدار موافقته على ذلك [١].

ولكن على الرغم من جهود ابن رشيد في إعلان خضوعه وولائه للدولة، فإن خصومه يحاولون كتابة التقارير ضده، فقد أرسل والي سوريا عثمان نوري باشا والي الحجاز السابق خطاباً إلى الصدر الأعظم في ٢١ شوال ١٣٠٨هـ شرح فيه أفكار ونوايا ابن رشيد التوسعية في منطقتي معان والكرك[٢]، ونتيجة لذلك قامت الصدارة العظمى بالاستفسار من ولاية بيروت عن صحة هذه المعلومات، كما عقد مجلس الوكلاء جلسة خاصة اتخذ فيها قراراً بتشكيل متصرفيه [٣] في معان يتبعها قضاوان هما الكرك والطفيله وتكون مهمة هذه المتصرفية توفير الأمن اللازم لطريق الحج، إضافة إلى منعها دخول الأسلحة من مصر إلى الجزيرة العربية[٤]، وبعد أن أقر الموضوع في المجلس قام الصدر الأعظم بعرضه على السلطان الذي أصدر إرادته بالموافقة على القرار [٥].

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. BSK 31/105 اللائحة الخاصة التي كونت لزيارة منطقة حائل في ٢٩ ذي الحجة ١٣١٠هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف I.DH 1310 M53 خطاب من والي سوريا عثمان باشا إلى الصدر الأعظم جواد باشا في ٢١ شوال ١٣٠٩هـ. وتصنيف Y.A.Res 60/13 صورة خطاب من والي سوريا إلى الصدر الأعظم في التاريخ نفسه .

(٣) المتصرفية هي تنظيم إداري في الدولة العثمانية بين القضاء والولاية ، فالأقضية حسب التنظيم الإداري في الدولة العثمانية كانت تتبع الألوية، والألوية تتبع الولايات. وكان أكبر منصب إداري في الألوية هو منصب المتصرف لذلك أطلق على اللواء أيضاً متصرفية. صابان، **المعجم الموسوعي** ، ص١٩٦-١٩٧، ٢٠٠ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف I.DH 1310 M53 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٤ محرم ١٣١٠هـ . وتصنيف Y.A. Res 60/13 صورة محضر جلسة مجلس الوكلاء في التاريخ نفسه .

(٥) التصنيف نفسه، خطاب من الصدر الأعظم جواد باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٢٤ محرم ١٣١٠هـ. والتصنيف نفسه، خطاب من رئيس الكتاب ثريا باشا إلى الصدر الأعظم جواد باشا في ٢٥ محرم ١٣١٠هـ. ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى:شقيرات، أحمد صدقي: **تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن**

وبالرغم من قيام بعثة رسمية بزيارة نجد في عام ١٣٠٩هـ، إلا أن السلطان عبدالحميد الثاني أراد التعرف أكثر على أوضاع ابن رشيد، لذا قرر السماح للبارون نولده القيام برحلة إلى الجزيرة العربية، وتكليفه بكتابة تقريرٍ وافٍ عنها (١)، وبعد أن قابل البارون نولده ابن رشيد قام بكتابة تقرير مطول إلى السلطان عبدالحميد الثاني تكلم فيه عن أوضاع نجد وأوضاع ابن رشيد (٢). ومع أن تقريره لم يشر إلى وجود نوايا استقلالية لدى ابن رشيد، إلا أنه أشار إلى مدى الاحترام الشديد الذي يكنه ابن رشيد لمقام السلطان.

ومع توفر الدلائل التي تثبت ولاء ابن رشيد للدولة؛ فإن الخوف من قيامه بإجراء اتصالات مع الإنكليز كان المسيطر على أفكار المسؤولين العثمانيين؛ وذلك لتواجد الإنكليز في الخليج العربي ومحاولتهم مزاحمة العثمانيين فيه، ففي عام ١٣١٠هـ اضطربت أوضاع متصرفية نجد [الأحساء] نتيجة قطع القبائل الطريق على القوافل التجارية، فأرسلت قيادة الجيش العثماني السادس في بغداد برقية إلى القيادة العامة للجيش العثماني اتهمت فيها ابن رشيد بأنه بعد استيلائه على الرياض والقصيم وإدخالهما تحت حكمه وإدارته أجرى اتصالات مع الإنجليز في الخليج، وأنه ينوي التقدم إلى الأحساء، وقدرت قيادة الجيش العثماني السادس المسافة بين المتصرفية والمواقع التي يحكمها ابن رشيد وجد أنها قريبة وليست بعيدة، وأن التدابير تقتضي زيادة القوات العسكرية في الأحساء خشية قيام الإنجليز بتحريض

١٨٦٤-١٩١٨م، آلاء للطباعة والتصميم، عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٦٣-١٦٤. الطراونة، محمد سالم و محمد عدنان البخيت: **منطقة البلقاء والكرك ومعان(١٢٨١-١٣٣٧هـ/١٨٦٤-١٩١٨م)**، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٣م، ص٩-١٣.

(١) الأرشيف العثماني تصنيف I. Hus. Ra 1310/11 برقية من والي سوريا رؤوف باشا إلى الصدارة العظمى في ٢٩ صفر ١٣١٠هـ. وتصنيف Y.A.Hus 265/18 خطاب الصدر الأعظم جواد باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٣ربيع الأول ١٣١٠هـ. وتصنيف I. Hus. Ra 1310/11 خطاب من رئيس كتاب السلطان ثريا باشا إلى الصدارة العظمى في ٤ ربيع الأول ١٣١٠هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. TKM 27/33 تقرير البارون نولده عن رحلته إلى نجد في ٧ ذي الحجة ١٣١٠هـ الموافق ٢١ يونيو ١٨٩٣م ورفعه للسلطان عبدالحميد الثاني. وهو مكون من ٤٢ صفحة من القطع الكبير، ومكتوب باللغة الإنجليزية على ورق شفاف وعلى الوجهين . مما صعب قراءته مصوراً ، ومرفق مع التقرير ملخص باللغة العثمانية في صفحة واحدة، ويلاحظ فيه وجود اختلاف بين هذا التقرير والكتاب المنشور .

ابن رشيد على إلحاق الأحساء بحكمه[١].

وحول اتصالات ابن رشيد بالإنجليز – من خلال ما تيسر من الوثائق – لا يوجد دليل واضح يثبت قيامه أو محاولته إقامة علاقات سياسية مع الإنجليز، وما ورد في الوثائق العثمانية إنما هو توهمات وتخيلات من الولاة العثمانيين المعادين – في الغالب – لابن رشيد، من الولايات المجاورة لنجد مثل محافظة المدينة المنورة وولاية سوريا. إضافة إلى أن سياسة بريطانيا في تلك الفترة كانت منصبة على سواحل الخليج العربي ولا تهتم بما يجري ويحدث في داخل الجزيرة.

ب – علاقة ابن رشيد بالسلطان عبدالحميد الثاني:

تعود معرفة العثمانيين بالأمير محمد بن رشيد إلى فترة مبكرة، فقد حرص ابن رشيد في خطاباته لولاة الدولة في مناسبات عديدة التأكيد على خضوعه للدولة. ففي خطابات أرسلها إلى كلٍ من إمارة مكة وولاية الحجاز ومحافظة المدينة في ٧ جمادى الثانية ١٢٩٥هـ أكد ابن رشيد على خضوعه للدولة وسعيه الجاد في توفير الأمن على الطريق الممتد من العراق إلى الحجاز[٢]. وعندما وجه والي الحجاز عثمان باشا في عام ١٣٠٢هـ نصيحة لابن رشيد في إظهار الطاعة لخليفة المسلمين السلطان عبدالحميد الثاني[٣]، رد ابن رشيد عليه في ٢٣ صفر عام ١٣٠٢هـ بخطاب أكد فيه طاعته لولي أمر المسلمين السلطان عبدالحميد الثاني، مدللاً على ذلك بالآيات والأحاديث الدالة على وجوب موالاة المسلمين ومعاداة غيرهم من الكفار والنصارى[٤].

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف I.AS 27M. 1310/16 برقية من قيادة الجيش العثماني السادس في بغداد إلى قيادة الجيش العثماني العامة في ١٣ محرم ١٣١٠هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف I.M. Mah 2896 رسالة من محمد بن رشيد إلى إمارة مكة مؤرخة في ٧ جمادى الثاني ١٢٩٥هـ. والتصنيف نفسه، رسالة من محمد بن رشيد إلى محافظة المدينة المنورة في التاريخ نفسه .

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 7/30 رسالة من والي الحجاز عثمان باشا إلى محمد بن رشيد بدون تاريخ.

(٤) التصنيف نفسه، رسالة من محمد بن رشيد إلى والي الحجاز عثمان باشا مؤرخ في ٢٣ صفر ١٣٠٢هـ. وانظر أيضاً التصانيف الآتية : تصنيف Y.PRK. UM 21/69 رسالة من محمد بن رشيد إلى والي ولاية بغداد في ٣ رجب ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV. 49/98 رسالة من محمد بن رشيد إلى إمارة مكة المكرمة في ٨ رجب

وعلى الرغم من ذلك فإن الملاحظ تأخر مراسلات ابن رشيد واتصاله المباشر بالسلطان عبدالحميد الثاني، ويبدو أن ذلك راجع إلى حرص ابن رشيد على عقد الصداقات أولاً مع ولاة الدولة العثمانية المجاورين له؛ لتكوين سمعة جيدة عنه تمكنه من الاتصال المباشر بالسلطان.

وكان اهتمام السلطان عبدالحميد الثاني بشيوخ القبائل العربية والعرب ظاهراً، إذ كان يهدف من سياسته تلك إلى جمع كلمة المسلمين واتحادهم في الجامعة الإسلامية، لذلك كان يسعى إلى تطييب خاطر شيوخ القبائل العربية من فترة إلى أخرى، وكان يوالي ابن رشيد بالعطايا والمنح لربطه بالدولة العثمانية، ولهذا عندما قدم رجال ابن رشيد إلى إستانبول وجه السلطان بمنحهم أوسمة حسب مكانتهم، إذ منح الأمير محمد بن رشيد الوسام المجيدي من الدرجة الأولى، ومنح عبدالعزيز بن يحيى العتيق وعبدالله بن حسن العريفي الوسام العثماني من الدرجة الثالثة، ومنح فدعان بن عبدالله العلي وعلي بن سليمان السيد وعبدالرحمن بن عبدالعزيز الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة(١).كما أمر السلطان عبدالحميد الثاني جليسه الخاص محمد خالد أفندي بمرافقة رجال ابن رشيد عند عودهم إلى حائل وتوصيل هدايا السلطان الخاصة له (٢).

ومما يوضح اهتمام السلطان بقضية ربط ابن رشيد بالدولة العثمانية، أن السلطان وجه مجلس الوكلاء بدراسة منح مخصصات مالية سنوية لابن رشيد، تزيد عما يمنح عادة لشيوخ القبائل العربية بالإضافة إلى منحه خلعة ثمينة كل عام وذلك لخدماته في توفير أمن طريق الحج. وقد اجتمع مجلس الوكلاء الخاص في ٥ رمضان ١٣٠٢هـ وقرر أنه على

١٣٠٨هـ. والتصنيف نفسه، رسالة من محمد بن رشيد إلى ولاية الحجاز في ٨ رجب ١٣٠٨هـ. والتصنيف نفسه، رسالة من محمد بن رشيد إلى إمارة مكة المكرمة في ٣ رمضان ١٣٠٨هـ. وتصنيف Y.MTV 48/4 تقرير مفصل من لجنة خاصة شكلت لدراسة الوضع في نجد مؤرخة في ٣ رجب ١٣٠٨هـ.

(١) الأرشيف العثماني تصنيف I.Dah 74794 معروض كتابة السلطان الخاصة للتشريفات في ٥ جمادى الآخرة ١٣٠٢هـ.وتصنيف I.Dah 74820 معروض كتابة السلطان الخاصة للتشريفات في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٠٢هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. BSK 9/42 معروض كتابة السلطان الخاصة بهدايا ابن رشيد في ١٩ رجب ١٣٠٢هـ.

الرغم من أهمية ربط ابن رشيد بمركز الخلافة فإن منحه مخصصاً من هذا القبيل غير جائز؛ لأن السلطنة اعتادت على إرسال الخلعة للشريف فقط وأما الشيوخ فكان الولاة يقدمون لهم الخلعة [١]. لكن ابن رشيد قدم طلباً خاصاً للسلطان يطلب فيه منحه الخلعة مع دفع صرة سنوية له، لذا قرر السلطان الموافقة على ذلك، مع تخصيص خلع أخرى لشيوخ المناطق التابعين له توزع سنوياً عليهم لتوفير أمن طريق الحج واستمالتهم إلى الدولة العثمانية والحد من محاولات انتشار النفوذ البريطاني في المنطقة[٢]. لذا نوقش الموضوع مرة أخرى في مجلس الوكلاء في ١٤ شعبان ١٣٠٥هـ وقرر منح ابن رشيد الخلعة بموجب الرغبة السلطانية، إضافة إلى دفع صرة سنوية ومخصصات مالية يوزعها ابن رشيد على الشيوخ الآخرين بمعرفته مع عدد من الخلع. ونتيجة للمراسلات التي تمت مع نظارة [وزارة] المالية فقد تقرر في مجلس الوكلاء تخصيص صرة سنوية مقدارها ٢٥ ألف قرش لابن رشيد، وذلك قياساً على ما يمنح لشيوخ الجديدة[٣]، ولكثرة الشيوخ والتابعين لابن رشيد فقد خصص له خلعة فاخرة خاصة به مطرزة بالخيوط الذهبية وواجهتها بثلاث ياقات، أما خلع شيوخ القبائل فكانت عشرة خلع بياقتين، وعشرين خلعة للشيوخ العاديين بياقة واحدة، ومجموعها إحدى وثلاثون خلعة بقيمة أربعة آلاف قرش، وصدرت الأوامر لنظارة المالية باعتماد المبلغ والتنسيق في ذلك مع نظارة الأوقاف الهمايونية. وقد تم إرسال هذه الخلع مع أمين الصرة الهمايونية عثمان بك المتوجة إلى الحج[٤].

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 182/36 مذكرة الصدر الأعظم سعيد باشا إلى الديوان الهمايوني في ٥ رمضان ١٣٠٢هـ. وتصنيف MV. 4. sy. 7 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٥ رمضان ١٣٠٢هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف I.DH 84330 خطاب من رئيس كتاب السلطان ثريا باشا إلى الصدارة العظمى في ١١ رجب ١٣٠٥هـ.

(٣) الجديدة قرية من قرى مدينة بدر بمنطقة المدينة المنورة، سكانها من قبيلة حرب . الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ١/ ٢٠٩ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف I.M. Mah 4139 ، خطاب الصدر الأعظم إلى نظارة المالية في ١٥ رجب ١٣٠٥ هـ . والتصنيف نفسه ، خطاب من ناظر المالية إلى نظارة الأوقاف الهمايونية في ٧ شعبان ١٣٠٥هـ. والتصنيف نفسه، خطاب ناظر المالية إلى الصدر الأعظم في ٨ شعبان ١٣٠٥هـ، والتصنيف نفسه ، رسالة من ناظر الأوقاف الهمايونية إلى ناظر المالية في ١٠ شعبان ١٣٠٥هـ. والتصنيف نفسه ، محضر جلسة مجلس

ومن جانبه كان ابن رشيد حريصاً على إيجاد وسيلة اتصال مباشرة مع السلطان عبدالحميد الثاني، فكان يرسل في كل مناسبة مجموعة من الخيول للسلطان. ففي عام ١٣٠١ هـ قام بإرسال ستة من الخيول [(١)]، وفي عام ١٣٠٦هـ أرسل خمسة عشر رأساً من الخيول للاسطبل العامر [اسطبل السلطان] [(٢)]، وأرسل معها رسالة إلى أحمد باشا عزت العابد القرين الثاني [(٣)] للسلطان يطلب منه تقديم هذه الخيول التي سيحضرها رجال ابن رشيد عبدالعزيز العتيق ورفاقه للسلطان، وأن قبولها سيكون مدعاة للسرور، مع تأكيده على "أن القيام بخدمة جناب السلطان من وسائل الشرف والافتخار" [(٤)]. وفي رسالته إلى السلطان ذكر ابن رشيد أن هذه الخيول "ما اعلم لهن نظير بناحيتنا"، وأرفق بالخطاب ملحقاً يبين أصول الخيول وألوانها [(٥)]. ونظراً لعدم وجود سائسٍ عارفٍ بهذه الخيول العربية

الوكلاء الخاص في ١٤ شعبان ١٣٠٥هـ . والتصنيف نفسه ، خطاب الصدر الأعظم للسلطان في ١٤ شعبان ١٣٠٥هـ. وتصنيف MV. 31 . sy. 51 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ١٤ شعبان ١٣٠٥هـ. تصنيف Ayniyat 1619. Sy. 192 برقية من الصدارة العظمى إلى أمانة الصرة الهمايونية وولاية الحجاز في ٤رمضان ١٣٠٥هـ. كمالي، المصدر السابق، ق١٦٢-١٦٣، ففيه رسالة ابن رشيد باستلام الصرة والخلعة.

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 6/83 ، رسالة من والي الشام في ١ جمادى ١٣٠١هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.UM 14/6 برقية من والي الحجاز نافذ باشا إلى الديوان السلطاني في ٧ جمادى الثاني ١٣٠٦هـ.

(٣) أحمد باشا عزت العابد بن محيي الدين أبي الهول، من أمراء المشارفة في بادية الشام، ولد عام ١٢٧٢هـ، وتعلم في دمشق وبيروت، وتعين في الوظائف الحكومية، واتصل بالسلطان عبدالحميد الثاني فجعله سكرتيراً وكاتباً خاصاً له، واستمر على ذلك إلى قيام الانقلاب العثماني في ٢٤ جمادى الآخرة عام ١٣٢٦هـ، فغادر إستانبول متوجهاً إلى الدول الغربية، وتنقل بينها وبين مصر حتى توفي فيها عام ١٣٤٣.طرازي، الفيكونت فيليب: **تاريخ الصحافة العربية**، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٣م، ٢/٢١٥-٢٢١. الحكيم، يوسف: **سورية والعهد العثماني**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م، ص٥٧-١٧٠،٥٩-١٧١. الزركلي ، **الأعلام**، ١/ ١٦٩-١٧٠. العطري، عبدالغني: **أعلام ومبدعون**، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م، ص ١١-١٥.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 138/24 رسالة من محمد بن رشيد إلى القرين الثاني للسلطان في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE. 138/25 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

الأصيلة، فقد طلب من ابن رشيد إرسال سائس لرعايتها[١]. وفي عام ١٣٠٧هـ قدم ستة رؤوس من الخيول[٢]. كما أرسل ابن رشيد في عام ١٣٠٩هـ عبدالعزيز العتيق ومعه مجموعة من الأفراس العربية الأصيلة، وكلفه بتقديمها إلى الشيخ أحمد أسعد أفندي وكيل الفراشة الشاهانية[٣] طالباً منه استقبال رجاله والتوسط لدى السلطان في قبول هديته [٤]. وفي عام ١٣١٣هـ طلب السلطان عبدالحميد الثاني من ابن رشيد تقديم مجموعة من الخيول

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 13/95 مذكرة الشيخ أحمد أسعد أفندي وكيل الفراشة الهمايونية إلى الديوان الهمايوني في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. HH 23/32 تقرير الأطباء البيطريين في ٧ محرم ١٣٠٨هـ ، هذا وقد أصيب أحد الخيول بمرض في الكبد، أدى إلى وفاته.

(٣) أحمد أسعد بن محمد أسعد بن أحمد أسعد المدني الحنفي الحسيني ، ولد في عام ١٢٤٥هـ في المدينة المنورة، ودرس فيها وتعلم، فكان من علماء المدينة المنورة الكبار وشيخ الخطباء فيها، لذا عينه السلطان عبدالعزيز وكيلاً عنه في الفراشة النبوية [منصب كبير في الدولة العثمانية وظيفة متوليه تكون الوكالة عن السلطان في الإشراف على نظافة الحرم النبوي وترسل إليه واردات الأوقاف لصرفها على نظافة الحرم] . وبعد وفاة السلطان عبدالعزيز استمر وكيلاً عن السلطان عبدالحميد الثاني، ثم استقدمه السلطان عبدالحميد الثاني إلى إستانبول ضمن سياسته الهادفة إلى جمع المسلمين وتأليف العرب، فكان عوناً للسلطان في اتخاذ السياسات المناسبة للدولة في الجزيرة العربية ، وكان له دور كبير في الثورة العرابية في مصر فكان رسول السلطان الخاص لأحمد عرابي باشا. ولمترلة أحمد أسعد عند السلطان أصبح بيته مؤولاً لأصحاب الحاجات والأعطيات من العرب وغيرهم. وقد توفي في إستانبول في عام ١٣١٤هـ. المخزومي ، المصدر السابق ، ص٥٧ . السنوسي، محمد: **الرحلة الحجازية**، تحقيق : علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٤٠١هـ /١٩٨١م، ٢/ ١٠٣. البيطار، عبدالرزاق: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ١/٢١٠-٢١٥. يكن، ولي الدين: **المعلوم والمجهول**، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ص٢٣-٢٤، ١٠١ . شفيق باشا، أحمد : **مذكراتي في نصف قرن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ١/١٤٩-١٦١. زيدان، محمد حسن: **ذكريات العهود الثلاثة**، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٣-٥٦، ٧١-٧٣ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. ASK 76/3 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ١٧ صفر ١٣٠٩هـ. والتصنيف نفسه، رسالة من محمد بن رشيد إلى أحمد أسعد أفندي وكيل الفراشة الهمايونية في التاريخ نفسه. وتصنيف Y.MTV 57/54 برقية من والي سوريا عثمان باشا إلى الديوان الهمايوني في ١٩ جمادى الأولى ١٣٠٩هـ. وقد أرسلت هذه الخيول عبر الشام وأدخلت المحجر الصحي في جبل لبنان ثم أرسلت عن طريق البحر إلى إستانبول.

الأصيلة، فقدم ابن رشيد ثلاثة وخمسين رأساً من الخيول راجياً من السلطان قبولها واعتبارها هدية وأنه لا يرغب بالحصول على مقابلها سوى رضى السلطان عليه[١]. وفي عام ١٣١٤ هـ انتصرت الجيوش العثمانية على اليونان فكان ذلك فرصة لابن رشيد لإظهار فرحه وسروره بهذا النصر، فأهدى السلطان ستين رأساً من الخيل ابتهاجاً بهذه المناسبة [٢] .

وعدا تبادل الهدايا والخيول وغيرها، فإن مراسلات ابن رشيد تؤكد العلاقة الوطيدة بينه وبين السلطان عبدالحميد الثاني حول القضايا المختلفة، ففي عام ١٣٠٦هـ أرسل ابن رشيد وفداً كبيراً برئاسة عبدالعزيز بن يحيى العتيق ومعه أربعة خطابات للسلطان، وخطاب إلى القرين الثاني السلطان[٣]، وخمسة عشر رأساً من الخيل، وقد استفتح ابن رشيد خطابه الأول بالدعاء للسلطان بالعز والتأييد والنصر والتوفيق مع طول العمر، والتأكيد على الخضوع التام للدولة وأنه من أتباعها المشمولين بخدمة السلطان[٤]. وفي الخطاب الثاني ذكر ابن رشيد أن محمد نافذ باشا والي ولاية البصرة السابق وشعبان باشا والي البصرة الحالي، طلبا منه البحث عن المعاهدة التي جرت بين الإمام فيصل بن تركي وابنه الإمام عبدالله بن فيصل وبين شيوخ البحرين وسلاطين عمان [٥]، وقد وجد ابن رشيد بعض المراسلات

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. BSK 45/101 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ١١ صفر ١٣١٣هـ. هذا وقد أرسلت هذه الخيول عن طريق البحر في سفينة قيصري إلى إستانبول. أنظر تصنيف Y.PRK. ASK 107/21 برقية من محافظ القلعة السلطانية محمد واصف باشا إلى الديوان الهمايوني في ١٨ ربيع الثاني ١٣١٣هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM39/50 برقية من والي سوريا ناظم باشا إلى الديوان الهمايوني في ٢ ربيع الثاني ١٣١٥هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 138/24 رسالة من محمد بن رشيد إلى القرين الثاني للسلطان في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 138/23 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. UM 12/60 مجموعة من الوثائق تتعلق بمراسلات ولاة البصرة مع محمد بن رشيد، ومعها خطاب من الإمام فيصل بن تركي والمعاهدة التي عقدت مع عمان ومع البحرين والتعهدات التي حرروها للإمام فيصل .

والمعاهدات وأرفقها مع خطابه[١].

وكانت الدولة العثمانية قد احتجت لدى بريطانيا باعتبار البحرين من الأراضي التابعة للدولة العثمانية مستندة في ذلك على حادثة اعتداء البريطانيين عام ١٢٨١هـ على ميناء الدمام، وأن الإمام فيصل بن تركي قد أرسل الشيخ محمد بن عبدالله المانع مندوباً عنه إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي لويس بلي معلناً له أن هذه البلاد بلاد السلطان، لذا تعهد له المقيم البريطاني بعدم الاعتداء على الأراضي السعودية التابعة للدولة العثمانية، مع الإشارة إلى أن البحرين وعُمان تابعة للأراضي السعودية [٢]، وقد سعت الدولة العثمانية للحصول على هذه الأوراق لتعزيز موقفها في مباحثاتها الدبلوماسية مع بريطانيا. إضافة إلى حرصها على إعادة نفوذها في منطقة الخليج العربي، وذلك بإعداد العدة لغزو البحرين

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.EE 138/26 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ. وتصنيف Y. PRK. UM 12/60 مجموعة من المعاهدات التي عقدها الدولة السعودية الثانية مع عمان والبحرين . وهذه الأوراق تشتمل على ما يلي: رسالة من والي البصرة محمد نافذ باشا إلى ابن رشيد في ١٢ رجب ١٣٠٥هـ ذاكراً له حادثة اعتداء البريطانيين في عام ١٢٨١هـ على ميناء الدمام وما حصل من إرسال محمد بن عبدالله المانع مندوباً عن الإمام فيصل لمقابلة لويس بلي وأنه قد أقر بأن مناطق القطيف والبحرين ومسقط وعمان هي تابعة لفيصل بن تركي الذي هو تابع للدولة العثمانية، وأنه نظراً لحاجة الدولة لهذا الإقرار في مباحثاتها الدبلوماسية مع بريطانيا، فإن ابن رشيد مكلف بالبحث عنها وسؤال الإمام عبدالله عنها . ورسالة شعبان باشا والي البصرة في ٢٢ شوال ١٣٠٥هـ في التأكيد على البحث عن هذه الأوراق نظراً لحاجة الدولة الماسة لها . والأوراق التي أرسلها ابن رشيد وظن إنها قد تفيد الدولة هي ما يلي: خطاب من الإمام فيصل بن تركي بالموافقة على المعاهدة التي جرت بينه وبين محمد بن خليفة وأخيه علي بن خليفة شيوخ البحرين، وتعهد من أحمد بن خليفة عن أبناء عمه محمد آل خليفة في عقد معاهدة مع الإمام فيصل في ٧ شوال ١٢٦٨هـ. وتعهد محمد بن عبدالله آل خليفة للإمام فيصل بدفع الزكاة في ٨ صفر ١٢٦٩هـ ، وتعهد خليفة بن محمد آل خليفة بالنيابة على والده بدفع الزكاة في ١٦ ذي الحجة ١٢٧١هـ، والمعاهدة التي عقدت بين الإمام عبدالله بن فيصل وبين هلال بن محمد بالنيابة عن ثويني بن سعيد نائب سلطان مسقط وذلك في ٣٠ رجب ١٢٦٩هـ، ومعها إقرار هلال بن محمد بدفع ٦٠ ألف ريال زكاة السنوات الماضية، وإقرار آخر بدفع ألفين لعبدالله بن فيصل.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. UM 12/60 رسالة من نافذ باشا والي البصرة إلى الأمير محمد بن رشيد في ١٢ رجب ١٣٠٥هـ . والتصنيف نفسه، رسالة من شعبان باشا والي البصرة إلى الأمير محمد بن رشيد في ٢٢ شوال ١٣٠٥هـ .

وإمارات الساحل وسلطنة عمان، وكان ابن رشيد المتولي لهذا الغزو [١].

أما الخطاب الثالث فقد كان يتعلق بهدية ابن رشيد من الخيل للسلطان، والخطاب الأخير كان رسالة شخصية خاصة من ابن رشيد إلى السلطان يطلب منه بعض الحاجات التي لم يصرح بها في رسالته، وذكر أن رئيس وفده عبدالعزيز مكلف بإخبار السلطان بها شخصياً [٢]. وهذه الرسالة تدل على مبلغ ما وصل إليه ابن رشيد من مكانة عند السلطان، كما أنها تدل على وجود مراسلات سابقة بين السلطان والأمير محمد قبل هذا التاريخ؛ لأن ابن رشيد في رسالته تجرأ بطلب أشياء شخصية من السلطان، والمعروف في البروتوكول العثماني أن السلطان شخص مبجل ولا يجرؤ أحدٌ أن يخاطبه بمثل ما خاطبه ابن رشيد، إلا من شخص وصل إلى مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند السلطان تجعله يقدم على ذلك.

وفي عام ١٣٠٩هـ تبادل ابن رشيد الرسائل مع السلطان عبدالحميد، ففي أول العام أرسل ابن رشيد مجموعة من الخيول ومعها خطابٌ يرجو من السلطان قبولها [٣]. وفي شهر شوال قتل عامل ابن رشيد على العلا فأرسل ابن رشيد إلى السلطان طالباً منه تنفيذ القصاص الشرعي من القاتل ومعاقبة المسؤولين العثمانيين الذين تستروا عليه[٤]. وفي شهر ذي القعدة وصل خطابان من السلطان لابن رشيد يحذره فيها من موالاة الأجانب، وضرورة توخي الحذر في التعامل معهم وعدم إقامة اتصالات معهم، وأمره باستقبال اللجنة العثمانية الخاصة التي سوف تأتي إلى نجد وأن يقدم لها كافة ما تحتاج. وقد رد ابن رشيد على الخطابين وذكر للسلطان أنه قبلها وسر بها غاية سروره، وأنه لعلو منزلة السلطان وضعها على الرأس، كما أنه سر بوصول الخلع الفاخرة والهدايا المتعددة، لذلك يرفع دوماً أكف الدعاء للسلطان بالعز والنصر والتأييد، وأما ما يتعلق بأوامر السلطان التي تحذر من التعامل

---

(١) أنظر مبحث علاقات ابن رشيد مع قطر وشيوخ الساحل .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. AZJ 14/66 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. ASK 76/3 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ١٧ صفر ١٣٠٩هـ.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. TKM24/59 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ شوال ١٣٠٩هـ.

مع الأجانب، فقد نفى ابن رشيد في خطابه أية علاقة له معهم، سارداً الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحرم موالاة الكفار، وأنه لا يمكن أن يتصل بالأجانب أو يواليهم، كما أبدى استعداده لاستقبال اللجنة الخاصة التي سوف ترسل إلى الأقطار النجدية (١).

وفي عام ١٣١٣هـ أرسل السلطان رسالة لابن رشيد طالباً منه توفير مجموعة من الخيول النجدية للجيش العثماني، ومحذراً ابن رشيد من بيعها للدول الأجنبية. وقد رد ابن رشيد على رسالة السلطان وذكر أنه تلقى رسالة جلالته التي وصلت مع عبدالعزيز العتيق بالقبول والسرور، وأنه قبل الخطاب ووضعه على الرأس إجلالاً لمقام جلالته، وبخصوص توفير وشراء الدواب للجيوش العثمانية ومنع بيعها للدول الأجنبية، أكد ابن رشيد بعده عن الأجانب، وتلبية لرغبة السلطان فقد قدم ابن رشيد ثلاثة وخمسين رأساً من الخيل هدية منه للسلطان، راجياً من جلالته قبولها وعدم تقديم بدلاً لهذه الهدية (٢) .

وبمناسبة انتصار جيوش الدولة العثمانية على جيوش اليونان التي اعتدت على أملاك الدولة العثمانية في البلقان في عام ١٣١٤هـ، ابتهج ابن رشيد بهذا النصر حيث عده نصراً للإسلام والمسلمين، وأرسل برقية عن طريق ولاية الشام مهنئاً السلطان عبدالحميد الثاني بهذا النصر داعياً الله عز وجل أن يمد الله في عمره وأن يعز به الإسلام، مؤكداً استمراره بالدعاء للسلطان بالعز والتمكين والنصر والتأييد، وبهذه المناسبة السعيدة فقد قدم ابن رشيد ستين حصاناً هدية بهذا النصر الكبير للدولة العثمانية للسلطان عبدالحميد الثاني راجياً منه قبول هذه الخيول (٣).

كما أن ابن رشيد لم يكتف بما سبق، فقد كان يسارع إلى تبشير السلطان عبدالحميد الثاني بانتصاراته المتتالية على أهل القصيم، أو القبائل التي تختلف معه، ويشير حمود العبيد إلى

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. ESA 15/96 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. BSK 45/101 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ١١ صفر ١٣١٣هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف PRK.UM 39/50 برقية من والي سوريا ناظم باشا إلى الديوان الهمايوني في ٢ ربيع الأول ١٣١٥هـ.

ذلك بقوله:

يـــوم جـــرى بالضــــلفعه وســــهاله الله يـــا يـــوم عـــلى الــــبوران
مـــدت بــــه الطرشـــان والجماله وطقـــت يقول به إلى السلطان [١]

ومن خلال ما سبق، نجد أن ابن رشيد كان يؤكد في كل مناسبة تسنح له خضوعه للسلطان وولائه للدولة، وفي المقابل كان السلطان عبدالحميد الثاني – نظراً لاهتمامه بشيوخ القبائل العربية عموماً تبعاً لسياسة الجامعة الإسلامية – يخص ابن رشيد بالعناية والملاحظة، إذ كانت الدولة العثمانية بحاجة إلى وجود موالٍ لها في نجد، يكون منافساً لآل سعود الذين كانوا على عداء مع الدولة العثمانية، حتى وإن كان هذا الموالي يعتقد ما يعتقده آل سعود[٢]، فإن ذلك في مصلحة الدولة العثمانية التي تسعى جاهدة إلى إعادة نفوذها في الجزيرة العربية، لذا سعى السلطان عبدالحميد الثاني إلى دعم ابن رشيد وسانده في كل مناسبة، كما تغاضى عن هفواته وتجاوز عن زلاته، وخصوصاً عندما هاجم ابن رشيد في عام ١٣١٢هـ قبيلة مطير بمنطقة ثرب، وكانت قبيلة مطير تخضع لمحافظة المدينة، وجرت المباحثات حيال الرد المناسب على تجاوزات ابن رشيد، لكن السلطان عبدالحميد الثاني — كما أشرنا من قبل- أمر بكتابة خطاب مناسب يتم فيه إسداء النصائح لابن رشيد، وقد أعد رئيس كتاب السلطان خطاباً لابن رشيد أشار فيه إلى توجيهات السلطان التي تنص على المحافظة على الأمن وعدم الاعتداء على الآخرين، مع تبليغ ابن رشيد سلام السلطان الخاص، وقد حمل الخطاب إلى ابن رشيد أحد المرافقين الخاصين للسلطان وذلك زيادة في التكريم له [٣]، وقد أشار الشاعر الحلي إلى مدى مكانة ابن رشيد لدى السلطان عبدالحميد الثاني فقال:

---

(١) الصويغ، المصدر السابق، ق ٦.

(٢) نولده، المصدر السابق ، ص٤٣.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 310/72 مذكرة الصدر الأعظم جواد باشا للسلطان عبدالحميد الثاني في ١٤ ربيع الآخر ١٣١٢هـ . وتصنيف Y.PRK. BSK 38/26 رسالة من رئيس كتاب السلطان ثريا باشا إلى الأمير محمد بن رشيد في ١٨ ربيع الآخر ١٣١٢هـ.

ســــلطاننا عبدالحمـــــيد أحــــبَّه   وعليه من نعمائه ابراد [(١)]

ج – مشكلة العلا نموذجاً للعلاقة :

كانت العلا ذات تبعية مزدوجة، إذ أنها تتبع إمارة آل رشيد وفي الوقت نفسه تتبع محافظة المدينة وفق التنظيم العثماني. فبينما نجد أن محافظ المدينة المنورة يقوم بتقرير قاضي العلا، يقوم ابن رشيد بمخاطبة القاضي ويطلب منه إقامة الأحكام الشرعية، أو يوجه المتخاصمين من بلدة العلا إلى مراجعة قاضي البلدة [(٢)].

وعندما تولى الأمير محمد بن رشيد الإمارة في عام ١٢٨٩هـــ عين على العلا عاملاً يدعى سعيد العلي، ويعاونه ابنه علي بن سعيد الذي كان يُسير الأمور في العلا، فقرر أن يكون دفع الزكاة والضرائب الأخرى نقداً، وكان أهل العلا اعتادوا دفعها عيناً من التمور أو الحبوب، ونظراً لأن الأحوال المعيشية للأهالي لم تكن تسمح لهم بدفع الزكاة نقداً، فإنهم حاولوا مع العامل وابنه إلغاء القرار وذلك بمساعدة من الشيخ سعيد بن عبدالدائم شيخ مشايخ الحلف في العلا [(٣)]، لكن العامل رفض التفاهم معهم وقرر معاقبة الشيخ سعيد، فتخفى الأخير عنه. ثم بعد فترة رأى الشيخ سعيد أن الأنسب التصالح وقبل بشروط العامل وأن يدفع الزكاة مضاعفة ويسلم جميع أسلحته، ولم يكن هذا التنازل إلا ستاراً لأمر كان يخطط له. وقد حانت فرصة تنفيذه، عندما قام بتوزيع كمية من الليمون الحلو الذي تشتهر به العلا على الحاضرين في مجلس العامل، ولم يعط العامل منها شيئاً مما أغضبه واستفسر من

---

(١) الحلي، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) رشـــيد القاضـــي، محمد عبدالله: **عشيرة القضاة بالعلا**، د.ن.، د.م، د.ت، ص١٧ ، ٢١، ٣٤ . والأرشيف العثماني تصنيف I.DH. 46867 سجلات شيخ الحرم المدني .

(٣) سعيد بن عبدالدائم شيخ مشايخ الحلف في العلا، قام بقتل علي بن سعيد العلي ابن عامل ابن رشيد على العلا في عام ١٣٠٩هـــ وهرب إلى شيخ قبيلة بلي سليمان باشا بن رفادة الذي توسط له لدى محافظ المدينة المنورة عـــثمان باشا فريد بن حسن فحماه وأسقط عنه الحكم الشرعي، وقد قتل سعيد في العلا في عام ١٣٢٤هـــ. معلومـــة مستقاة من الدكتور عبدالله محمد نصيف في يوم الاثنين ١٤٢٣/١١/٣هـــ في الرياض. وانظر أيضاً الأرشـــيف العثماني تصنيف Y.A.Rus 60/17 رسالة من محمد بن رشيد إلى الشيخ أحمد أسعد أفندي في ٧ شوال ١٣٠٩هـــ . والتصنيف نفسه برقية من والي الحجاز عثمان باشا إلى الصدر الأعظم جواد باشا في ٢٤ محرم ١٣١٠هـــ. وانظر أيضاً: Nasif, op. cit, p132

الشيخ سعيد عن السبب، فأجابه أن مقدار العامل ليس في حبة أو حبتين إنما له الكمية التي يريدها عند زيارته للبستان، فانطلت الحيلة على العامل وأرسل ابنه علي مع الشيخ سعيد بن عبدالدائم الذي قام بقتل ابن العامل في البستان ثم دفنه في حوض إحدى الأشجار وأجرى الماء عليها لإخفاء آثار جريمته، وعندما استغرب العامل تأخر ابنه أرسل حراسه إلى بستان الشيخ سعيد بن عبدالدائم واكتشف أحد الحرس بالصدفة جثة ابن العامل، فأخبر العامل بذلك فأصابه الخوف والفزع وأعلن مغادرته العلا وأنها ستكون عرضة لعقاب سيده الكبير ابن رشيد[١].

ولمعرفة سكان العلا بقوته وأنهم ليس في مقدورهم مقاومته فقد قاموا ببناء سور يحمي مدينتهم من الجيش القادم وعرف هذا السور بسور السبع[٢]، و لم يكتف أهالي العلا بذلك بل أرسلوا إلى محافظ المدينة المنورة طالبين منه المساعدة، فساعدهم بإرسال موظف لإدارة المدينة ومعه سبعة أو ثمانية جنود بقيادة مساعد ضابط[٣]. وعندما بلغت هذه الأخبار ابن رشيد رأى من الحكمة عدم التسرع بإرسال جيش نظراً لبعد العلا عن إمارته وقربها من محافظة المدينة المنورة، لذا أرسل وفداً لاستطلاع الأوضاع في العلا فوجدوها محصنة والأهالي مستعدين لحرب ابن رشيد، ووجدوا فيها جنود محافظة المدينة المنورة[٤].

لذا رأى ابن رشيد اتباع أسلوب الدبلوماسية، فطلب من محافظ المدينة المنورة سحب الموظفين والجنود من العلا وإقامة القصاص الشرعي على القاتل، لكن محافظ المدينة المنورة عثمان فريد باشا لم يستجب له[٥]. فوجه ابن رشيد رجاله للسفر إلى إستانبول ومقابلة

---

(١) Nasif, op. Cit, p132

(٢) عبدالكريم، أحمد عبدالله أحمد علي: **هذه هي العلا بين الماضي والحاضر**، مراجعة محمد سعد الحجيري، الجمعية التعاونية المتعددة الأغراض، العلا ، ١٤١٤هـ، ص٣٢ .

(٣) نصيف ، عبدالله محمد: **العلا والحجر (مدائن صالح)** ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، ص٥٢ . وانظر أيضاً : الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. TKM 24/59 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ شوال ١٣٠٩هـ.

(٤) عبدالكريم ، المرجع السابق ، ص٣٢-٣٣ .

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. TKM 24/59 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني مؤرخة في ٧ شوال عام ١٣٠٩هـ.

السلطان عبدالحميد الثاني، وكتب معهم كتاباً جاء فيه بعد التمجيد للسلطان والدعاء له بالعز والنصر والتأييد بأنه :"قد حدث في قرية من قرى قطرنا حادثة صغيرة وهي أقل وأحقر من أن ترفع إلى الحضرت [كذا] الملوكانية الشاهانية لأن أمرها حقير وخطبها غير جليل" وبين أن سبب عرض الموضوع على السلطان هو تعدي بعض موظفي الدولة وجورهم على ابن رشيد مع علمهم مدى تقدير السلطان له، الذي صار أمراً معروفاً لدى الخاص والعام، وأشار إلى تدخل محافظ المدنية المنورة فيها، وقيامه بإرسال موظفين من قبله إلى العلا مع عدم قيامه باستيفاء القصاص الشرعي من القاتل بعد الطلب منه، وهذا استدعى من ابن رشيد أن يتوجه إلى السلطان لتحقيق مطلوبه [١].

وقد كان ابن رشيد حاذقاً في خطابه إذ قلل من شأن العلا فجعلها قرية صغيرة حقيرة الشأن لا تستدعي أن يُشغل السلطان باله بها، وأن ابن رشيد لم يتركها إلا احتراماً لوجود موظفي الدولة فيها، وأنه ترك التعرض لهم تأدباً واحتراماً للسلطان؛ لأن السلطان جعله من المقربين وأنعم عليه بالصلات التي تجعله محظوظاً بين رجالات الدولة، لذا فإنه يطلب في خطابه ترك العلا له ورفع يد المحافظ عنها.

وفي الوقت نفسه كتب ابن رشيد مع رجاله كتاباً آخراً أرسله إلى ثريا باشا رئيس كتاب السلطان عبدالحميد الثاني طالباً منه مساعدة رجاله فيما هم قادمون من أجله[٢]، كما كتب رسالة أخرى إلى الشيخ أحمد أسعد أفندي وكيل الفراشة الشاهانية شارحاً له ما حصل لعامله في "قرية العلا" [٣].

و لم تتوقف جهود ابن رشيد لتحقيق أهدافه في العلا على تلك الخطابات، بل كان يستغل كل مناسبة سانحة لتوضيح مشكلته، فعندما أرسل السلطان عبدالحميد الثاني خطاباً إلى ابن رشيد يأمره باستقبال اللجنة الخاصة التي سترسل إلى الأقطار النجدية والتعاون معها،

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK. BSK 26/63 رسالة من محمد بن رشيد إلى رئيس كتاب السلطان ثريا باشا في ٧ شوال ١٣٠٩هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Rus 60/17 رسالة من محمد بن رشيد إلى الشيخ أحمد أسعد أفندي في ٧ شوال ١٣٠٩هـ.

رد ابن رشيد بالشكر للسلطان على وصول الخلع الفاخرة والهدايا المتعددة التي تفضل بإرسالها إليه، وأنه يبتهل إلى الله بالدعاء لخليفة المسلمين، مبدياً استعداده لاستقبال اللجنة المرسلة، وأرفق مع خطابه معروضاً ذكر فيها أن كل ذي نعمة محسود، وأن محافظ المدينة المنورة يحسده للمكانة التي يحظى بها من قبل السلطان، وأن المحافظ لأسبابٍ مجهولة أرسل موظفين إلى القرية التي اُعتدي فيها على عامله الذي هو من سكان العلا أصلاً ومن رجال ابن رشيد، كما طلب إعادة الموظف الذي نصبه محافظ المدينة لأن ذلك: "سيكون له تأثير سيء ليس على خواص عشائرنا بل على عوامها"[١]. كما أرسل ابن رشيد خطاباً إلى الصدر الأعظم ضمنه نفس الطلب الذي طلبه من السلطان عبدالحميد الثاني [٢].

ويلاحظ أن ابن رشيد اتبع أسلوب كتابة الخطابات إلى جميع من يظن أن له تأثير على السلطان ، مع التقليل والتهوين من شأن الموضوع وأنه: "يسير وأمر القرية حقير" [٣]. والتأكيد على أن العامل المقتول من سكان العلا [٤]. ومع أن هذا الأمر غير صحيح؛ لأن العامل من موالي آل رشيد، وإنما أراد ابن رشيد بذلك التعمية على الدولة؛ لأن تعيين رجل من أهل البلد يعني أن الأمر نابع من رغبة أهل البلد نفسها لا رغبة ابن رشيد.

ومع كثرة رسائل ابن رشيد، استفسرت الصدارة العظمى برقياً من ولاية الحجاز في ٢٣ من محرم ١٣١٠هـ عن صحة ما أورده ابن رشيد في خطاباته المتتالية. وفي ٢٤محرم أرسلت ولاية الحجاز برقية إلى الصدر الأعظم أشارت فيه إلى : "أن العلا ليست قرية بل أنها بلدة كبيرة تحوي حمامين وثلاثة جوامع... ويدير شؤونها شيخ عين عليها من المدينة المنورة" وأن الزكاة تجمع بواسطة موظفين من محافظة المدينة المنورة، كما ذكرت بأن المبالغ التي يتم

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.PRK.ESA 15/96 رسالة من محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف I.Hus. Ra 1310/18 رسالة من محمد بن رشيد إلى الصدر الأعظم جواد باشا في ٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A. Rus 60/17 رسالة من محمد بن رشيد إلى أحمد أسعد أفندي في ٧ شوال ١٣٠٩هـ.

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف I.Hus. Ra 1310/18 رسالة من محمد بن رشيد إلى الصدر الأعظم جواد باشا في ٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ.

تحصيلها قليلة، ولا تُقابلُ النفقات التي يتم صرفها عليها، لذا أعفت المحافظة العلا من دفع الزكاة في السنة الأخيرة، وهذا ما دفع ابن رشيد إلى استغلال الوضع لتوسيع مناطق نفوذه، مما جعل محافظة المدينة المنورة تبعث بعض أفراد الشرطة إلى العلا، كما ذكرت ولاية الحجاز في برقيتها بعض التصرفات والتجاوزات التي يقوم بها ابن رشيد في المنطقة وأشارت إلى عدم جواز ترك العلا له بأي حال من الأحوال [١].

وبعد هذه المعلومات اجتمع مجلس الوكلاء برئاسة الصدر الأعظم جواد باشا في ٢٨ محرم ١٣١٠هـ، واستعرض الخطابات الواردة من القيادة العسكرية ومن ولاية الحجاز، وتداول المجتمعون قضية المواقع الحجازية التي كانت تدار من قبل الإدارة المصرية وعملية نقل إدارتها إلى ولاية الحجاز، وأن هذا النقل أضر بمصالح ونفوذ ابن رشيد، وأن مصالح الدولة العليا تقتضي الحد من نفوذ ابن رشيد في المنطقة؛ لأن ابن رشيد يسعى بشتى الوسائل إلى توسيع نفوذه في غاراته على العشائر والقبائل الموالية للدولة وأخذ الزكاة منها ، لذا فقد قرر المجلس عدم ترك العلا لابن رشيد، وربطها بمحافظة المدينة المنورة، كما كان معمولاً به في السابق، وأن يتم إجراء المحاكمة الشرعية للقاتل وإبلاغ ولاية الحجاز، بذلك مع إبلاغ رجال ابن رشيد بأسلوب ودي[٢].

وفي ٢٧ صفر وجه الصدر الأعظم خطاباً إلى رئيس كتاب السلطان ثريا باشا موضحاً فيه قضية العلا وطالباً توجيهات السلطان، وفي ٦ ربيع الأول وافق السلطان على مرئيات مجلس الوكلاء، لكنه أمر بكتابة خطاب لابن رشيد وتلطيفه بشكل مناسب [٣].

وفي ٢٠ ربيع الأول وجه الصدر الأعظم خطاباً إلى رئيس كتاب السلطان مرفقاً معه صيغة الخطاب الذي سيكتب لابن رشيد، وذلك لعرضه على السلطان مع الإشارة إلى

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Rus 60/17 برقية من والي الحجاز عثمان باشا إلى الصدر الأعظم جواد باشا في ٢٤ محرم ١٣١٠هـ.

(٢) التصنيف نفسه، محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٨ محرم ١٣١٠هـ.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 264/194 خطاب من الصدر الأعظم جواد باشا إلى رئيس كتاب السلطان ثريا باشا في ٢٧ صفر ١٣١٠هـ.وتصنيف I.Hus . Ra 1310/18 خطاب من رئيس كتاب السلطان ثريا باشا إلى الصدر الأعظم جواد باشا في ٦ ربيع الأول ١٣١٠هـ.

طريقة تلطيف رجال ابن رشيد الموجودين في إستانبول وذلك بطريقة لا تشعرهم باليأس [١].

وبعد موافقة السلطان على الخطاب، كتب الصدر الأعظم إلى ابن رشيد يخبره باطلاعه على كافة الخطابات التي تمت حول الموضوع، مبيناً له بأن أخذه للزكاة من القبائل التابعة لمحافظة المدينة المنورة بالقوة تصرف لا تحبذه الدولة، وأن ذلك غير جائز نظراً لأن تلك الأموال تعود إلى خزانة المحافظة المذكورة، وأشار إلى أن ذلك : "ما كان مأمولاً ظهوره لما نشاهده من التفات وتوجهات حضرة سيدنا وولي نعمتنا أمير المؤمنين الخليفة الأعظم أيده الله تعالى بحقكم"، وبلغه أنه أمر محافظة المدينة بإرسال القاتل وورثة المقتول للجلوس عند القاضي للمحاكمة الشرعية، وحذره من التعرض للقبائل والمدن التابعة لمحافظة المدينة المنورة[٢].

وفي ١٣ ربيع الثاني ١٣١٠هـ وجه الصدر الأعظم خطاباً إلى محافظة المدينة المنورة مبيناً لها ما تم إجرائه مع ابن رشيد، وأنه تم إسداء النصح إليه بعدم التدخل بشؤون العلا، مع اتخاذ التدابير اللازمة في ربط العلا بمحافظة المدينة وتطبيق الأنظمة والأصول المتبعة في ذلك، مع سرعة محاكمة الشخص المتهم بالقتل، حتى لا يترك المجال لقيام ابن رشيد برفع شكاوى بهذا الخصوص [٣].

وقد سارعت محافظة المدينة المنورة بتطبيق توجيهات الصدر الأعظم أثر وصولها، فأوعزت إلى قاضي المدينة المنورة بتعجيل تعيين قاضٍ للعلا، ولذلك وجه قاضي المدينة باستمرار الشيخ سالم بن موسى قاضياً للعلا في ١٦ ربيع الثاني١٣١٠هـ، كما وجهه بأن تكون الأحكام الشرعية وفق مذهب الدولة العثمانية وهو مذهب الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – [٤]. وقد تم تسليم الخطاب إلى الشيخ سليمان باشا بن رفادة [٥]شيخ قبيلة بلي الذي

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y.A.Hus 265/120 خطاب من الصدر الأعظم جواد باشا إلى رئيس كتاب السلطان ثريا باشا في ٢٠ ربيع الأول ١٣١٠هـ.

(٢) التصنيف نفسه، خطاب من الصدر الأعظم جواد باشا إلى محمد بن رشيد في ١٩ ربيع الأول ١٣١٠هـ.

(٣) رشيد القاضي، المرجع السابق، ص٤٤.

(٤) المرجع نفسه، ص٣٤.

(٥) سليمان باشا بن عفنان بن عمار بن رفادة، ولد تقريباً في عام ١٢٨٠هـ، عين شيخاً لقبيلة بلي في قضاء الوجه، وقد منح لقب الباشوية بناءاً على قيامه بأعمال جليلة سنة ١٣٣٣هـ، منها تكفله بنقل أعمدة خط

خاطب قاضي العلا في ٨ جمادى الثانية من ١٣١٠هـ وأخبره بوصول خطابين من قاضي المدينة المنورة ومحافظ المدينة المنورة وفيها : "يصير ترتيبكم نائب [قاضي] قرية العلا" وطلب منه كتابة خطاب شكر مع الدعاء للسلطان بالنصر والتأييد[(١)].

ولما لم يتمكن ابن رشيد من الحصول على مبتغاه، فقد رضي بأن تتم محاكمة القاتل في محافظة المدينة المنورة، لكن القتل لم يثبت على الشيخ سعيد بن عبدالدائم، فاضطر ابن رشيد إلى قبول الدية الشرعية، وأرسل وكيله في المدينة المنورة سليمان بن عبدالله العباس في ٧ جمادى الأولى ١٣١١هـ لاستلام دية المقتول، التي قام بدفعها أهالي العلا، وقدرها ٨٠٠ ريال فرانسي، وقد كتب سليمان العباس محضراً باستلامه للدية الشرعية مع إقراره بأنه لم يتبقى لابن رشيد ولا لورثة المقتول حق على أهل العلا [(٢)]. وبهذا انتهت مشكلة العلا بدون أن يحصل ابن رشيد على مراده، واستطاعت الدولة العثمانية الحد من نفوذ ابن رشيد في الحجاز، وأوقفت بذلك توسعه غرباً .

السبرقية من الشام إلى تبوك، وتبرعه بـ ٩٠٠ رأس من الإبل إلى الجيش العثماني، وتوفي في عام ١٣٣٥هـ. رفعت باشا، إبراهيم: **مرآة الحرمين**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٨٥م، ٢/٢٣٠،٢٢٥-٢٣٣ . صابان، سهيل: **مداخل أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، قيد النشر، ص ٩٠. الأحيوي، راشد بن حمدان: "فروع بني سليم في قبيلة حرب"، **مجلة العرب**، س١٧، ج١-٢، (رجب-شعبان ١٤١٧هـ/ نوفمبر-ديسمبر ١٩٩٦م)، ص٨٣-٨٤. ومعلومة معلومات مستقاة من الأخ حامد بن سالم البلوي، في يوم الأحد ١٤٢٤/١١/٥هـ في الرياض.

(١) وثيقة اطلع الباحث عليها وزوده بصورة منها الدكتور عبدالله محمد نصيف، وهي عبارة عن رسالة من سليمان باشا بن رفادة شيخ قبيلة بلي إلى سالم بن موسى قاضي العلا في ٨ جمادى الثانية ١٣١٠هـ.

(٢) وثيقة اطلع الباحث عليها وزوده بصورة منها الأستاذ فايز بن موسى البدراني الحربي، وهي عبارة عن محضر استلام دية المقتول باللغة العربية مترجماً إلى اللغة العثمانية ومختوماً بختم مجلس إدارة محافظة المدينة المنورة في ٧ جمادى الأولى ١٣١١هـ.

ثانياً: علاقات ابن رشيد مع قطر وشيوخ الساحل [(١)].

منذ ظهور إمارة آل ثاني في قطر وهي تحاول جادة توثيق علاقاتها بمن يحكم نجد [(٢)]، فقد هدف الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني من قيام علاقة قوية مع الأمير محمد بن رشيد الاستعانة به ضد خصومه، وخصوصاً الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان شيخ أبوظبي [(٣)].

وترجع أسباب الخصومة بين الشيخ قاسم آل ثاني والشيخ زايد بن خليفة إلى فقدان الشيخ قاسم سيطرته على العديد [(٤)]، بخروج قبيلة القبيسات [(٥)] من قطر عائدة إلى أبو ظبي عام ١٢٩٧هـ بعد أن أرسل الشيخ زايد بن خليفة ابنه خليفة على رأس وفد للمصالحة مع الشيخ بطي بن خادم شيخ القبيسات في البدع، وتمت المصالحة وعادت قبيلة القبيسات إلى أبو ظبي [(٦)]. وأدى هذا الصراع المحلي إلى صراع دولي بين الدولة العثمانية وبريطانيا وتنافسهما على مد نفوذهما على تلك الإمارتين. وقد حاول كل طرف أن يوظف هذه العداوة بين الشيخين لمصلحته من أجل توطيد سيطرته على المنطقة، ونتيجة لذلك استمرت

---

(١) نظراً لتداخل موضوعي قطر وشيوخ الساحل، لذا رؤي من المناسب جعلهما في مبحث واحد.

(٢) المنصور، عبدالعزيز بن محمد: **التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨-١٩١٦م**، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٠٦.

(٣) زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب آل نهيان من آل بو فلاح، حاكم إمارة أبو ظبي عام ١٢٧٢هـ وفي عهدة استقرت الأمور وقويت شوكت الإمارة واستطاع توسيع حدود الأمارة، امتد حكمه لمدة أربع وخمسين سنة، توفي في عام ١٣٢٧هـ. مايترا، جوينتي وعفراء الحجي: **قصر الحصن تاريخ حكام أبوظبي (١٧٩٣-١٩٦٦م)**، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص١٣٦-٢٠٢.

(٤) العديد خور بحري يقع إلى الجنوب من قطر على ساحل الخليج العربي، وهو خور ضيق يتجه إلى الداخل في اتجاه جنوبي غربي. صقر، بديع: **دليل قطر**، دار العباد، بيروت، ١٣٧٩هـ، ص١١٨. مايترا، المرجع السابق، ص٧٥.

(٥) القبيسات قبيلة عربية تنتمي إلى قبيلة بني ياس التي يرجع نسبها إلى ياس بن عامر بن صعصعة. ما يترا، المرجع السابق، ص١٥، ٧٥.

(٦) سمور، زهدي: **الوضع السياسي في ساحل الصلح البحري (١٨٥٦-١٩١٤م)**، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٥٣. وقد نشر سمور هذه الرسالة تحت عنوان: **تاريخ ساحل عمان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. والاعتماد هنا على أصل الرسالة. عبدالله، محمد مرسي: **دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها**، دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٢٦.

الحروب بين الإمارتين أكثر من عشر سنوات (١٢٩٧-١٣٠٩هـ) [١].

وقد بدأ الخلاف بين الطرفين في عام ١٢٩٧هـ عندما طالب الشيخ قاسم آل ثاني الشيخ بطي بن خادم شيخ القبيسات بما في ذمته من أموال له ولأهالي قطر، نظراً لتأخر الشيخ بطي في تسديد ما عليه من ديون، وقد طلب الشيخ قاسم من الشيخ زايد مساعدته في تحصيل أمواله لكنه رفض، وحرض أتباعه على الهجوم على الطرف الآخر وإلحاق الخسائر بأموالهم وممتلكاتهم، وقد قابله الطرف الآخر بالمثل [٢]. وفي عام ١٣٠٥هـ اشتد النزاع عندما أرسل الشيخ زايد بن خليفة ابنه خليفة إلى قطر على رأس حملة وصلت إلى الدوحة، واستطاعت هذه الحملة مفاجأة القطريين وقتلت علي بن الشيخ قاسم في وقت لم يكن والده موجوداً هناك[٣].

وقد أحدثت هذه الغارة أثراً قوياً في قلب الشيخ قاسم وقرر أن ينتقم أشد الانتقام من الشيخ زايد، لذا حاول أن يعقد أواصر الصداقة مع شيوخ الساحل، حيث سبق له تحذيرهم من عدم مساعدة الشيخ زايد، إذ أشار الشيخ راشد بن مكتوم شيخ دبي في رسالة إلى السيد سعيد بن محمد البوسعيدي –ابن عم سلطان عمان– في ١٩ محرم ١٣٠٣هـ إلى أن الشيخ قاسم ذكر له أن للدولة العثمانية نظراً في عُمان، وأن الشيخ قاسم هو من سيتولى الغزو [٤].

ولكن حاجة الشيخ قاسم إلى حليف قوي يساعده في هجومه على شيخ أبو ظبي،

---

(١) تحدثت المراجع والدراسات عن أسباب هذا الصراع ومراحله ونتائجه ، ونظراً لأن ذلك خارج إطار هذه الدراسة، فسوف يتطرق البحث هنا إلى ما يتعلق بالعلاقات فقط دون الخوض في هذا الصراع إلا في النواحي التي تدخل ضمن إطار الدراسة. وللاستزادة ينظر: سمور، المرجع السابق، ص١٤١-١٩٠ . مايترا ، المرجع السابق، ص٧٤-٧٧، ١١٥-١١٧، ١٦٦-١٧٥ . المنصور، المرجع السابق، ص١٦٥-١٩٠ .

(٢) سمور، المرجع السابق ، ص١٥٣-١٥٥ .

(٣) (IOR) R 15/6/19 رسالة من الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني إلى الأمير عبدالله باشا بن ثنيان آل سعود في ٢٨ رمضان ١٣٠٥هـ. سمور ، المرجع السابق ، ص١٥٧ . المنصور ، المرجع السابق، ص٢٠٧ . عبدالله، المرجع السابق، ص٢٣٠ .

(٤) (IOR)R 15/6/17 رسالة من الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي إلى السيد سعيد بن محمد البوسعيدي في ١٩ محرم ١٣٠٣هـ .

دفعـــته إلى البحث عن أنصار لمساعدته في تكوين حلف عسكري، فكتب في ٢٨ رمضان ١٣٠٥هـــ رسالة إلى الأمير عبدالله باشا بن عبدالله بن ثنيان آل سعود عضو مجلس شورى الدولـــة العثمانية يطلب منه عرض مشكلته على السلطان عبدالحميد الثاني، موضحاً له أن أرض عُمـــان الغنية جداً هي جزء من أرض نجد التابعة للدولة العثمانية، حيث كانت تابعة لآل ســـعود في السابق، ثم استولى على سلطتها الشيخ زايد عنوة وظلما بعد انحسار النفوذ الســـعودي عنها، وأن رعاياها جاؤوا إلى الشيخ قاسم طالبين العون منه ضد الشيخ زايد. لذلك فهو يطلب الأذن له من السلطان في غزو عُمان [١].

وعـــلى الرغم من أن هذه الرسالة جاءت للفت انتباه الباب العالي إلى أهمية ساحل مـــنطقة عمان، فإنه لم يكن غاضاً الطرف عنها، فقد رصدت الاستخبارات العثمانية بوادر الصـــراع بين الشيخ قاسم والشيخ زايد، فكلف السلطان عبدالحميد الثاني محمد عالي باشا والي ولاية البصرة بكتابة تقرير عن الأوضاع في البصرة وساحل الخليج العربي، الذي كتب تقريـــراً طويلاً استوفى فيه أوضاع ابن رشيد، والإمامة في مسقط، حيث ذكر الأحداث التي وقعت قبيل وفاة السيد تركي بن سعيد [٢] وثورة أخيه عبدالعزيز عليه[٣]، ثم تولي فيصل بن

---

(١) IOR) R 15/6/19) رســـالة من الشيخ قاسم آل ثاني إلى الأمير عبدالله باشا بن ثنيان آل سعود في ٢٨ رمضان ١٣٠٥هـــ.

(٢) تركي بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، ولد في زنجبار في عام ١٢٤٧هـــ وعاش بها فترة طويلة، ثم أرسله أبوه إلى عمـــان، وعينه حاكماً على صحار، ثم رحل إلى الهند واستقر بها إلى أن عاد إلى مسقط بعد مقتل الإمام عـــزان بن قيس البوسعيدي وتولى الحكم فيها عام ١٢٨٧هـــ واستمر إلى عام ١٣٠٥هـــ. ابن الزبير، محمد وآخرون: **دليل أعلام عمان**، جامعة السلطان قابوس، مسقط ، ١٤١٢هـــ/١٩٩١م، ص٣٧ .

(٣) عبدالعزيز بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، ولد في زنجبار وعاش بها فترة طويلة، وشارك في المحاولة الانقلابية ضـــد أخيه السيد ماجد، انتقل بعدها إلى عمان وأعلن الثورة على أخيه السيد تركي، فنفي إلى بومبي، ثم عاد منها إلى عمان ليصبح نائب السلطان اثناء سفر أخيه السيد تركي إلى الهند للعلاج. توفي في بومبي عام ١٣٢٥ هـــ. البوسعيدي، سالمة بنت سعيد: **مذكرات أميرة عربية**، ترجمة سالمة صالح، دار الجمل، المانيا، ٢٠٠٢م، ص ١٧٤-١٧٥.القاسمي، سلطان بن محمد: **تقسيم الإمبراطورية العمانية**، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، دبي، ط.٢، ١٩٨٩م، ص ١٣٤. علي، عبدالعال محمد: **فيصل بن تركي ودوره في السياسة العمانية (١٨٦٤-١٩١٣م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة أسيوط ، ١٤١١هـــ/١٩٩١م، ص٥٥-٦٠. تركي، بنيان سعود: "الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة من القرن

تـــركي (١)السلطنة، وإشاعة الإنكليز بأن السيد عبدالعزيز يعد العدة للثورة على ابن أخيه، وذلـــك بدعـــم من ابن رشيد. وقد خلص محمد عالي باشا إلى التدابير الواجب اتخاذها التي تتمـــثل في لفت أنظار ابن رشيد إلى مسقط وتحريضه على احتلالها، نظراً لأنه رجل يتمتع بنفوذ كبير وقدرة كافية لتحقيق ذلك، وأن هذا الأمر فيه نفع سياسي للدولة العثمانية؛ مبيناً أن وضعية ابن رشيد الحالية تجعله هو المرشح للقيام بضم عمان وساحلها للدولة، وفي حالة حصـــول ردود فعل من الدول الكبرى وخصوصاً بريطانيا فإن الدولة تحتج بأن "ابن رشيد شـــيخ عربي مستقل كإمام مسكت"، وأن الدولة العثمانية غير مسؤولة عن تصرفاته وعما يقوم به من أعمال (٢).

ولأهمـــية ســـاحل عمان للدولة العثمانية رأت من المناسب تكليف ولاية البصرة في مـــتابعة هـــذا الموضوع، حيث قامت بمراسلة ابن رشيد، وطلبت منه إرسال ما يجده لدى الإمام عبدالله بن فيصل من المعاهدات التي عقدها والده الإمام فيصل بن تركي مع البحرين وعمـــان، والـــتي اعترف فيها لويس بلي المقيم البريطاني في الخليج "بإن القطيف والبحرين ومســـقط وعمـــان هـــي تابعة لحكم آل سعود الذين هم تحت رعاية وتبعة الدولة العلية العثمانية"(٣).

و لم يكتف الشيخ قاسم بمراسلة ابن ثنيان، بل قام بمراسلة حكام الساحل معلناً لهم أن عداءه وعداء دولته دولة الخلافة الإسلامية – الدولة العثمانية- إنما هو موجه إلى الشيخ زايد

التاسع عشر الميلادي"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، س١٣، ع٥٠، (شتاء ١٩٩٨م)، ص٧٤-٧٥.

(١) فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه عام ١٣٠٥هـــ ، حاول في بداية حكمه التخلص من تدخل بريطانيا في شؤون دولته، ومحاولة إيجاد توازن بين القوى الأجنبية في بلاده، لكن لم يستطع وزاد تدخل بريطانيا في دولته ، كان محباً للإصلاح وترقية بلاده توفي في عام ١٣٣١هـــ. علي، المرجع السابق، ص٤٧-٦٤.

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف YEE 9/3 تقرير كتبه والي البصرة الأسبق محمد عالي باشا في ٨ رجب ١٣٠٥هـــ .

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. UM 12/60 رسالة من نافذ باشا والي البصرة إلى الأمير محمد بن رشيد في ١٢ رجب ١٣٠٥هـــ . التصنيف نفسه، رسالة من شعبان باشا والي البصرة إلى الأمير محمد بن رشيد في ٢٢ شوال ١٣٠٥هـــ .

شيخ أبو ظبي، ولذا فإنه يطلب مساعدهم له ضد خصمه[(١)]. لذا سارعت بريطانيا وحذرت شيوخ الساحل من الدخول مع الشيخ قاسم بأيه التزامات، وطلبت منهم عدم الخوض في الموضوع[(٢)].

وفي الوقت ذاته قام الشيخ قاسم بمخاطبة الأمير محمد بن رشيد طالباً منه المساعدة في القضاء على خصمه، وبالفعل أبدى ابن رشيد استعداده لمعاونته ومعاضدته، فكتب إلى الشيخ ناصر بن خليل آل خليل الهاجري[(٣)] خطاباً في ٤ ذي الحجة ١٣٠٥هـ أبلغه بصداقته للشيخ قاسم، وأنه -أي ابن رشيد- سيساعده ضد الشيخ زايد[(٤)]. ولكن لسوء حظ الشيخ قاسم وقع هذا الخطاب بيد البريطانيين الذين سارعوا إلى الاحتجاج لدى الباب العالي، وطلبوا منه الكف عن التحركات العسكرية المزمع القيام بها، حيث توفرت لدى الحكومة البريطانية معلومات عن استعدادات يقوم بها الباب العالي للإعداد لهجوم عسكري كبير على عُمان، وأن الهجوم الرئيسي سيكون من نجد بدعم من متصرفية الأحساء

---

(١) (IOR) R 15/6/190 ، رسالة عربية من أبو القاسم وكيل المقيم البريطاني في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ ذي القعدة ١٣٠٥هـ.

(٢) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أبو القاسم وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٦ ذي القعدة ١٣٠٥هـ.

(٣) ناصر بن خليل الهاجري شيخ آل شهوان من بني هاجر، عاش في الأحساء وقطر في القرن الثالث عشر الهجري، كان فارساً شجاعاً شارك مع الشيخ قاسم آل ثاني في تكوين إمارته في قطر. عرف براعي البويضا. الهاجري ، سعود بن محمد: **بنو هاجر خلان الأشدة**، الكويت، نشر المؤلف ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٤٦٠-٤٦٣ .

(٤) (IOR)R 15/1/190 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى الشيخ ناصر بن خليل شيخ آل شهوان من بني هاجر في ٤ ذي الحجة ١٣٠٥هـ. أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، الملف ٥١٧، قائمة رقم ٢، الإضبارة ١٢٣٦، تقرير من القنصل الروسي في بغداد كروغلوف إلى السفير الروسي في إستانبول نيليدوف، بعنوان معلومات عن قطر، بتاريخ عام ١٨٩٢م . ونص رسالة ابن رشيد هي : " من محمد بن رشيد إلى ناصر بن خليل سلام عليك ورحمة الله وبركاته . وبعد ذلك من طرف قاسم اليوم صارة حالنا وحاله واحدة ، وصار بينه وبين زايد هالجرا فيه، فلي مستهيب صداقتنا يساعد قاسم على عدوه ، ويفزع له وحنا له برحنا متوجهين لهك الديار إنشاء الله وكلن يجازا على قدر فعله، الي يفعل زين ويساعد قاسم فهو صديق والي ما يفزع لقاسم فلا هو صديق يكون لديك معلوم وسلم لنا على الجماعة ومن عندنا حمود والرشيد يسلمون والسلام ".

وقائمقامية قطر [١]، وقد حدد المقيم البريطاني أن ابن رشيد ينوي التحرك من نجد إلى عُمان في ١٦ محرم ١٣٠٦هـ[٢].

ولم يكتف الشيخ قاسم بن ثاني بمخاطبة ابن رشيد بل سارع إلى مراسلة شيوخ الساحل، فكتب إلى الشيخ صقر بن خالد القاسمي[٣] حاكم الشارقة رسالة أكد فيها على صداقتهما[٤]. لكن هناك أمر يلفت النظر في خطاب الشيخ قاسم وهو قوله : "نرجو أن الله يعز المسلمين بالأمير عبدالله بن فيصل"، حيث أراد استغلال الشرعية السعودية التي تلقى القبول في ساحل الخليج، إذ أن معظم شيوخ وقبائل ساحل عمان كانوا يدينون بالولاء للسعوديين، وخصوصاً القواسم [٥]. وبنفس المعنى أرسل الشيخ قاسم إلى شيوخ الساحل الآخرين [٦].

وسواءاً أكان ابن رشيد ينوي غزو مشيخات الساحل أم لا، فقد أثارت هذه المعلومات بلبلة لدى شيوخ الساحل، فاجتمعوا مع وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة، وطالبوه بإبلاغ المقيم البريطاني في الخليج بأخبار ابن رشيد، مع الحرص على التكتم على هذه المعلومات، خوفاً منهم من وصول تصرفهم هذا إلى ابن رشيد، فينتقم منهم في حالة وصوله إلى الساحل. كما طالب شيخ الشارقة المقيم البريطاني أن تقوم بريطانيا بالاحتجاج

---

(١) (IOR)R 15/6/19 خطاب من المقيم البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند البريطانية في ١٩ ذي الحجة ١٣٠٥ هـ/٢٧ أغسطس ١٨٨٨م .

(٢) (IOR) R 15/1/190 برقية من المقيم البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند البريطانية في ٥ محرم ١٣٠٦هـ/ ١١ سبتمبر ١٨٨٨م .

(٣) صقر بن خالد القاسمي أمير الشارقة، كان من الأمراء الأفذاذ المرهوبي الجانب في ساحل عُمان، وذا رأي صائب وحنكة في تدبير الحكم، توفي في عام ١٣٣٣هـ . الزيد، خالد بن سعود : **سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية**، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ، ١٩٨٣م، ص١٠٤.

(٤) (IOR)R 15/1/190 رسالة من القائم بأعمال وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٢ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٥) العابد ، فؤاد سعيد : **سياسة بريطانيا في الخليج العربي**، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م، ١١٢/٢.

(٦) (IOR)R 15/1/190 رسالة من القائم بأعمال وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٢ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

لدى الباب العالي ضد أعمال ابن رشيد، بالنظر إلى تابعيته للدولة العثمانية [١].

وفي الوقت نفسه طلب نائب الملك في الهند إبلاغ الحكومة البريطانية عن وجود نية تحرك واعتداء عسكري ضد عُمان من ناحية نجد بقيادة ابن رشيد، ولهذا قامت سفارة بريطانيا في إستانبول في ٢٥ محرم ١٣٠٦هـ بتحذير الباب العالي من خطورة هذا المشروع، وبررت موقفها بإنها سبق لها أن ارتبطت مع فرنسا باتفاق لاحترام استقلال مسقط في عام ١٢٧٩ هـ [٢].

وقد أحدث هذا الاحتجاج بلبلة لدى الباب العالي، الذي سارع إلى مخاطبة كل من: قيادة الأركان العامة، نظارة الخارجية، السفارة العثمانية في لندن، ولاية البصرة، لاستطلاع مرئياتهم حول هذا الموضوع، وبعد وصول التقارير سارع الباب العالي إلى عقد جلسة خاصة لمجلس الوكلاء في ٢٢صفر١٣٠٦هـ لمناقشة سيطرة الشيخ زايد على العشائر والقبائل التابعة للدولة العثمانية، وهجومه على الشيخ قاسم قائمقام قطر التابع للدولة، والنظر في المزاعم البريطانية حول مسقط، ومناقشة المعاهدة التي تزعم بريطانيا أنها عقدتها مع فرنسا والتي تنص على الاعتراف باستقلال مسقط، وحيث لا تتوفر هذه المعاهدة لدي نظارة الخارجية العثمانية، فقد رأى مجلس الوكلاء تكليف السفارة العثمانية في لندن في طلب نسخة عن هذه المعاهدة من وزارة الخارجية البريطانية [٣].

وإضافة إلى ذلك المجهود الدبلوماسي في إستانبول، فقد كلفت بريطانيا وكلاءها في

---

(١) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أبو القاسم وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٣ محرم ١٣٠٦هـ.

(٢) IOR)R 15/6/19) مذكرة شفهية من السفير البريطاني في إستانبول إلى الباب العالي في ٢٥ محرم ١٣٠٦هـ. والمقصود بالمعاهدة التي عقدتها بريطانيا مع فرنسا في عام ١٢٧٩هـ، أنه في عهد السيد ثويني بن سعيد سلطان مسقط صدر تصريح مشترك في باريس تعهدتا فيه بريطانيا وفرنسا باحترام استقلال وسيادة كل من سلطنة عمان وزنجبار. ويلسون، ارنولد : **تاريخ الخليج**، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٧٢. العقاد، صلاح : **التيارات السياسية في الخليج العربي**، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٢٠٣. هولي، سير دونالد : **عمان نهضتها الحديثة**، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن، ١٩٩٨م، ص٦٣ .

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف MV. 37. Sy. 1 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٢ صفر ١٣٠٦هـ.

الخليج بتقصي أخبار ابن رشيد من القادمين من نجد إلى الأحساء أو البحرين، ففي ٣٠ محرم ١٣٠٦هـ كتب وكيل المقيمية البريطانية في البحرين للمقيم البريطاني في الخليج عن وصول أفراد من الأحساء يذكرون أن ابن رشيد يرتب قواته وأنه أرسل بعثات استكشافية [سبور]، وأنه قرر على قبيلة عتيبة دفع ٨٠٠٠ دولار للمساعدة في نفقات الحرب [١].

وكذلك كتب وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في ٦ صفر حول وصول قافلة إلى الأحساء قادمة من نجد فيها ١٨ رجلاً من رجال ابن رشيد برئاسة سالم بن سبهان، ومقابلتها لمتصرف الأحساء وتسليمه خطاباً من ابن رشيد، وترحيب المتصرف بهم، وسريان الإشاعات بين العامة والخاصة في الأحساء بأن ابن رشيد سيصل الأحساء في الشتاء [٢].

كما زار المقيم البريطاني بالخليج روس قطر في ٩ صفر لمقابلة الشيخ قاسم ابن ثاني، والاستفسار منه عن إشاعة غزو عُمان ومشاركة ابن رشيد فيه، فأخبره الشيخ قاسم بصحة الإشاعة، مضيفاً بأن ابن رشيد استقبل بعثة عثمانية وطلب منها تأجير الأحساء والقطيف مقابل قيامه بذلك. كما أضاف الشيخ قاسم بأن ابن رشيد سيأتي في الشتاء وأنه سيساعده بأقصى ما يستطيع للانتقام من حاكم أبو ظبي [٣]. وعلى الرغم من أن ابن رشيد كان عازماً على غزو مشيخات الساحل، فإنه أراد جعل قيامه بالغزو ورقة ضغط يستعملها مع العثمانيين، الذين كانوا يطمحون إلى تقوية نفوذهم في قطر، ومد نفوذهم إلى الساحل في تلك الفترة، ولكن كما يبدو فإن هدف ابن رشيد الرئيس الوصول إلى الأحساء وتثبيت سلطته فيها، نظراً لحاجته إلى ميناء تجاري يساهم في دفع اقتصاد إمارته إلى الغنى والثراء، حيث استقبل ابن رشيد بعثة عثمانية نقل لها رغبته في السماح له بمد نفوذه وسلطته إلى الأحساء، على اعتبار ذلك إيجاراً له مقابل دفع مبالغ مالية.

---

(١) (IOR) R 15/6/19 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٣٠ محرم ١٣٠٦هـ.

(٢) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٦ صفر ١٣٠٦هـ.

(٣) التصنيف نفسه، تقرير المقيم البريطاني روس عن مقابلته للشيخ قاسم في ٩ صفر ١٣٠٦هـ.

وأثناء زيارة المقيم البريطاني لقطر سلمه ميرزا عبدالكريم أحد المتعاونيين مع المقيمية البريطانية في الخليج تقريراً يفيد بأن ابن رشيد أرسل خطاباً للشيخ قاسم يذكر له بأنه سيسير من الرياض إلى الأحساء ثم يستمر إلى الظفرة[١]، كما أبلغ الشيخ قاسم بأنه في انتظار وصول خطابات من إستانبول للموافقة على هذا المشروع. وقد ذكر ميرزا عبدالكريم في خطابه أنه يتداول في نجد بأن القحطاني الوارد في حديث الرسول ﷺ هو الأمير محمد بن رشيد ، وأن ذلك سوف يدعم موقف ابن رشيد في حملته المزعومة[٢].

كما كتب وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ صفر بأن مقبل الذكير (فخر التجار) وصله خطاب عن طريق الكويت من الأمير زامل بن سليم أمير عنيزة وفيه أن ابن رشيد قد وعد الشيخ قاسم بالمساعدة لغزو ساحل عمان، وأن ابن رشيد لم يتحرك إلى الآن من حائل [٣].

وفي ١٣ صفر أرسل المقيم البريطاني إلى سكرتير الحكومة البريطانية في الهند يذكر له أن ابن رشيد على اتصال مع العثمانيين لأجل تنسيق خطة غزو ساحل عمان [٤]. وفي ١٤ صفر ذكر وكيل المقيم البريطاني أنه اجتمع مع محمد بن عبدالوهاب الفيحاني[٥] صهر الشيخ

---

(١) الظفرة منطقة صحراوية في الإمارات العربية المتحدة، تشغل المنطقة الوسطى منها، وتتميز بانتشار الكثبان الرملية التي تعتبر امتداداً طبيعياً للربع الخالي. أبو العينين، حسن: **دولة الإمارات المتحدة دراسات وبحوث جغرافية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦م، ص٨٠-٨١ .

(٢) (IOR) R 15/6/19 تقرير كتبه أبو القاسم وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٨ محرم ١٣٠٦هـ . والتصنيف نفسه، تقرير من ميرزا عبدالكريم إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٩ صفر ١٣٠٦هـ.

(٣) (IOR) R 15/1/190 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ صفر ١٣٠٦هـ.

(٤) (IOR) R 15/6/19 رسالة من المقيم البريطاني في الخليج إلى سكرتير الحكومة البريطانية في الهند في ١٣ صفر ١٣٠٦هـ.

(٥) محمد بن عبدالوهاب بن ناصر الفيحاني من قبيلة سبيع، ولد في عام ١٢٦٠هـ، كان من سكان البحرين واستقدمه الشيخ محمد بن ثاني والد الشيخ قاسم بصفته كاتباً ومستشاراً، أسس بلدة دارين عام ١٣٠٣هـ، وتوفي عام ١٣٢٤هـ في بومباي عن ٦٤عاماً. رفعت باشا، المصدر السابق، ١٣٣/٢. الدرورة، علي بن إبراهيم:"جزيرة تاروت بين الحاضر والماضي"، **مجلة الدارة**، س ٨، ع٢، (محرم١٤٠٣هـ/ أكتوبر١٩٨٢م)،

قاسم الذي أخبره بوصول خطاب من ابن رشيد لابن ثاني يطلب منه عدم التحرك إلا إذا "مشى البيرق وأنه منحدر مع برودة الوقت" ، ويذكر وكيل المقيم في تقريره ملخصاً لرسائل الشيخ قاسم لصهره محمد بن عبدالوهاب، منها أن ابن رشيد عند سيطرته على ساحل عمان فإنه سوف يسلمها للعثمانيين، كما أشار إلى أن أهالي ساحل عمان سيكون ولاؤهم لابن رشيد حين وصوله إليهم، كما بين استعدادات الشيخ قاسم لهذه الحملة بإرساله كميات كبيرة من الشعير لتخزن في المناطق المتعاطفة معه من ساحل عمان، وتحفظ لحين وصول قوات ابن رشيد [١].

ومما يلاحظ في تلك الفترة الدقيقة أن التقارير والمعلومات كثرت وتنوعت من مصادر مختلفة، وقد شاب بعضها كثير من التناقض والاختلاف، بحيث أصبح من الصعوبة فرز المعلومات الصحيحة من الخاطئة، مما جعل الإدارة البريطانية في الخليج لا تستطيع تحديد المعلومة الصحيحة من السقيمة، وقادها ذلك إلى ردود فعل غير متزنة، وبالتالي تخبطها تجاه الأحداث المحتملة في قطر وساحل عمان. فمن تقرير يذكر أن ابن رشيد عين على قبائل نجد الغزو المطلوب منها والمبالغ المقرر عليها المساهمة فيها [٢]، إلى تقرير آخر يذكر أن ابن رشيد سوف يتحرك في ٢٥ صفر إلى قطر ومنها إلى عُمان وأنه إذا وصل فلن يعطي الأمان وأن الذي يبتغي السلامة فعليه التسليم قبل وصول ابن رشيد [٣]. وقد أدى هذا التقرير الأخير إلى فزع وخوف الشيخ زايد الذي سارع بمخاطبة شيوخ إمارات الساحل طالباً منهم المساعدة ضد ابن رشيد، مذكراً بأن "ابن رشيد إذا وصل فإن ذلك ذل وانقهار على الجميع فليزم منكم الجد والاجتهاد لمدافعة الخصم" [٤].

ص١٨٤.

(١) IOR)R 15/1/190) رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٣ صفر ١٣٠٦هـ.

(٢) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٤ صفر ١٣٠٦هـ.

(٣) التصنيف نفسه ، رسالة عربية من وكيل المقيمية البريطانية في لنجة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٥ صفر ١٣٠٦هـ . وتصنيف (IOR) R 15/6/19 ترجمة للرسالة السابقة في التاريخ نفسه .

(٤) (IOR) R 15/1/189 رسالة عربية من القائم بأعمال وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في

ويبدو أن ابن رشيد قد عزم على المضي في مساعدة الشيخ قاسم، لذا فإن ابن رشيد أرسل بعثة إلى إستانبول لمقابلة السلطان عبدالحميد الثاني، والتباحث مع رجالات الدولة العثمانية حول هذا المشروع، وقد كلف ابن رشيد رجاله بتسليم السلطان أربع خطابات منه، ضمنها خطابي واليي البصرة نافذ باشا وشعبان باشا، اللذين سبق أن طالبا ابن رشيد بالبحث عن المعاهدات التي وقعها الإمام فيصل بن تركي مع البحرين وعمان[١]، وكان من ضمن هذه الأوراق المعاهدة التي عقدت في عام ١٢٦٩هـ بين الأمير عبدالله بن فيصل ممثلاً عن والده الإمام فيصل، وهلال بن محمد ممثلاً عن السيد ثويني بن سعيد نائب سلطان مسقط، التي أقر فيها هلال بدفع مسقط لمبلغ ١٢ألف ريال سنوياً كزكاة للدولة السعودية الثانية[٢]، وقد التمس ابن رشيد من السلطان بأن يسمح لرئيس بعثته عبدالعزيز العتيق بالمثول بين يديه ليتقدم بطلب بعض الحاجات، ولم يفصح الخطاب عنها بأي شيء، وإنما أشار إلى أن عبدالعزيز يخبر بها السلطان شفهياً[٣]، ويظهر أن هذه الحاجات كانت الطلب من السلطان السماح لابن رشيد في القيام بغزو إمارات الساحل وعُمان وإعادة سيطرة الدولة عليها، مع إناطة إدارتها لابن رشيد.

هذا وقد رصدت السفارة البريطانية في إستانبول زيارة رجال ابن رشيد إلى إستانبول، وذكرت أنها المرة الأولى التي يزور فيها مبعوثي ابن رشيد العاصمة العثمانية[٤]، كما لاحظت أن هؤلاء الرجال استقبلوا بحفاوة بالغة، إلا أنها لم تفهم وقتذاك سبباً لزيارة

الخليج في ٨ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(١) الأرشيف العثماني Y. EE 138/26 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. UM 12/60 المعاهدة المعقودة بين الأمير عبدالله بن فيصل والسيد هلال ابن محمد في تمام رجب ١٢٦٩هـ .

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. AZJ 14/66 رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

(٤) تقرير السفارة البريطانية بأن هذه الزيارة هي الزيارة الأولى لرجال ابن رشيد غير صحيح، فقد قاموا بزيارة سابقة لإستانبول قبل هذا التاريخ، تم رصد بعضها عند الحديث عن علاقة ابن رشيد بالسلطان عبدالحميد الثاني.

مبعوثي ابن رشيد إستانبول، و لم تعرف أيضاً تفسيراً لسر الحفاوة بهم، لكن تبين للسفارة – فيما بعد– من خلال تقصيها فهم سبب الزيارة وأن رجال ابن رشيد قدموا لأجل التفاوض على غزو عُمان [١].

ومن جانب آخر قام الشيخ قاسم بمراسلة الباب العالي مبيناً أحوال ساحل عُمان وأوضاعه، كما وصف مداخيله ومقدار زكاته، وتبعيته إلى آل سعود، وقد رد الباب العالي عليه ببرقية، ذكر فيها بأن هذا الموضوع يحظى باهتمام الحكومة العثمانية، وأنه لذلك يدرس جميع الخيارات المناسبة لاتخاذ القرار المناسب في هذا الموضوع [٢].

أما عن استعدادات الشيخ قاسم وابن رشيد لهذا المشروع، فإن الشيخ قاسم قد خصص مساعدات لجيش ابن رشيد مقدارها ٢ لك [٣]، أما من جانب ابن رشيد فقد أرسل للشيخ قاسم مساعدات مالية قدرت بـــ ٢٥ ألف ريال، مع عبدالرحمن بن ضبعان[٤] الذي أعلن عن قرب وصول ابن رشيد وأن ذلك سيكون " في اوايل شهر الحال ربيع لأجل برودة الوقت وطيحان المطر لأجل عشب الخيل"، كما أبلغ الشيخ قاسم بأن ابن رشيد سوف

---

(١) عبدالله، المرجع السابق، ص٢٣١-٢٣٢ .

(٢) IOR)R 15/1/190) رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ ربيع الأول ١٣٠٦هـــ.

(٣) اللك هو مصطلح مالي استعمله أهل نجد والخليج، أصله من كلمة لاكهـــ الهندية وبالسنسكريتية لكشم، وتعني مائة ألف من العدد. البسام، **تحفة المشتاق**، ص٨٣. عبدالرحمن، عبدالله: **الإمارات في ذاكرة أبنائها (الحياة الاقتصادية)**، القراءة للجميع للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٠م، ٦٣/٢. العبودي، **كلمات قضت**، ١١٩١/٢. حـــنظل، فـــالح: **معجم الألفاظ العامية في دولة الأمارات العربية المتحدة**، وزارة الإعلام، أبو ظبي، ط.٢، ١٩٩٨م، ص٦٠٢. ف. عبدالرحيم: **القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل**، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ١٤١١هـــ/١٩٩١م، ص٢٠٩.

(٤) عبدالرحمن بن ضبعان الشمري، من قادة ابن رشيد، عينه على الرياض أميراً بعد وفاة الأمير محمد بن فيصل عام ١٣١١هـــ، ثم نقله عنها إلى بريدة في عام ١٣١٨هـــ، واستمر فيها إلى دخول الملك عبدالعزيز بريدة في شهر ربـــيع الأول عام ١٣٢٢هـــ، وتوفي بعدها بفترة بسيطة في العام نفسه في حائل. القاضي، المصدر السابق، ق ١٤. العبدالمحسن، المرجع السابق، ٣٣٧/١. آل سعود، **تاريخ ملوك آل سعود**، ٥٣/١. المعمر، عبدالمحسن بن محمد: **إمارة العيينة وتاريخ آل معمر**، الناشر المؤلف، القاهرة،١٤١٦هـــ/١٩٩٥م، ص٤٩٨.

يساعده، إلا في حالة حصول "مشغلة أو مانع من الدول" [١].

وعلى الرغم من عدم حصول الشيخ قاسم على وعدٍ قاطع من ابن رشيد، فإنه استمر في تكثيف اتصالاته مع شيوخ الساحل، مما أدى إلى تزايد خوف شيخي أبوظبي ودبي اللذين لجأا إلى تكوين حلف دفاعي ضده، وانضم لهما كافة القبائل الهناوية[٢]، ولأن هذا الحلف أقيم على أساس قبلي، فقد أدى ذلك إلى تكون حلفٍ مضاد له من شيوخ رأس الخيمة والشارقة وعجمان وأم القيوين وكافة القبائل الغافرية [٣]. ولهذا أصبح كل يبحث عن مصالحه الخاصة فأعلن الشيخ محمد بن علي النعيمي شيخ البريمي عن تأييده لابن رشيد عند وصوله [٤] .

هذا وقد ساهمت الصحافة عموماً في الكتابة حول هذا الموضوع، وخصوصاً الصحافة الفارسية التي اهتمت بقضية الأحداث في الخليج ونجد، فقد نشرت صحيفة إطلاع تقريراً حول عمان، وذكرت فيه أن عمان كانت تدفع الزكاة لحاكم نجد الإمام فيصل بن تركي، وابنه الإمام عبدالله الذي تولى نجد بعد وفاة أبيه، وعندما حصل الاختلاف في نجد انقطعت عمان عن دفع الزكاة، وأشارت الصحيفة إلى أن الحاكم الحالي لنجد الأمير محمد

---

(١) IOR)R 15/1/190) رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٢) القبائل الهناوية هي تجمع القبائل اليمنية التي انضوت تحت قيادة خلف بن مبارك الهناوي، وذلك بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف اليعربي في عام ١١٣١هـ/١٧١٨م، وقد ساد في هذه القبائل المذهب الأباضي. درويش، مديحة أحمد: **سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٨-٣٩. حنظل، فالح: **الشحوح ومنطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي**، الناشر المؤلف، أبو ظبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٠١-١٠٣. العيدروس، محمد حسن: **دولة الإمارات العربية المتحدة من الاستعمار إلى الاستقلال**، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩م، ص٤٣-٤٥.

(٣) مايترا، المرجع السابق، ص١٧٤ . القبائل الغافرية هي تجمع القبائل العدنانية التي انضوت تحت قيادة محمد بن ناصر الغافري، وذلك بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف اليعربي في عام ١١٣١هـ/١٧١٨م، وقد كانت السنة مذهب هذا التجمع. درويش، المرجع السابق، ص ٣٨-٣٩. حنظل، المرجع السابق، ص١٠١-١٠٣. العيدروس، **دولة الإمارات**، ص٤٣-٤٥.

(٤) IOR)R 15/1/190) رسالة عربية من القائم بأعمال وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٢ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

ابن رشيد يطالب عمان بدفع زكاتها المترتبة عليها إليه(١).

ولكن بالرغم من وعود ابن رشيد للشيخ قاسم بالمساعدة، فإن الأخير لم ينتظر كثيراً قدوم مساعدات العثمانيين أو ابن رشيد، فهاجم أراضي شيخ أبو ظبي واستطاع أن ينزل هزيمة ساحقة برجال شيخ أبو ظبي في معركة خنورة في شهر ربيع الآخر ١٣٠٦هـ، وبذلك ثأر لمقتل ابنه علي، ولم يكن ليقدم على ذلك لولا يقينه بمساعدة ابن رشيد له، وتوقعه قرب وصول هذه المساعدات، وإلى ذلك تشير قصيدة الشيخ قاسم التي قالها بعد معركة خنورة:

منصاك سلطان الجزيرة محمد　　فرز الوغى مقعد صغى كل عايل

ملكها وعزت واستقرت وسادها　　بالماطلي والسيف لا بالرسايل

فأنا مستعين الله ثم مستعينك　　ومستنصر بك يا عريب الأوايل (٢)

ولقد ازدادت الأوضاع تعقيداً عندما وصلت معلومات أخرى من الرياض ومن القصيم إلى المقيمية البريطانية في الخليج، تفيد بأن ابن رشيد يعد العدة لهذه الحملة وأنه كلف حاضرة نجد وباديتها بإعداد الرجال للمشاركة معه في حملته المرتقبة على عمان (٣)، كما رصدت التقارير البريطانية تحركات رجال ابن رشيد في الأحساء، فقد عاد عبدالرحمن ابن ضبعان من قطر بعد مقابلته للشيخ قاسم (٤)، ووصل الأحساء واجتمع بـ"جواسيس" ابن

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y. PRK. TKM 14/39 ترجمة لصحيفة إطلاع الإيرانية الصادرة في ٢٩ ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

(٢) آل ثاني، قاسم بن محمد : **ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني** ، دار الكتب القطرية، قطر، ط٤، ١٣٨٤ هـ، ص٢٥-٢٦ . البنعلي، راشد بن فاضل: **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل**، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، بدر للنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٢٠-١٢١.

(٣) (IOR) R 15/1/190 رسائل عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٦هـ، وفي ١ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ، وفي ٢ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ، وفي ٦ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ، وفي ١٥ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ، وفي ١٦ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ، وفي ٢٢ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

(٤) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

رشيد فيها، وأعلن أن ابن رشيد خرج من جبل شمر بقواته، وأنه جعل مقر قيادة الحملة في المجمعة [١]. كما استنفر أهل نجد للاجتماع به في روضة النبقي في المستوي بالقرب من القصيم، واجتمع هناك بالأمير حسن بن مهنا أمير بريدة، والأمير زامل بن سليم أمير عنيزة، وأقام أكثر من شهر في روضة النبقي ثم عاد إلى حائل [٢].

أما ما جرى في اجتماعه مع أمراء القصيم فلم تستطع الاستخبارات البريطانية الحصول على أية معلومة عما جرى فيه [٣]. وكل ما وصلنا أن الشيخ مقبل الذكير (فخر التجار) وصله خطاب من أخيه أحمد المقيم في عنيزة أشار فيه إلى أن ابن رشيد قد عدل عن غزو عُمان بعد رجوع أمراء القصيم من عنده [٤]. لكن التحريات البريطانية أشارت إلى قيام ابن رشيد بإرسال رجاله إلى البصرة للتفاوض مع والي ولاية البصرة حول ترتيبات غزو عُمان [٥]. أما خطة ابن رشيد في حملته على عمان، فكان مقرراً لها أن يعود الإمام عبدالله بن فيصل ومعه حمود الرشيد إلى الرياض، ومنها تخرج الحملة مع قائد حامية الرياض سالم بن سبهان، أما ابن رشيد فيخرج من حائل ويكون الالتقاء في جودة، ومنها إلى قطر[٦].

ومن أجل إرباك شيوخ الساحل وإشاعة الفزع بينهم؛ لإفقادهم توازنهم، أبلغ الشيخ قاسم الشيخ راشد بن مكتوم بخطة ابن رشيد طالباً منه تأييد الحملة عند وصولها ومحذراً من معاكسة الحملة، لأن ابن رشيد سوف يحطم كل القوى التي ستقف أمامه [٧]. لكن الشيخ

---

(١) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٦ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

(٢) القاضي ، المصدر السابق، ق٢-٣ . الذكير، **مطالع السعود**، تحقيق التركي، ص٢٤٩ .

(٣) (IOR) R 15/1/190 ، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٥ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

(٤) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

(٥) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ .

(٦) التصنيف نفسه، رسالة من الشيخ قاسم بن ثاني إلى الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي في ١٢ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

(٧) التصنيف نفسه، رسالة من الشيخ قاسم بن ثاني إلى الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي في ١٢ ربيع الثاني

راشد بلغ فحوى هذه الخطة إلى السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط مما أدى إلى تخوف السلطان من تحركات ابن رشيد[١]، ولذا سارع إلى الكتابة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ جمادى الأولى محذراً من الهجمات الوشيكة لابن رشيد على سواحل عمان، التي يحركها الشيخ قاسم، إضافة إلى ذلك فإن السيد فيصل بن تركي كان حريصاً على مصانعة بريطانيا للحصول على اعترافها به[٢] . أما المقيم البريطاني في الخليج فقد رد على رسالة السيد فيصل وأبلغه بأن حكومة بريطانيا في الهند ليست غافلة عما يجري في الخليج، من تحركات ابن رشيد والشيخ قاسم، وأن بريطانيا اتخذت جميع التدابير المناسبة لرد هذا العدوان [٣].

وعلى الرغم من هذه التحركات، فإن الإشاعات كثرت وخاصة في منتصف شهر جمادى الأولى حول قدوم جيش ابن رشيد بقيادة الإمام عبدالرحمن بن فيصل يعاونه سالم بن سبهان وأن هذا الجيش وصل إلى ليوا [٤] والظفرة ، وبلغ الخوف والفزع بشيخ أبو ظبي

١٣٠٦هـ.

(١) التصنيف نفسه، رسالة من الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي إلى السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ.

(٢) IOR) R 15/1/190) رسالة عربية من السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ. وتصنيف IOR)R 15/6/19) صورة للرسالة السابقة . ونص رسالة السلطان:"وردنا كتاب من الشيخ راشد بن مكتوم وبطيه كتاب ورد إليه من قاسم بن محمد بن ثاني يتضمن الأخبار والإنذار عن حركة بن رشيد مرامه القدوم على الأطراف العمانية ، والمشهور أن الذي يغريه ويحركه على ذلك هو ابن ثاني المذكور، وهو الذي كثر الأراجيف عن حركة المذكور منذ أيام ، ولما تواردت الآن أخباره لزم رفعها إلى جـــنابكم العالي لأن حقائقها لا تخفى عليكم ولكوننا معتمدين على الله ثم على نظر حضرة السركار المعظم ونجزم أنه بحلول نظركم العالي لا محذور من ذلك ومأمولنا منكم هو الرجا فيكم ونتيقن أن عالي همتكم السنية سعيتم لدفع مكايد هذا الباغي الذي ليس له غاية مرامه إلا الفساد والضرر العام".

(٣) IOR)R 15/1/190) رسالة عربية من المقيم البريطاني في الخليج إلى السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط بدون تـــاريخ. وتصنيف IOR)R 15/6/19) صورة الرسالة السابقة . ونص رسالة المقيم البريطاني : "أحاط علمنا بما بينتم فيه من أخبار الأمير ابن رشيد وحركات الشيخ جاسم بن ثاني ونحن نعطيكم اليقين بأن هذه المادة كائنة في بالنا والحكومة الهندية ليست غافلة عن التدابير التي يظهر أثرها على كافة البلاد المتحابة لمسقط وعمان".

(٤) ليوا منطقة تقع في الجنوب الشرقي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وتشكل حدودها مع سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية. أبو العينين، المرجع السابق، ص٧٩ .

مبلغه، إلى درجة أنه احتار في التصرف إزاء هذا الهجوم الوشيك [١]. ولكن تبين فيما بعد عدم صحة هذه الأخبار [٢].

ولحرص الشيخ قاسم على إنجاز اتفاقه مع ابن رشيد فقد كلف ابن نايفه[٣] بالسفر إلى حائل لمقابلة ابن رشيد، حاملاً معه هدية مكونه من ١٦ ذلول، وطلب من ابن رشيد المساندة الشخصية، أو إمداده برجال لدعم حملته ضد أبو ظبي [٤]. وقد رجع ابن نايفه من عند ابن رشيد، ومعه هدايا من ابن رشيد للشيخ قاسم عبارة عن حصانين وثلاثاً من الأبل، كما نقل له عزم ابن رشيد على مساعدة الشيخ قاسم بـــ ١٥٠٠ فارس. وقد أبلغ الشيخ قاسم الشيخ مقبل الذكير (فخر التجار) بفحوى مباحثات ابن نايفه مع ابن رشيد، متمنياً سرعة حصوله على مساعدات ابن رشيد [٥].

أمـــا ابن رشيد فقد استعد بقواته وعسكر في الزلفي، بعد أن عاد منتصراً من غزوه لبني صخر في شمال الجزيرة، وأرسل من الزلفي قافلة كبيرة مكونة من مائتين ذلول إلى الزبير لشـــراء المـــواد الغذائية، كما أنه استدعى أمراء المناطق التابعين له وخصوصاً أمراء القصيم

---

(١) (IOR) R 15/1/189 رســـالة عربية من القائم بأعمال وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٦ جمادى الأولى ١٣٠٦هـــ. ولعل ما يلفت الانتباه هنا، أن هذه الإشاعة تطرقت إلى ذكر الأمير عبدالرحمن بن فيصل، مما يعني وجوده هذه الفترة في الرياض، التي سوف ينتقل منها فيما بعد إلى حائل، ليعود مرة أخرى إلى الرياض بصحبة أخيه الأكبر الإمام عبدالله في عام ١٣٠٧هـــ.

(٢) (IOR)R 15/1//190 رسالة من وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٦ جمادى الثاني ١٣٠٦هـــ.

(٣) مـــبارك بن محمد بن نايفه من آل شهوان من بني هاجر، عاش في الأحساء وقطر، وكان الشيخ قاسم يثق فيه ويقـــربه إلـــيه، وهو فارس شجاع خاض معركة الشقب مع الشيخ قاسم ضد العثمانيين في عام ١٣١٠هـــ. الهاجري، **بنو هاجر**، ص٥٠٢-٥٠٣.

(٤) (IOR) R 15/1/189 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٤ جمادى الثاني ١٣٠٦هـــ. (IOR)R 15/6/19 ترجمة الرسالة السابقة .

(٥) (IOR)R 15/1/190 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٦ رجب ١٣٠٦هـــ. (IOR)R 15/6/19 رسالة من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٦ رجب ١٣٠٨هـــ.

واجتمع بهم في معسكره، وذلك لمعرفة آرائهم واستعدادهم حول هذا المشروع[١].

ولكـــن تســـرع الشـــيخ قاسم في غزوه لمشيخة أبو ظبي في واقعة خنورة، نتج عنه تكـــاتف شـــيوخ الساحل وعمان، حيث انهالت المساعدات على الشيخ زايد الذي تلقى مســـاعدات من سلطان مسقط ومن السيد إبراهيم بن قيس بن عزان[٢]، تمثلت بدفع مبالغ مالـــية للمساهمة في هذه الحملة، وبلغت هذه الإجراءات الشيخ قاسم بن ثاني الذي سارع بالكـــتابة إلى ابن رشيد يطلب مساعدته العاجلة وعونه، لكن ابن رشيد رد عليه بأن الموسم موسم حج، وإذا ما انتهى الموسم فسوف يرسل العساكر مع إبل الحجاج و" يجعل زايد في وضع يرثى له"[٣].

وعندما أتم الشيخ زايد بن خليفة استعداداته بعد حصوله على المساعدات من سلطان مسقط، هجم في شهر شوال ١٣٠٦هـــ على قطر في موقعة عرفت بالقارة[٤]، فكتب ناظر الداخلـــية العثماني خطاباً إلى السلطان يبين فيه أسباب هجوم الشيخ زايد والتي أرجعها إلى أفعال الشيخ قاسم وغاراته، و خشيته من استمرار مثل هذه الغارات، وأشار إلى أن أصابع البريطانيين خلف هذه الأحداث، وأن مقصدهم جر ابن رشيد للإقدام على مساعدة الشيخ قاســـم ضد خصومه، وأن هجومهما معاً على عمان سيؤدي إلى حصول مشاكل سياسية للدولة هي في غنى عنها، لذا اقترح وجود سفينة حربية تكون قبالة قطر مع زيادة السريتين العسكرية الموجودة في قطر[٥]. وهذا الرأي يمثل الاتجاه الثاني لدى أولي الأمر في إستانبول، الـــذي يرى عدم قيام الدولة بغزو عمان، ومنع ابن رشيد من التعرض لها، لحراجة الأوضاع

---

(١) (IOR) R15/1/190 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢ رجب ١٣٠٦هـــ .

(٢) إبراهـــيم بـــن قيس بن عزان البوسعيدي، كانت له إمارة الرستاق في عُمان، واستمر فيها إلى أن توفي في عام ١٣١٦هـــ. ابن الزبير، المرجع السابق، ص٢٥ .

(٣) الأرشـــيف العثماني تصنيف Y. PRK. UM 14/78 برقية من ولاية البصرة إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٥ رمضان ١٣٠٦هـــ .

(٤) المنصور، المرجع السابق، ص ١٨٦-١٨٧.

(٥) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV 40/23 خطاب من وزير الداخلية، منير باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٥ صفر ١٣٠٧هـــ .

السياسية الراهنة.

وعــندما عــين محمــد عاكف باشا متصرفاً على لواء نجد في شهر جمادى الأولى ١٣٠٦هـ، كتب لائحة قدمها إلى والي البصرة اقترح فيها التدابير الواجب اتخاذها من أجل تأيــيد وتقويــة الروابط السياسية والإدارية في ساحل البحرين ونجد والأحساء ونواحيها، وتثبيت الأمن فيها، وقد اشتملت اللائحة على ست مواد. خصصت المادة الثالثة لقائمقامية قطر حيث طالب بزيادة عدد الموظفين في المواقع الحكومية هناك من أجل تحسين سير الإدارة فيها، وزيادة القوات العسكرية لحفظ الأمن فيها. أما عمان فقد تحدث عنها في المادة الرابعة وذكــر أن الأمــر مرهون بقضية الاستيلاء عليها وأن تحويلها إلى متصرفيه يستلزم وجود خمسمائة من الهجانة وسريتين من الخيالة[١].

ولمزيد من الاطمئنان عن نيات الشيخ قاسم في غزو أبو ظبي، أرسل ابن رشيد عبده الخــاص عنيــبر والذي يثق فيه كثيراً، ومعه إبراهيم بن عبدالرحمن البراهيم[٢]، وبصحبتهما أربعمائة ذلول وأربعون رأس من الخيل، حيث التقوا برجال ابن رشيد الذين سبق أن ذهبوا إلى الأحســاء وهم سالم بن سهبان وعبدالرحمن بن ضبعان، كما قابلوا متصرف لواء نجد محمــد عــاكف باشا وسلموه هدية ابن رشيد، ثم توجهوا إلى قطر[٣]. وقابلوا الشيخ قاسم وسلموه هدايا سيدهم التي كانت مكونة من عشرين رأس من الخيل وأربعين أو ستين ناقة. وقد كان لها وقعها الحسن لدى الشيخ قاسم، الذي أعلن فور وصولها تبعيته لابن رشيد وأنه تحت حكمه وإدارته[٤].

أمــا عنيبر فقد استغل وجوده في قطر وأشاع لدى الحاضرة والبادية بأن ابن رشيد

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيفI. M. Mah 4699 لائحة بأحوال لواء نجد والاحساء وقطر ونواحيها في٢٢ شوال١٣٠٦هـ.

(٢) إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم، تولى إمارة الأفلاج بعد والده في عام ١٣٠٣هـ، انتقل إلى حائل واستقر بها إلى عام ١٣٤٠هـ، حيث انتقل إلى مكة وبها توفي. المغيري، المصدر السابق، ص٥١٧. الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز: **تأريخ الأفلاج وحضارتها**، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٠٨.

(٣) (IOR) R 15/1/190 رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٩ صفر ١٣٠٧هـ.

(٤) التصــنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٦ صفر ١٣٠٧هـ .

والشـــيخ قاسم حلفاء، وقال: "شوفوا يا عرب هذا قاسم وابن رشيد واحد لا تخالفوا أمره ومـــن خالف أمره يغضب عليه الأمير" ابن رشيد. وعند عودة عنيبر إلى حائل حمله الشيخ قاســـم هدايـــاه إلى ابـــن رشيد وهي عبارة عن أقمشة وسجاد وصناديق رصاص لبنادق المارتـــيني(١). وأثـــناء وجود رجال ابن رشيد في قطر بلغت تلك الأخبار الشيخ زايد الذي تخـــوف من ذلك وأرسل إلى السيد فيصل بن تركي خطاباً أعرب فيه عن خوفه من تحالف الأمير محمد بن رشيد والشيخ قاسم، كما اخبره بأن ابن رشيد أمر ابن نايفه شيخ قبيلة بني هاجر برد البرا(٢)على قبيلة آل مرة والهجوم عليها، لسابق هجومها على بني هاجر(٣)، وهذا يعني أن ابن رشيد سيعزم على الهجوم على مشيخات الخليج بالتمهيد بالهجوم على مخالفيه.

وعـــلى كل حال مضت الشهور و لم تستجب الدولة العثمانية إلى طلب ابن رشيد حـــول مشـــروعه لغزو عمان، مما جعله أخيراً يتراجع عن مشروعه، خاصة بعد أن استشار كـــبار قومه ومنهم ابن عمه حمود العبيد الذي رأى عدم الدخول في هذا الغزو، نظراً لعدم مســـاعدة الدولة له في ذلك(٤). كما أن أمراء القصيم لم يروا جدواً وراء هذا المشروع(٥). أضـــف إلى ذلك عدم الاتفاق بين السلطان عبدالحميد الثاني ورجال ابن رشيد عند زيارتهم لإســـتانبول على تفاصيل هذه الحملة ونتائجها، حيث أن ابن رشيد كان يطالب بالأحساء كجائزة على قيامه بالحملة على عُمان، بينما يريد السلطان عبدالحميد الثاني توسيع لواء نجد بحيث يشمل أيضاً الأراضي التي يحكمها ابن رشيد؛ وقد ساهم انشغال ابن رشيد في توسيع

(١) التصنيف نفسه، رسائل عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٢ ربيع الأول ١٣٠٧هـ، وفي ١٨ ربيع الأول ١٣٠٧هـ .

(٢) رد البرا معناه إعلان الحرب بعد هدنة، أو اتفاق سابق. العبودي، **كلمات قضت**، ١/٥١.

(٣) (IOR) R 15/1/189 رسالة من الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي إلى السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط في ٢٠ ربيع الأول ١٣٠٧هـ.

(٤) (IOR) R 15/1/190 رســالة من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ .

(٥) التصـــنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢ رجب ١٣٠٦هـ .

نطاق حكمه في نجد في عام ١٣٠٧هـ، في تخليه عن حملته في عُمان [١].

ونظراً لتراجع ابن رشيد عن مشروعه، فقد اضطر الشيخ قاسم في النهاية إلى التوقف عن المصادمات مع الشيخ زايد، خصوصاً بعد أن انفض عنه حليفه ابن رشيد، كما أن الدولة العثمانية لم تساعده، أضف إلى ذلك أن الشيخ قاسم اعتمد على شخصيتين في اتصالاته ومفاوضاته بالباب العالي، وهما الشيخ ناصر بن مبارك آل خليفة[٢] والأمير عبدالله باشا بن ثنيان آل سعود، حيث كان لكل منهما مصالحه المختلفة والمخالفة لفكرة غزو الشيخ قاسم، إذ أن الأمير عبدالله باشا لم يكن يرحب بغزو ابن رشيد لعمان نظراً لأن ابن رشيد استولى على نجد التي كان يحكمها البيت السعودي ، بل إن ابن ثنيان كان "يخرب عليه" في إستانبول[٣]. أما الشيخ ناصر بن مبارك فقد كانت تربطه علاقات خاصة وروابط صداقة مع الشيخ زايد بن خليفة[٤].

أما المستفيد الأول من مجمل الأحداث فهو السيد فيصل بن تركي، الذي استطاع استمالة البريطانيين إلى جانبه في الصراع البوسعيدي العائلي على السلطة، وبالتالي استطاع الحصول من بريطانيا على الاعتراف به سلطاناً على مسقط في٢٦ شعبان ١٣٠٧هـ، بعدما كانت بريطانيا ترى تأجيل الاعتراف فيه لأجل الحصول على مكاسب سياسية منه[٥]. أما

---

(١) عبدالله، المرجع السابق، ص٢٣٢ .

(٢) ناصر بن مبارك بن عبدالله بن أحمد آل خليفة، معارض لحكم ابن عمه الشيخ عيسى بن علي شيخ البحرين، حاول الاستيلاء على الحكم في البحرين ولم يتمكن من ذلك، لذا رشحته الدولة العثمانية ليتولى متصرفية الأحساء في ٢٢شوال ١٣٠٦هـ لمحاولة فرضه على إمارة البحرين، لكن احتجاج بريطانيا جعل الدولة تصرف النظر عن ذلك، وقد استقر في عين دار بالمنطقة الشرقية ولا زال أحفاده فيها إلى اليوم. الأرشيف العثماني تصنيف I. Hus.1310 M 168 خطابات متبادلة بين والي البصرة وبين الصدارة العظمى في ٢٤ محرم ١٣١٠هـ. وتصنيف I.M . Mah 4699 خطابات من متصرفية نجد إلى الصدارة العظمى في ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٠٨هـ. الهاجري، **بنو هاجر**، ص٢٤٠-٢٤٤. الهاجري، **شيوخ وشعراء**، ص٥٥٥، ٦٠٥.

(٣) IOR)R 15/1/190) رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢٠ ربيع الأول ١٣٠٦هـ.

(٤) التصنيف نفسه، رسالة عربية من أحمد عبدالرسول وكيل المقيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٦ رجب ١٣٠٦هـ.، عبدالله، المرجع السابق، ص٢٣٢ .

(٥) إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني : **أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج (دراسة وثائقية)**، دار

الــرابح الأكبر مما جرى فهي بريطانيا، التي استطاعت إحباط مشاريع الباب العالي المتمثلة بحملــة ابن رشيد على عمان، وبالتالي استطاعت تحجيم النفوذ العثماني في المنطقة، بحيث لا يمتد أو يصل إلى مناطق النفوذ البريطاني في الخليج.

وعــلى الرغم من خيبة أمل الشيخ قاسم، فإنه قدر ظروف ابن رشيد والصعوبات الــتي واجهته، ولذا ظلت العلاقة الشخصية بين الاثنين قوية، ومما يدلل على قوة العلاقات بيــنهما، أن ابن رشيد قام بتبشير الشيخ قاسم بانتصاره على أهل القصيم في المليداء في عام ١٣٠٨هـ[١]، وعندما غادر الأمام عبدالرحمن بن فيصل نجد سارع الشيخ قاسم إلى محاولة عقد صلح وتسوية للنزاع بين الإمام عبدالرحمن والأمير محمد بن رشيد، على أساس أن تعود السيادة إلى آل سعود في المناطق التابعة لهم، مقابل دخولهم تحت سيادة ابن رشيد العليا، لكن لم يــرض آل سعود بالدخول تحت سيادة تابعهم السابق[٢]. وعلى الرغم من عدم تمكن ابن ثــاني مــن عقد هذا الصلح فإنه سعى إلى تمتين علاقاته بابن رشيد، لذا كان يحاول مراراً تسهيل توريد السلاح لابن رشيد، باستيراده له من بومباي عن طريق قطر[٣].

وعــندما هاجم ابن رشيد قبيلة العجمان في نهاية عام ١٣١١هـ[٤]، طلب الشيخ قاسم الالتقاء بابن رشيد للتنسيق بينهما ضد تصرفات هذه القبيلة في عام ١٣١٢هـ، لكن الأخير رفــض ذلــك حتى لا يثير شكوك العثمانيين [٥]. وفي عام ١٣١٤هـ طلب ابن رشيد من الشيخ قاسم إعادة بعض الماشية التي أغارت عليها قبيلة من القبائل التابعة له فأعادها[٦]. وفي العــام نفســه استولى بنو هاجر على أكثر من ثلاثة آلاف رأس من الغنم وعدد من الجمال لقبــيلة النعــيم في قطر، وتدخل ابن رشيد وطلب من الشيخ قاسم أن يدفع تعويضاً لقبيلة

الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩١م، ص١٠٧.

(١) Tuson, op. Cit, 1/540.

(٢) Ibid, 1/544.

(٣) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV 56/44 برقية من ولاية بغداد إلى الباب العالي في ١٤ربيع الثاني ١٣٠٩هـ.

(٤) الأرشــيف العــثماني تصــنيف MV..84.sy.77 محضر جلسة مجلس الوكلاء في ٢٠ذي القعدة ١٣١٢هـ. الخضيري، **تاريخ البلاد السعودية**، ص٤١٧ .

(٥) المرجع نفسه، ص٥٢٥.

(٦) المرجع نفسه، ص٥٢٥.

النعيم ووافق الشيخ قاسم على ذلك[1]. وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على مدى تقدير الشيخ قاسم لابن رشيد، حيث أن قبائل النعيم تعد من قبائل قطر التابعة للشيخ قاسم، وبني هاجر تابعون لابن رشيد.

ومـــن خلال ماسبق يمكن القول بأن العلاقات بين الشيخ قاسم وابن رشيد كانت متيـــنة وقوية، وقد حاولا التنسيق بينهما في القيام بمشروع غزو مشيخات الساحل وعمان، ولكـــن الظـــروف الدولية عاكست رغباقما. وبالرغم من فشل هذا المشروع فإن العلاقة الجيدة بينهما استمرت إلى وفاة الأمير محمد بن رشيد.

(١) العناني، أحمد : **قطر في دليل الخليج**، مكتب أمير قطر، قطر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٨٢ .

ثالثاً: علاقة ابن رشيد بالكويت .

يعـــود أول احتكاك بين ابن رشيد والكويت إلى عام ١٢٩٥هـــ، عندما أغار أهالي الكويـــت على الأجفر[١]، واستولوا على إبل ابن نويحر العتري الذي كان تابعاً لابن رشيد، وإلى ذلك يشير ناصر العنبر من موالي ابن رشيد :

حّــر شـــهر من قصر حايل مدلي   يـــا رب زيـــن بـــالمدالي وفوفـــه

يشـــلع ويـــأخذ بالخضـــراء تعلي   وكـــل القـــبايل شبهرت بي سيوفه[٢]

مما دفع ابن رشيد إلى غزو أطراف الكويت، ومهاجمة البادية التابعة لها، حيث نالت غاراته قبيلة العوازم في الصبيحية [٣]، وعندما وصل الخبر إلى أمير الكويت عبدالله الصباح[٤] خـــرج بأهل الكويت لرد ابن رشيد عن باديته ولما وصل ملح[٥]بلغه نبأ مغادرة ابن رشيد الصبيحية عائداً إلى جبل شمر[٦].

---

(١) الأجفر من أشهر الهجر في منطقة حائل وسكانها الويبار من شمر . الجاسر ، **المعجم الجغرافي**، ٦٣/١ .

(٢) المرشدي، من قصص الأباء والأجداد، شريط رقم ٨ . ويرى الدكتور الصويان أن صحة البيت كما يلي :

حّر شهر من قصر حايل مدلي   يا رب زين بالمـــدالي وفوقـــه

يشلع وياخذ بالخضيرا تعـــلي   وكل القبايل شبهرت بي سبوقه

معلومات مستقاة من الدكتور سعد العبدالله الصويان في يوم السبت٤/٦/١٤٢٤هـــ في الرياض .

(٣) الصـــبيحية واحة في جنوب الكويت تقع جنوب البرقان وهي تصغير الصبيح جماعة من بني خالد كانت تقطن فيها. السعيدان، المرجع السابق، ٩٢٦/٢ .

(٤) عبدالله بن صباح المعروف بعبدالله الثاني بن صباح الثاني تولى حكم الكويت عام ١٢٨٣هـــ واستمر حكمه إلى عام ١٣٠٩هـــ، وقد ساعد مدحت باشا لإعادة ضم الإحساء للدولة العثمانية.الشملان، سيف بن مرزوق: **من تاريخ الكويت**، ذات السلاسل، الكويت ، ط٢، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م، ص١٣٤-١٣٨ .

(٥) ملح واحة في الكويت تقع في الجنوب، توجد بها آبار صالحة للشرب، حدثت فيها معركة بين الأمير عبدالله بن فيصل والعجمان في عام ١٢٧٦هـــ انهزم فيها العجمان. السعيدان، حمد بن محمد: **الموسوعة الكويتية**، الناشر المؤلف، الكويت، ط٣، ٩٢-١٩٩٣م، ١٥٧٣/٣ .

(٦) الرشيد، عبدالعزيز : **تاريخ الكويت**، وضع حواشية وأشرف عليه يعقوب عبدالعزيز الرشيد، دار مكتبة الحياة، بـــيروت، ١٩٧٨م ،ص١٣٦. الفـــرحان، راشـــد بن عبدالله : **مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومة البريطانية والدول العربية**، راجعه عبدالله زكريا الأنصاري، دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـــ/١٩٦٠م، ص ٦٨. الشملان، المرجع السابق، ص١٣٨ .

وبالـــرغم مـــن هذا الاحتكاك فإن العلاقة بين ابن رشيد والصباح ظلت جيدة، إذ انشغل ابن رشيد في الشؤون الداخلية لنجد، وذلك تبعاً لسياسته في التوسع على حساب آل سعود، واتسمت علاقاته مع آل صباح بالمودة بدليل مساعدة شيخ الكويت لابن رشيد في نشـــاطه ضـــد آل سعود ما بين عام ١٣٠٢-١٣٠٥هـــ[١]، كما أن شيخ الكويت كان يسهل لابن رشيد استيراد الأسلحة عن طريق ميناء الكويت[٢].

وعـــندما عزم ابن رشيد على غزو امارات الساحل وعمان في عام ١٣٠٦هـــ، أراد تـــأمين الجبهة الداخلية في نجد، فاستعد لغزو قبيلة العجمان، وكتب إلى شيخ الكويت يخبره بذلـــك، فوافق الأخير على مساعدة ابن رشيد ضد قبيلة العجمان في حالة دخولهم أراضى الكويت[٣].

ونظـــراً لـــتدفق الأســـلحة إلى نجد، رصدت الاستخبارات العثمانية قيام ابن رشيد باســـتيراد الأسلحة الحديثة عن طريق الكويت، حيث قامت ولاية الحجاز بتكليف محافظة المدينة للتأكد من هذا الأمر[٤]، وقد أكدت الأخيرة صحة هذه الأخبار واتضح أن ابن رشيد استطاع هزيمة أهل القصيم في معركة المليداء عام ١٣٠٨هـــ بواسطة الأسلحة والمدافع التي استوردها عن طريق الكويت، وكانت هذه الأسلحة في أغلبها من نوع المارتيني[٥].

كمـــا قـــام والي الحجـــاز إسماعيل حقي باشا بالكتابة إلى رئيس كتاب السلطان

---

(١) السعدون، خالد بن محمد : **العلاقات بين نجد والكويت (١٣١٩-١٣٤١هـ/ ١٩٠٢-١٩٢٢م)**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٩. الزيد، خالد بن سعود : **الكويت في دليل الخليج**، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨١م، ص١٣٢ .

(٢) الأرشيف العثماني تصنيف Y. EE 11/3 تقرير كتبه المشير نصرت باشا .

(٣) (IOR) R 15/1/190 رســالة مــن أحمد عبدالرسول وكيل القيمية البريطانية في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ٢ رجب ١٣٠٦هـــ .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV 49/47 خطاب من محافظة المدينة المنورة إلى ولاية الحجاز في ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٠٨هـــ .

(٥) التصـــنيف نفسه، تقرير استخباري من قائد أمن محافظة المدينة إلى والي الحجاز في ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٠٨ هـــ. الزيد، المرجع السابق، ص١٣٢ .

عبدالحمـــيد الثاني وعرض عليه التقرير الذي أعدته دائرة الأمن في محافظة المدينة وطلب من السلطان اتخاذ الطرق المناسبة لمنع ابن رشيد من استيراد الأسلحة من الكويت[١].

وقد أمر السلطان بمنع استيراد الأسلحة من الكويت ومراقبة تنفيذ هذا الأمر السامي، كمـــا طلب مزيداً من الدراسة حول هذا الموضوع، حيث تمت إحالته إلى شاكر باشا من أعضاء اللجنة المشكلة لدراسة أوضاع نجد[٢]. الذي درس الموضوع وأبدى استغرابه وتعجبه مـــن اســـتيراد ابن رشيد الأسلحة عن طريق الكويت، وذلك "لوجود قائمقام للحكومة في الكويـــت، فـــإن مرور الأسلحة دون علمه غير ممكن" لذا رأت أن المسألة تحتاج إلى زيادة تحقـــيق وتكليف ولاية البصرة بالقيام به[٣]. وقد قامت الولاية بإجراء التحقيق اللازم ورأت أن العـــداوة الشديدة والمستحكمة بين ابن رشيد وآل صباح تمنع حصول ذلك التعاون، لذا فإن استيراد ابن رشيد الأسلحة عن طريق الكويت لا يمكن أن يكون عن طريقها، إضافة إلى ذلـــك فإن الولاية لم تلحظ إدخال الأسلحة إلى نجد عن طريق الكويت [٤]. وعلى الرغم من أن ولايـــة البصرة تشير إلى وجود عداوة بين ابن رشيد والصباح، فإن هذه العداوة تحسنت بعد تولي الشيخ محمد آل صباح[٥] الحكم في الكويت [٦]. ولم يعكر صفو هذه العلاقة لجوء الإمام عبدالرحمن بن فيصل وأمراء القصيم، والذي تم بإذن ورغبة عثمانية، وموافقة من شيخ

---

(١) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV49/47 خطاب من والي الحجاز إلى رئيس كتاب السلطان عبدالحميد الثاني في ١٦ رجب ١٣٠٨هـــ .

(٢) الأرشـــيف العـــثماني تصنيف Y. PRK. BSK 20/91 خطاب من رئيس كتاب السلطان ثريا باشا إلى الصدر الأعظم في ١٣ شعبان ١٣٠٨هـــ .

(٣) الأرشـــيف العثماني تصنيف Y. MTV 49/47 تقرير أعدته اللجنة الخاصة في ١٥ شعبان ١٣٠٨هـــ. وتصنيف Y. MTV 49/81 صورة عن تقرير اللجنة السابقة الذكر .

(٤) الأرشيف العثماني تصنيف Y. MTV 50/72 تقرير أعدته اللجنة الخاصة في ٢٣ شوال ١٣٠٨هـــ.

(٥) محمد الصباح تولى حكم الكويت بعد وفاة أخيه الشيخ عبدالله بن صباح في عام ١٣٠٩هـــ، كان محباً للخير مسالماً مع ضعف في الإرادة وعدم الحزم ، اغتاله أخوه مبارك في عام ١٣١٣هـــ . الشملان، المرجع السابق ، ص١٣٩. البسام ، **الزبير**، ص٢٥٨ .

(٦) حسني ، المصدر السابق، ص١٥٧ . الحجي، حسن بن محمد: **صدى الحرب وظفر الأمير ابن رشيد بالنجاح على الخائن للدين والدولة مبارك بن صباح**، مطبعة اللواء، القاهرة، ١٣٢٠هـــ، ص ٣.

الكويت[١]. كما أن ابن رشيد لم يحرك ساكناً وإن قام بالتجسس عليهم في الكويت[٢].

ومـــع تحسن العلاقة بين الطرفين، إلا أننا نجد أن الشيخ مبارك الصباح[٣] الذي يكن عداءاً خاصاً للشيخ قاسم بن ثاني، تولد من مشاركة الأول في الحملة العثمانية ضد الثاني في عام ١٣١٠هـــ، يكتب إلى ابن رشيد يبشره في العام نفسه بقيام بريطانيا بالهجوم على ميناء الزبارة [٤] في قطر[٥]. وقد أدى ذلك إلى استفزاز الشيخ قاسم الذي كبح جماح غضبه وأجل حسم موضوعه مع الشيخ مبارك إلى فرصة مناسبة. ويبدو أن تصرف الشيخ مبارك الصباح السابق مع علمه بالعلاقة الخاصة بين الشيخ قاسم والأمير محمد بن رشيد، ينبي عما في نفسه إذ أراد إخبار ابن رشيد بضعف حليفه نتيجة الضربات المتوالية عليه، وأن استمرار التحالف معه أصبح غير مجدي، وأن الأفضل لابن رشيد توثيق العلاقات مع الكويت، التي تتبع الدولة العثمانية وتتقيد بأوامرها، بعكس الشيخ قاسم الذي يثير المشاكل في وجه الدولة، حتى أنها شكلت حملة ضده. ويمكن تبرير صنيع الشيخ مبارك الذي كان يطمح إلى حكم الكويت، بالرغـــبة في توثيق العلاقات مع حائل في حالة تحقق حلمه بحكم الكويت، أو أنه أراد جس نبض ابن رشيد أن كان سيدعمه في مشروعه بالإطاحة بإخوته ليصل إلى حكم الكويت.

---

(١) الأرشـــيف العـــثماني تصـــنيف Y.MTV 79/26 خطاب شكر من الإمام عبدالرحمن بن فيصل إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٢٢صفر١٣١٠هـــ . ابن سحمان، **الضياء الشارق**، ص٦٠. خزعل، المرجع السابق، ١/ ١٤٤. العبدالمحسن، المرجع السابق، ١/٢٩١-٢٩٣. الزركلي ، **شبة الجزيرة**، ٦٨/١.

(٢) المارك، **من شيم العرب**، ٢٩٢/٤-٢٩٩.

(٣) مـــبارك الصباح ولد في عام ١٢٦٩هـــ، استولى على السلطة في الكويت باغتيال أخويه محمد وجراح في عام ١٣١٣هـــ، ازدهرت الكويت في عهده، وارتبط بمعاهدة حماية مع بريطانية في عام ١٣١٧هـــ، توفي في عام ١٣٣٤هـــــ. الشملان، المرجع السابق، ص١٤٢-١٨٠. البسام ، يوسف بن حمد : **الزبير قبل خمسين عاماً مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت**، المطبعة العصرية، الكويت، ١٣٩١هـــ/١٩٧١م، ص٢٥٩-٢٧٣ .

(٤) الزبارة قرية أثرية في قطر شهدت الصراع بين قطر والبحرين وحدثت فيها معارك بين الطرفين تقع في الشمال الغربي من قطر. صقر، المرجع السابق، ص٨٣ .

(٥) خـــزعل، المـــرجع السابق، ٢٥/٢. العناني، المرجع السابق، ص٧٠-٧١ .المنصور، المرجع السابق، ص١٦٣. ســـالدانا، جي أي: **الشئون القطرية من سنة ١٨٧٣ إلى ١٩٠٤م**، الديوان الأميري، قطر، ١٩٨٩م، ص ١٨٤.

ولكـــن ما كان الشيخ مبارك يحذر منه وقع، ففي عام ١٣١٣هـــ قام الشيخ مبارك باغتـــيال أخويه الشيخ محمد والشيخ جراح[١] واستولى على الحكم في الكويت، وقد أدى ذلـــك إلى هـــروب أبناء أخويه والشيخ يوسف الإبراهيم[٢]، ونظراً لأن الشيخ قاسم كان يتحين الفرصة للرد على الشيخ مبارك، فقد قام باستقبال الشيخ يوسف الإبراهيم الذي كان يسعى جاداً إلى إزالة الشيخ مبارك من حكم الكويت، وراسل الشيخ قاسم ابن رشيد طالباً منه المساعدة ضد الشيخ مبارك فوافق على ذلك، وقد كان لابن رشيد سبب دفعه للموافقة وهـــو أن إمارته بلغت من القوة والاتساع ما يجعلها في حاجة إلى ميناء مستقل تستورد عن طـــريقه حاجتها من الطعام والسلاح والذخيرة[٣]، ونظراً لعدم استطاعته تأمين ميناء له في الجهـــة الغربـــية من إمارته، حيث سبب إقدامه على تنفيذ فكرته حدوث أزمة سياسية بين الدولة العثمانية وبريطانيا[٤]، لذا فكر في اتخاذ الكويت ميناء له، لقربها نسبياً لحائل[٥].

وقد أدى الهجوم الذي طال عدد من تجار حائل بالقرب من الكويت وسلب أموالهم وقتل بعضهم في عام ١٣١٥هـــ[٦]، إلى اتهام ابن رشيد الشيخ مبارك في تدبير هذا الهجوم، وقد حاول الأخير إثبات براءته لكنه فشل في إقناع ابن رشيد. لذا التقت مصالح الثلاثة (الأمير محمد بن رشيد والشيخ قاسم آل ثاني والشيخ يوسف الإبراهيم) في الهجوم على الكويت .

---

(١) جراح الصباح كان مساعداً لأخيه محمد في إدارة حكم الكويت، وكان متولياً الأمور المالية فيها، إغتيل على يد أخيه مبارك في عام ١٣١٣هـــ. السعيدان، المرجع السابق،٩١٩/٢.

(٢) يوسف بن عبدالله آل إبراهيم العنقري، تاجر من أشهر التجار في الكويت، وصاحب أملاك متعددة في البحرين والعراق والهند وله وكلاء فيها، صاهر أسرة الصباح حكام الكويت، وكان مستشاراً للشيخ محمد بن صباح، ســـعى للثأر له من أخيه مبارك وجرت بينهما معارك، توفي بين حائل والمدينة في عام ١٣٢٤هـــ. السعيدان، المـــرجع السابق، ٢٣/١. البسام، **الزبير**، ص٢٦٠-٢٧٢. العنقري، المرجع السابق، ص١١. البنعلي، المرجع السابق، ص١٤٦.

(٣) غياض، المرجع السابق، ص١١٦ .

(٤) سبق الحديث عند ذلك عند الحديث عن علاقة ابن رشيد بالدولة العثمانية .

(٥) غياض، المرجع السابق، ص١١٦ .

(٦) العجمـــي، ظافـــر محمد ناصر : **جيش الكويت في عصر مبارك الصباح ١٩٨٦-١٩١٥**، الناشر المؤلف، الكويت، ٢٠٠٠م، ص١٥٠ .

وفي خطـــاب وجهه الشيخ قاسم إلى مقبل الذكير (فخر التجار) قال فيه : "الشيخ يوسف وصلنا وحصل الاجتماع معه وحنا سابق معرفين الأمير محمد بن رشيد في الرخصة على الممشا إلى الكويت" [١].

لكـــن الأمـــير محمد صرف النظر عن هذا المشروع و لم يشأ الدخول فيه، لأنه أدرك مغزى الدولـــة العثمانية في إحجامها عن التدخل العسكري في الكويت، فلم يرد أن يقدم على ما أحجم عنه من هو أقوى منه وأدرى بالظروف السياسية المحيطة بتلك البلاد، ويقال أيضاً أن الدولـــة العثمانـــية قد حذرت ابن رشيد ومنعته من غزو الكويت، لأنها تخاف أن يفقدها مركـــزها في الكويـــت. كما أن إقدامه على الهجوم قد يؤدي إلى مساعدة الشيخ مبارك لمن عـــنده مـــن أهل نجد على البدء في نشاط ضده[٢]. يؤيد ذلك وصية ابن رشيد لابن أخيه عبدالعزيز وهو على فراش الموت طالباً منه عدم مهاجمة الكويت[٣]، وفي ذلك يقول الشاعر:

قولـــوا وصـــاة محمـــد بالصـــرارا نســـيتها سجيت يا عمس الأبصار [٤]

لكـــن هناك من يشير إلى أن ابن رشيد قد قرر المضي في مساعدة يوسف الإبراهيم، فيذكر البنعلي أنه كان مع الشيخ قاسم عندما غادر الدوحة وعسكر في روضة العريق ومعه الإبراهـــيم، بانتظار وصول ابن رشيد والتوجه سوياً لغزو ابن صباح في الكويت، لكن خبر وفـــاة الأمير محمد بن رشيد جاءهم وهم في معسكرهم بالعريق لذا فقد اضطروا للعودة إلى الدوحة[٥]. ويؤيد سليمان الدخيل قول البنعلي فيذكر أن ابن رشيد قد ضرب موعداً للشيخ قاســـم في فصل الربيع حتى تكون الاستعدادات متكاملة، إلا أن وفاة ابن رشيد حالت دون إتمام هذا المشروع[٦].

---

(١) الذكير، **مطالع السعود**، نسخة بغداد، ق١٠٦.

(٢) الذكير، **مطالع السعود**، نسخة بغداد، ق١٠٤. العثيمين، **تاريخ المملكة**، ٣٦/٢. المنصور، المرجع السابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣) الريحاني، المرجع السابق، ص١١٦.

(٤) كمال، المرجع السابق، ٥١/٣ .

(٥) البنعلي، المرجع السابق، ص١٥٢.

(٦) الدخيل، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٢.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن العلاقات بين شيوخ الكويت وابن رشيد كانت متذبذبة، فبينما كانت العلاقات بين الشيخ محمد بن صباح وابن رشيد جيدة، اتجهت العلاقات إلى التأزم مع وصول الشيخ مبارك إلى الحكم، لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات، ولتصل الأمور إلى التصادم في معركة الصريف في عام ١٣١٨هـ، والتي هي خارج إطار هذه الدراسة.

الخاتمـــة

لقد انتهينا من خلال هذه الدراسة إلى نتائج من أهمها :

أن الدولـــة السعودية الثانية بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي ضعفت نتيجة الخلاف الـــذي جـــرى بـــين أبنائه، وكان لعلماء تلك الفترة الدور البارز في محاولة الحد من هذا الخـــلاف، وعـــلى الرغم من ذلك فإن الأوضاع العلمية في تلك الفترة وإن تأثرت سلبًا بما جرى فإنها لم تكن بتلك الصورة القاتمة التي يمكن أن تفهم من شدة الخلاف والحروب التي جـــرت في المنطقة، فالحروب من الممكن أن تسقط دولاً، وتقيم أخرى في أيام معدودة، إلا أنه من الصعب انتزاع العلم القيم والمبادئ من أفكار الناس وصدورهم.

ومـــع ضعف الدولة السعودية الثانية بسبب الخلاف، فإن ممن استفاد من ذلك أمراء المـــناطق الذين سعوا إلى استغلال هذا الضعف، لتوسيع نطاق حكمهم على حساب الدولة السعودية.

وكـــان من أولئك الأمير محمد بن رشيد، الذي بدأت دولته بتعيين الإمام فيصل بن تـــركي لوالده الأمير عبدالله بن رشيد أميرًا على جبل شمر في بدايات عام ١٢٥٠هـــ، وبعد وفاتـــه تولى ابنه الأمير طلال الحكم بدعم من عمه الأمير عبيد، وقد وسع حدود الإمارة وجعـــلها مركـــزًا اقتصاديًا، بجعله طريق الحج العراقي يمر بحائل، لكن وفاته فتحت الباب للصـــراع بين أبنائه وبين أخيه الأمير متعب الذي قتل على يد بندر بن طلال، مما أغضب الأخ الثالـــث محمـــد العبدالله الذي انتهز الفرصة المناسبة، واستطاع إزاحة بندر بقتله هو وأخوته الأربعة.

وكانـــت حـــياة ابن رشيد وصفاته التي تحلى بها عاملاً من عوامل نجاحه في تكوين إمـــارة قويـــة لأسرته، كما أن تردده المتواصل على ولايات الدولة العثمانية ساعده في فهم الظروف السياسية المحيطة بالمنطقة، مما جعله يسخر تلك الظروف لمصلحته.

ولهـــذا فإن ابن رشيد سعى للاستفادة من ضعف الدولة السعودية الثانية بعد أن قضى على المشاكل التي واجهته في بداية حكمه، فقد وسّع نطاق إمارته على حساب الأخيرة، وذلك بتأمين المناطق الشمالية لإمارته، وعقده للمعاهدات والمواثيق مع أمير بريدة حسن بن مهنا الذي كـــان يواجه صراعًا داخليًا مع أسرة آل أبو عليان الذين كانوا أمراء بريدة ومؤسسيها ، حيث

شن الاثنان الهجمات المتوالية على أملاك الدولة السعودية الثانية مستغلين كل فرصة للاستفادة من هذا الضعف.

وقـــد أدى ذلك إلى قيام أبناء الإمام سعود بن فيصل بسجن عمهم الإمام عبدالله، الذي لم يجد مفرًا من الاستعانة بالأمير محمد بن رشيد لمساعدته، والتي اعتبرت بداية النهاية للدولـــة الســـعودية الثانية، إذ استطاع ابن رشيد تحرير الإمام من السجن ونقله إلى حائل، لتصبح مركزًا للثقل السياسي والاقتصادي لنجد.

وقد استطاع ابن رشيد بعد ذلك أن يوحد نجد التي قسمتها الفتن والحروب في كيان واحد، بل وأن يمتد إلى أكثر من ذلك، حيث امتد حكمه إلى أطراف بغداد ومشارف الشام إلى الـــربع الخـــالي وقرب اليمن، ومن نواحي المدينة المنورة إلى أطراف سواحل الأحساء، واســـتطاع أن يفرض الأمن في تلك المناطق للحاضرة، تاركاً للبادية حريتها في الصراع فيما بينها، مع عدم اعتدائها على الحاضرة، ولذلك تعددت غزواته على القبائل المخالفة لأوامره، متبعاً سياسة مختلفة مع القبائل تراوحت بين اللين والشدة.

ومـــع أن للخلاف والصراع والفتن والحروب دوراً سلبياً على الأوضاع العلمية، إلا أنـــه تبين نشاط الحركة العلمية في عهده، وتمثل ذلك في الاهتمام بالمكتبات وتوافد العلماء وطلـــبة العـــلم إلى حـــائل، وإنشـــاء مدارس على النمط الحديث تدرس فيها مواد علمية كالرياضيات، إضافة إلى الاهتمام بوقف الكتب.

كمـــا اســـتفاد ابن رشيد من الموقع الاقتصادي لمدينة حائل، بعد أن أصبحت ممراً لطـــريق الحـــاج العراقي، فتعددت موارد إمارته نتيجة للرسوم والضرائب التي فرضها على القوافل التجارية وقوافل الحج، وكان لتجارة الخيول دور في تنامي موارد إمارته.

ونظرًا لما تشكله الدولة العثمانية من ثقل سياسي في المنطقة، إضافة إلى كونها دولة لـــلخلافة ، فقـــد سعى ابن رشيد إلى تكوين علاقة بها قبل توليه الحكم، وقد ابتدأت تلك العلاقـــة بشـــيخ الحـــرم المدني، وبعد توليه الحكم سعى ابن رشيد إلى توثيق علاقته بالولاة العثمانيين وصولاً إلى السلطان عبدالحميد الثاني ، حيث أرسل ابن رشيد الوفود تلو الوفود لـــتقديم فـــروض الطاعة للسلطان ، الذي قابل ذلك بصرف الأعطيات والمرتبات والصرر السنوية لابن رشيد، فقابلها بإهداء السلطان مجموعة كبيرة من الخيول العربية الأصيلة سنوياً.

وقــد ســعى كــل طرف إلى الاستفادة من هذه العلاقة، إذ أراد ابن رشيد من خلالها إلى الحصول على الشرعية التي يفتقدها أمام الشرعية السعودية، إضافة إلى محاولته اتخاذ العثمانيين غطــاء لمشــاريعه التوســعية في الخليج. أما العثمانيون فقد كان هدفهم القضاء على القوة الســعودية الــتي وإن اعترف أئمتها بالتبعية الاسمية للدولة العثمانية، إلا أن الصراع السابق بيــنهما كان يلقي بظلاله على العلاقات، إضافة إلى حرص العثمانيين وخصوصاً بعد فترة التنظيمات على إعادة نفوذهم ومده إلى الأماكن التي خرجت عن نطاق حكمهم أو التي لم تكن داخلة تحت نفوذهم من قبل.

وقد كان لتزايد قوة ابن رشيد دور في استعانة الشيخ قاسم بن ثاني به، ضد خصمه الشــيخ زايد بن خليفة. وقد أدت استعانة الشيخ قاسم به إلى حصول اضطرابات في المنطقة نتــيجة تخوف شيوخ الساحل وسلطان عمان من تحركات ابن رشيد الداعمة للشيخ قاسم، والتي تمت بالتنسيق مع العثمانيين لإعادة نفوذهم إلى مشيخات الخليج وسلطنة عمان، لكن بريطانيا قاومت وبشدة مساعي العثمانيين وابن رشيد.

وأخيراً فإن علاقة ابن رشيد بالكويت تراوحت بين التحسن والعداوة، وقد تحسنت وتميزت في عهد الشيخ محمد بن صباح، لذلك سعى الشيخ مبارك للاستفادة من هذه العلاقة في محاولــته للوصــول إلى حكم الكويت، لكن مع توليه الحكم اتجهت العلاقات إلى التأزم لتصــبح الإمــارتين على عداء تام، ويتوج العداء بمعركة الصريف الخارجة عن نطاق هذا البحث.

آمــل أن تكــون هــذه الدراسة إضافة متواضعة للمكتبة العربية وتسد نقصاً فيها، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

الملاحـــــق

نماذج مختارة من الوثائق المستخدمة في الدراسة

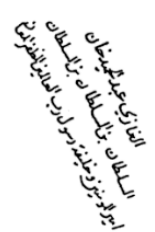
Y.E.E 138/23



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول عام ١٣٠٧هـ

Y.PRK.BSK 55/7



رسالة من الأمير عبدالعزيز بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٥ رجب عام ١٣١٥هـ

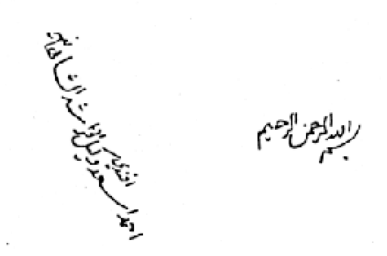
Y.PRK.TKM 24/59



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ شوال عام ١٣٠٩هـ

Y.A.Res 60/17


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى الشيخ أحمد أسعد أفندي في ٧ شوال عام ١٣٠٩هـ

Y.PRK.BSK 26/63

بسم الله الرحمن الرحيم

ثريا باشا [illegible]

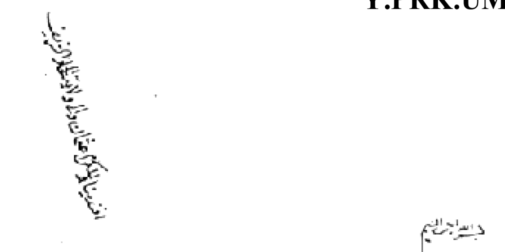
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الى جناب الاجل الانبل والاكمل الافضل ذو الخصيصة العظمى والمرتبة العليا الجامع بين علمي الباطن والظاهر
السائر ذكره الجميل في كل قطر مسير المثل السائر حضرت باشا كاتب الهمايون سدد الله باصابته
الصواب قلمه ولسانه واعلى بين الناس مناره وبنيانه ووفقه وهداه واطال في طاعة الله بقاه واهدي بعد مزيد السلام
ورحمة الله وبركاته واشرف وازكا تحياته الموجب لرسم الكتاب وتحرير الجواب هو اولا ابلاغكم السلام والسؤال عن صحة
ذاتكم على الدوام ثانيا ان سألت عن جانبنا فنحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على سوابغ نعمه وجزيل بره واحسانه وكرمه بغاية
الصحة وتمام العافية وذلكم من الله سبحانه وتعالى ثم من بركة انفاس الدولة العلية ادامها رب البرية فنسأل الله العظيم رب
العرش الكريم ان يجعلنا من المستظلين بظلهم المحتمين بحمايتهم الفائزين بخدمتهم هذا ولما رأينا الخدام قد توجهوا الى طرفكم
اصحبنا لهم هذا الكتاب بتجديد العهد والمحبة وتأكيد الصداقة وطلبا لتوالي تحريراتكم وان لا تخرجونا من الخاطر العاطر وان
تجعلونا من المحسوبين لديكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٧ ل سنة ١٣٠٩

المخلص لكم
محمد بن عبدالله
الرشيد

رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى ثريا باشا رئيس كتاب السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ شوال عام ١٣٠٩هـ

Y.PRK.UM 7/30



رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى عثمان باشا والي الحجاز في ٢٣ صفر عام ١٣٠٢هـ

Y.E.E 138/25

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

المعروض الى اعتاب الدولة العلية الابدية القرار والشوكة الشاهانية الاقتدار خلد الله سرير ملكها السلطاني وادام علينا لواء ظلها الشاهاني

وايد لنا عمر والي نعمتنا بدون امتنان مولانا السلطان الاعظم والخاقان المفخم السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان لا زال ايام دولته

السعيده مرفوعة الاعلام بالعز والنصر والاكرام والذي حملنا على هذه الادعيه الصادرة الى الحضرة المباركة الشريفه وان كانت لم تزل الى الله سبحانه

وتعالى مرفوعة بالنية الصحيحة تجاسرنا بارسال هذه الخيل لحظ تكم الشريفه والله ما اعلم لهن نظير بناحيتنا وهن خمسة عشر حصان

تعريفهن مشروح بالورقة الذي داخل الكتاب ونحن وملكنا واولادنا وما تحت ايدينا جميعا فهو فداء لمليكنا المكرم وخاقاننا المبجل

المحترم خلد الله سرير ملكه الى اخر الزمان واجرسه من طوارق الحدثان والآن المرجو من باب عدالة ملوكانيتكم العميمة قبولها بطوائل

مراحمكم [illegible] ونسترحم صدور الارادة السنية عن وصولها وقبولها لانه يحصل للعبد كمال الفخر بين

الاقران وعلى كل الوجوه [illegible] على خدامه والامر والفرمان لمن له الامر وقدر مولانا اجل من ذلك والخيل [illegible]

صحبة خادمكم عبد العزيز [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٧ را ١٣٠٦

عبدكم وخادمكم وخادم
ملوكانيتكم محمد ابن عبد الله
الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده

بيان اصول الحصن والرمك

الحمدانية شهري اسود بوجهه سيالة اسعد دهام [illegible]

دهمان حمر محجل الربع به سيالة ما عسف

كروشان حمر رجله اليمنا محجل وبه نجمه معسوف

ايضا كروشان ازرق محجل الثلاث طلق اليمين معسوف

ايضا دهمان احمر اصم بوجهه بياظة ما عسف

ايضا دهمان حمر محجل الربع بوجهه بياظة على خشمه ما عسف

ايضا دهمان حمر محجل الثلاث طلق اليسرا به نجمة ما عسف

هدبان ازرق معسوف

كحيلان اشقر به سيالة معسوف

عبيان اشقر محجلة رجليه به سيالة معسوف

الصقلاوي ازرق معسوف

اصقلاوي ازرق معسوف

كحيلان حمر محجل الثلاث طلق اليمين به سيالة معسوف

ايضا كحيلان ازرق برجل محجل معسوف

ايضا كحيلان حمر رجله اليسرا محجلة بوجهه سيالة ما عسف

عبدكم وخادمكم وخادم
ملوكانيتكم محمد ابن عبد الله
الرشيد

رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول عام ١٣٠٧هـ

Y.E.E 138/26

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

المعروض لأعتاب مولانا وولي نعمتنا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السلطان ابن السلطان عبد الحميد خان أدام الله وجوده

ما دام الزمان انه نعرف حضرتكم الشاهانية بهذا الوقت الماضي جاءنا تعريف من نواميس الدولة العلية نافذ باشا والي ولاية البصرة سابق ولعدة

تعاريف من شعبان باشا الذي اليوم والي بالبصرة وبه يحثون على تحصيل الاسناد الذي جرت سابقا بين فيصل ابن سعود وابنه

عبد الله وبين اهل البحرين وبين اهل ساحل عمان ودورنا على الاسناد ولم وجدنا الا الاوراق الذي صحبة خدامكم رجالنا عبد العزيز [illegible] وحواله

نواميس الدولة الذي يحثون عليها الجميع ان شاء الله تطلعون عليها ودمتم فوق ما رمتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا

ونبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

عبدكم وخادمكم وخادم
الدولة العلية محمد بن عبد الله
آل رشيد



رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول عام ١٣٠٧هـ

Y.PRK.AZJ 14/60

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده

عبدكم وخادمكم وخادم ملوكانيتكم يعرض لدولة امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين بانه قد اوصى خادمكم ادعيه

عبد العزيز يسترحم من عواطفكم الرحيمة ومواهبكم الجسيمة بانه يطلب بعض الحاجات يخبركم بها عبد العزيز والامر لمن له

الامر ودمتم فوق ما رمتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

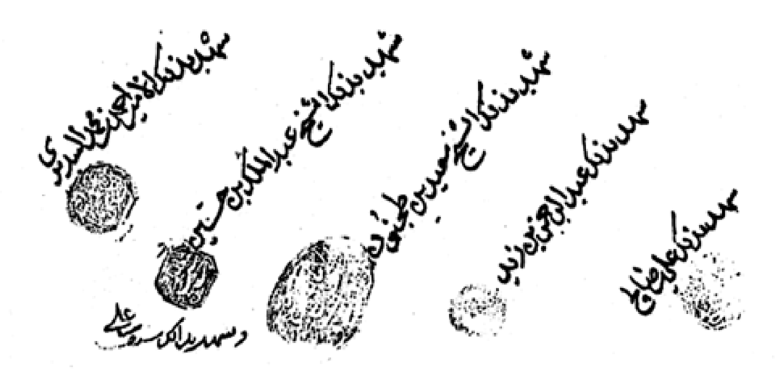
محمد بن عبدالله الرشيد

١٣٠٦ ٧ ر١

رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى السلطان عبدالحميد الثاني في ٧ ربيع الأول عام ١٣٠٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أما
بعد فالذي صار عليه القرار وانعقد الصلح والعهد فيما يصلح ذات المسلمين بين هلال
بن محمد وعبدالله بن الإمام فيصل بن تركي وكلاهما نائب عن ثويني بن سعيد وعبدالله عن الإمام
فيصل وصار العهد بينهما على طاعة الله وسنة رسوله وعلى الصحبة والصداقة وان
يكون الخصيم والصديق واحد وعلى المعاصبة فيما يخص الطرفين من اللوازم والمناصرة
وشروط هذا الصلح المجدد على ما كان عليه السابق من خطة [illegible] تبقى
الى رأس الحد [illegible] ومجرى الربابية وما اشتمل عليه من وادي حتى الى وادي
الحوز فهو رعية ابن سعود على حسب ما سبق وبني علي وبني زيد وبني كلبان [illegible] وادي الخليج
لثويني بن سعيد ومن الجنوب [illegible] على ساحل جعلان وصار
القرار يسلمون ثويني بن سعيد [illegible] على هذا الشرط في كل حول اثني عشر ألف ريال
للإمام فيصل بن تركي على كل سنة يجب يدفعها اليه [illegible] خمسة
[illegible] في رجب كل سنة ومن غير شيئا فهذه
[illegible] البلاد [illegible] فهو في ذمة الإمام فيصل بن تركي ويلزمه الرجوع والقيام فيه
وصار ذلك القرار على حضرة المشايخ العالم الفقيه عبدالملك بن حسين والأمير
أحمد بن محمد السديري وعبدالرحمن بن زيد وسعيد بن مطنوش [illegible] بن علي وناصر بن
علي [illegible] شاهدين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
حرر تمام رجب سنة ١٢٦٩ صحيح ما كتب [illegible] هلال بن محمد



المعاهدة التي عقدها الأمير عبدالله بن فيصل مع السيد ثويني بن سعيد في شهر رجب عام ١٢٦٩هـ

Y.PRK.UM 20/54

بسم الله الرحمن الرحيم

عن بريدة ولاية نجد لبغداد

جناب الأجلاء الفخام والأعزاء الكرام الأخوان الحاجي عبدالله جلبي والحاجي ابراهيم افندية زبيق زاده ذوي القدر والاحترام لا زالوا محفوظين بسوابغ الانعام
غب اهداء شريف خاطركم لا زلتم بجد ومجد وعز وسرور ثم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضاناته وموجب الكتاب ابلاغ جنابكم وافر السلام
والسؤال عن حالكم لا ارى الله جنابكم سوء ولا مكروه وحنا من فضل الجليل بأكمل صحة وأتم نعمة وأدوم سرور فنرجو الله الكريم دوامها لنا ولكم
وللمسلمين وجعلنا وإياكم من الحامدين الشاكرين لرب العالمين وعن الأخبار لم جد زيادة الا ما هو خير من فضل الجود وصحة والاسعار [illegible]
عن السابق والامطار سالت كافة نجد سيل عظيم والناس اكثروا الحرث نرجو الله بالعافية عليهم بسلامة لذلك البعير [illegible] فيما سبب
وعن الأخبار من جهة الأمير محمد العبدالله [illegible] كان اهل الرياض تعدوا على رجاجيله وحصل في خاطره غيظ عليهم وجهز جنوده
وطا وصلهم واطلقوا رجاجيله وعطوه سلاحه وحلله وركابه وعفا عنهم واصلحهم على بلدهم فرج جزاه الله خير لذلك اتانا خادمكم علي الغيث
واخبرنا ان جناب الاخ عبدالله يشره علينا انه كتب لنا كتاب ولا جاوبناه والحال ما انا خابر اتانا منه كتاب فلازم ان تعلمون جميعا
انا انشاء الله وإياكم الحال واحد ومهما يبدو من اللوازم فنحن نقضيها انشاء الله حسب المرام لذلك اطال الله بقاكم احمد الرواف ومحمد
الحوشان [illegible] الرواف لهم ارث من محمد شريف اغا ابن عبدالله اغا ابن عبدالرحمن اغا معتوق [illegible] محمد العبدالرحمن الرواف وقد بلغهم ان
عبدالله شريف مات ولهم تركه وافره واتاهم مكتوب من متولي زاده محمد سعيد يخبرهم [illegible] محمد الحوشان واصلكم بنفسه
وعبدالرحمن ابن احمد الرواف وكالة عن ابيه احمد فنرجوكم حسب الاخوة والمحبة ان تساعدوهم على ادراك حقهم بكل حال وتصيرونا
رهينين الممنونية هذا ولا تقطعوا اخباركم السارة على الدوام ثم السلام على الاولاد وكافة من تعز عليكم ومن لدينا العيال وعمالهم
وكافة المهنا يسلمون وكرر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته خير ختام

المخلص [illegible]
حسن مهنا

رسالة من الأمير حسن بن مهنا إلى عبدالله وإبراهيم الزبيق في ١٧ ربيع الثاني عام ١٣٠٨هـ

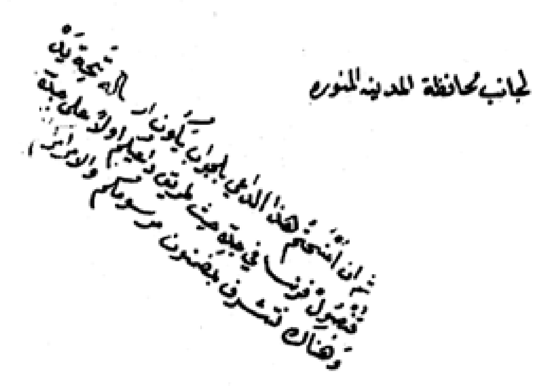
Y.MTV 52/47

اخبار نجد

ابن رشيد شيخ جبل شمر بينه وبين السعود تقاتل ومن بعد خروج سعود وظهوره تغلب بالبوادي
على الخبير عبدالله صاحب فرمان الدولة فحينئذ التجا عبدالله لمرجعه لجانب الدولة العلية ومشت العساكر
وتوجهت الى اللوا فاما سعود وقت خروجهم سوا معاركة للعسكر بالجوبيره في ايام نافذ باشا وتفرق جملة من اشقياء
العجمان حتى اذلهم الباري بشوكة الدولة ومن بعدما اهلك الله سعود التجا عبدالرحمن آل فيصل في ايام منصور بن تريع
باشا حين اطلق من حبس الدولة في بغداد حتى سوا حركة في اللوا فصادمهذا [illegible] وجاب الى ان مشت العساكر
بصحبة ناصر باشا فاستنقذ واهل اللوا من ايدي هولاء الاشقياء واذ ذاك عبدالله آل فيصل مستقيم
في الرياض وابن رشيد يده على القصيم لان اهل القصيم ملتجئين به وسكنت الامور ثم بعد ذلك
كانوا اولاد الشقي سعود ومن تبعهم من عشاير العجمان يحركون حتى تجاسروا على عمهم عبدالله بالكر حتى
حبسوه حيث انه صادق ومحسوب الى الدولة ولم يساعد البوادي في الحركات مع ان الوليد تعدو وفاته فيقفل
تحت يده حتى خرجوا عليه هولاء الاشقياء فحينئذ ضبطوه لالتجائه بمرجعه لجانب العالي صل الله فارهم
فاخفا بعض الجابره القريبه بن رشيد ثم توجه ابن رشيد الى الرياض لاستنقاذه من ايديهم فانهزم
الاشقياء الذين هم اولاد سعود ومن تبعهم الى الخرج ومن بعد استنظار عبدالله من ايدي الظالمين
من قريبه بغير هوى الى الجبل وامر ابن رشيد ان يبقى في الرياض طارفه من الرشيد فابقى بن سبهان
ثم ان اراد والذين هم اولاد سعود اعمال الحركات كرة اخرى اوقعهم في اعمالهم وبعد ذلك توجه عبدالله
آل فيصل من الجبل الى مسكنه الرياض فاراد الله قرب اجله وبعد ذلك عبدالرحمن اخي عبدالله صاحب الاعمال
السابقة سوا حركة مع جملة اشقياء في نفس الرياض بحيث مسك بن سبهان وقتل بعض اولاده واحده
اموالهم ودوابهم فحينئذ توجه ابن رشيد الى الرياض واستخرج اولاد مزفق فقعوا على ابن سبهان
وامنعهم الاستنفاع بالرياض فقط وتجمع الجماعة فان الواجد كون بالفساد حتى خرجوا اهل
القصيم زامل راعي عنيزه وولد مهنا راعي بريده فدافعهم ابن رشيد حرصا على السكون وحقن
الدماء فابوا ذلك واستنصروا بالعجمان العايدين الى اللوا واتفق عبدالرحمن مع العجمان ومن تبعهم
من البوادي وتوجهوا المحاربة ابن رشيد فحين بلغ بن رشيد الخبر باتفاقهم توجه الى القصيم
قبل وصول عبدالرحمن ومن معه من البوادي فخرجوا عليه اهل القصيم فواقعوه وقعتين ونصره
الله عليهم وتولى بلادهم واما عبدالرحمن ومن معه جاهم خبر الوقعه قبل وصولهم ففروا على اعقابهم
من نجد وتوصلوا مع عبدالرحمن الى قرب اللوا وقد سعى عبدالرحمن في الصلح بين عشاير العجمان
وآل مره ومن تبعهم لانهم يسعون بالفساد على ممالك المحروسة من هذا اللوا واما ابن رشيد
فهو منتسب الى المحسوبية الدولة وساعي في تامين الطرق وقمع البوادي وفي هذه الايام منشا
قايم مقام قطر ومعه عز بيرناحر الجهة عبدالرحمن آل فيصل ومن معه من البوادي لتفريق
شاشتهم وابعادهم لان تماديهم في اطراف اللوا بواسطة جمعيتهم يخشى من احداثات فساد
وعندورود قايم مقام المذكور الى ناحية الرقيقه من بعد ما هج عبدالرحمن ومن معه من البوادي فيما اطرحه
لهو الجهة وكيل متصرف فحين وصل النقيه اهل النفاق شكلوا عند الوكيل بان بعض قوم قاسم يبهبود الرقيقه
والحال ان اهل الرقيقه هم الذي تلقوا قاسم بيرمونه فحينئذ ظهرت العسكر وانكف قاسم وفي قول اهل
البلد قاسم يريد الافساد وفي قول قاسم كما ادرج في الاول هذا اصل مجيئه فاذا كان [illegible] اهل المجالس لهم
مداخله مع عبدالرحمن فيحبون الحركات وقاسم معلوم بانه وحشي هذا حسب ما يظهر من الطرفين
واما الوكيل مجتهد في اصلاح العامة ونصح الملة هذه ذكارة دساعيه هذه اخباريات طرفنا لاجل خلوص
العبودية حررنا ذلك

تقرير كتبه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل نقادان عن أحوال نجد

Y.PRK.UM 6/100



لجانب محافظة المدينة المنورة

سعادتلو افندم حضرتلري

غب استمطان الخاطر الكريم والسؤال عن المزاج النضر السليم اعرض لعالي المكارم قبلاً كنا سافرنا الي بلاد العرب من طرف دولت فرنسا لاجل علم الفلك وفي هذه السنة ايضاً وجهتنا دولت فرنسا ثانياً في اعادت السفر الي بلاد العرب ربما عند سعادتكم معلوم عن كيفية سفرنا والان لنا مدة ثمانية اشهر عند الامير محمد الرشيد وتقتضي حضورنا ناحية المدينة المنوره قدر ثلاثه ايام فقط لاجل نظرنا على المحلات المقتضى نظرها طبق مأموريتنا علم الفلك امتثال لامر دولتنا وربما ان يكون ذلك عسير نلتمس من عالي المكارم الرخصه بحضورنا لاطراف المدينه المنوره مع عدم دخولنا لها ان كان ذلك موافق نرجو افادة هذه الداعي وان كان لم يمكن ذلك ايضاً نرجو الافادة وعلي كل حال نرجو الافاده مع ذلك نصير غريقين الممنونيه ومرسلين تحرير الى قنصلات فرنسا في جدة نرجوا من الالطاف صدور اموركم بارساله كما هو شهير غيرتكم والراي منوط لسعادتكم ثم من خصوص حوادث طرفنا ان الامير محمد الرشيد غزا على ابن سعود في شهر ربيع الاخر وبوقتها كان ابن سعود متاهب للغزو على ابن رشيد ومعه اهل العارض جميع وعربان عتيبه ووفق الله الامير محمد ابن رشيد صابحهم مابين سدير والوشم واخذهم وذبح منهم مذبحة عظيمة واخذ جميع اموالهم وانذبح شيخ عتيبه عقاب الحميد واخذ منهم ثلاثه بيارق وكسب كثير وبعدها مال على عربان عتيبه واخوانه اثنين مصاويب وصار عليهم كثير اللهم نجنا من الاعظم وبعد رجوع الامير محمد الرشيد من ذلك الغزوه قصد عربان عنزه وابن سمير الدوخي مع كامل رجاجيل عنزه وابن بشر والفدعان والسبعه والتياط وكان برفقته بذلك المغزا محمد ابن شعلان مع كامل شمر واخذ تلك العربان المذكوره وذبح منهم خلق كثيره ولم يسلم منهم غير الذى عفو عنه واما الحلال لم يسلم لهم منها شي واقام على منازلهم ليلتين بالقرب من الشعر على قبيسه مسافة ثلاثه ساعات سالماً مع كامل مالوزيه ومعهم الغنايم من هيث وفي ثلاثه وعشرون خلت من شهر جماد الاخر دخل الامير محمد الى حايل هذه مالزم اعراضه لسعادتكم وعلى كل حال الامر والفرمان لحضرت من له الامر افندم

في ٢٥ ج [illegible]

دوكتور [illegible]
فرنساوي

رسالة من شارل هوبر إلى محافظ المدينة المنورة في ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٠١هـ.

R 15/1/190

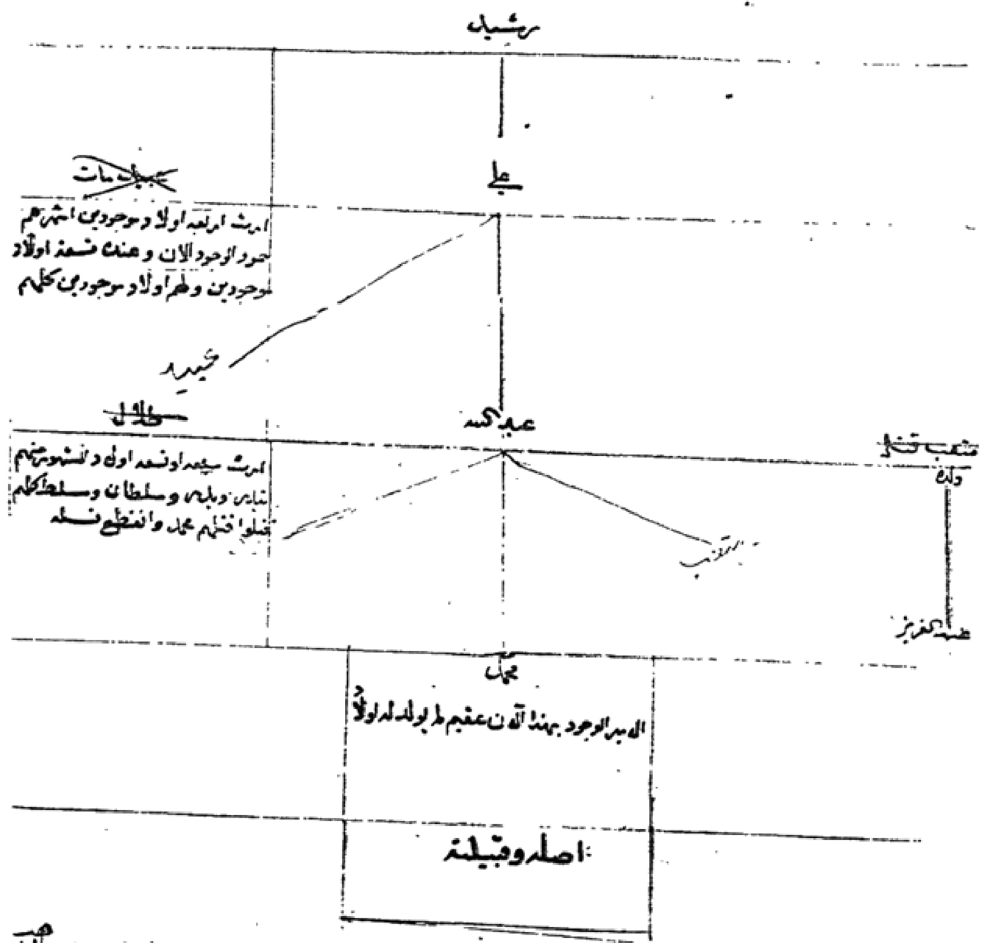
حرر ببلد البحرين

في تاريخ ربيع اول ١٣٠٦
مطابق في نوفمبر ١٨٨٨

الجناب العالي الجاه [illegible] البالبوز [illegible] الدولة البهية القيصرية [illegible] المفخم

بعد السلام ولا يخفى سعادتكم هذا واصلكم [illegible] اوراق شروح فيهم شرح عن ابن الرشيد
راعي الجبل وكيفية احوالاته وما هو فيه وعليه [illegible] وانتم سالمين ولا يخفاك ان
هذا الشرح وغيره نقل لنا مقبل الذكير الذي هو الآن بالبحرين لانه من اهل تلك الطرف
وغيره ما هنا احدا جا الحائل [illegible] وهذا الشرح يقارب لما بلغ عن اخبار
في احوالات المذكور هذا ودمتم سالمين ومحروسين والسلام [illegible]

تقرير مقبل الذكير (فخر التجار) عن الأمير محمد بن رشيد في ٥ ربيع الأول عام ١٣٠٦هـ



من طايفة عرب شمر راجعة الى قحطان وقحطان مشهورة قبيلة باليمن هذا المتداول في علم اصل نجد وأما في كتاب سبايك الذهب
يذكر فيه بنو شمر بطن من العرب منازلهم جبلا طي اجا وسلما بجوارهم وكرمهم الهمداني ولا يعرفهم بقبيلة

ومشائخهم من قبل خمسين سنة هم مشايخ شمر بالجبل المشهور على البادية والحاضرة من شمر ويقال لهم آل علي
منهم آل علي محمد بن عبد المحسن وصالح بن عبد المحسن وعيسى بن علي حتى حكم فيصل سنة ١٢٥٠ أمر عبد الله بالجبل وبعد ما
قتل صالح وجملة من ابناء عمه وقد صار بين عبد الله وبين آل علي منازعات حتى تولى عبد الله بن رشيد واعدم ابناء عمه آل علي سنة ١٢٥٤
بمساعدة اخيه عبيد واستمر حكمهم بواسطة آل سعود وتوفي عبد الله سنة ١٢٦٣ وشاخ ابنه طلال بمساعدة عمه عبيد وحاز كل الجو
فصار حكمه حاويا على ممشاه والناس خصوصا على البدو اما الحضر حكمه فيهم حكم طيب مساوي بين الرعايا بالعدل ولا نظر الا البدو اذا
تعدى احد على رعاياه يعاقبهم باخذ اموالهم وسفك دماهم واستمر حكمه الى سنة ١٢٨٤ وقتل نفسه لان صار فيه شي داخل جوفه ولا
شاف له دوى الا قتل نفسه
ثم بعده سنة ١٢٨٤ شاخ متعب وصار احسن من اخيه وصار فيه بعض العيب على الرعايا وعلى ابن اخيه طلال وقام
نحو سنتين وقتل بندر وبدر اولاد طلال ومحمد كان عند عبد الله بن فيصل وشاخ بندر بن طلال سنة ١٢٨٠ وخاف محمد ان
يرجع الى الجبل وبقي عند عبد الله بن فيصل مقيم حتى صار عبد الله واسطة بينهم وارسل عبد الله الى بندر بن طلال وجاوا الرياض
واصطلحوا مع محمد وتعاهدوا واجتمعوا ورجع محمد معهم الى الجبل واعطوه الشداد في امارة الحاج وتحكم سنة ١٢٨٠ الى سنة ١٢٨٩ وصار
بينهم خلف بسبب رجوع محمد من المشهد مودي الحاج جاب معه ناس من الصفير قوم الى بندر ولما اقبل على الديار
طلب بندر يلقاه واخبره انه جاب معه ناس من الصفير في وجهه سبب سنة قحط عندهم وشيل اباعرهم عليه
فلما اخبره بان محمد يعطيه وجه وقال ما اعطيتك رخصه يجيبهم وبقي منه ما بقي وهم يمشون على الخيل وفي نيته

كان خروج حمود على غفلة ودخله بالخفية وركب الفرس وتوجه الى الديرة ودخل القصر وجود عيال طلال الباقين ثلاثة وذبحهم وبقي ثلاثة من الصغار وعاهد حمود بن عبيد وشارخ من عام ١٢٨٩ هجرية الى حال التاريخ لا يزال سنة لحسن حكم سنة الثانية وسيرته في حائل سيرة طيبة مقوي الطرف والرعايا ومسلطته على البدو وكلما ضعف حكم السعود قوي حكمه وتالي ذبح ثنين من اولاد طلال وبقي واحد وقبل سنتين قتل في عرضه وهم يلعبون جاءته رصاصة ولا يدرى من اي شخص والباقي في الان من ذرية عبد الله فقط هو محمد وهو عقيم ما يجيه اولاد وعبد العزيز بن متعب اما ذرية عبيد كثير حمود فقط اولاده تسعة ولهم اولاد وسيرتهم مع محمد حسنه متفقين

واما مذهبه سني حنبلي المذهب عنده قاضي يقضي على المذهب بين المسلمين حتى اذا صار احد له عليه بنفسه حق يجلس معه عند القاضي الشرعي وهو لا يصلي اماما بل هو يصلي خلف الامام ويجلس وقت الدرس في المسجد كل يوم ويحب ايضا مطالعة كتب الادب

ولكن حكومته مركبة على السياسة المجارية بين الحضر واما البدو ايضا ملم بما يستحقون وياخذ منهم الزكاة الشرعية الطبيعية ومن اخفى من ماله شي من اجل اخذ الزكاة منه ياخذه بيت مال

سنه نحو خمسين سنة مربوع القامة الى الطول اقرب خفيف الوجه وفي وجهه بعض من الجدري معتدل لا خجل ولا سمين ونوله ايضا معتدل

اوقوايه الجبل له مثل حائل ولها قرى ليست بكثيرة ولا قوية قوته بنفسه ودارته والبادية وجميع الحضر الذي عنده تحت الامر والبادية الذي يحكم عليها عسكر الرعايا حيثهم عسكر تحت الامر ما احد يتأخر اذا طلبه والقوة من عنده وعنده نحو مائة عبد ومواليد وكلهم في حراسة القصر ويتبعونه اذا شاء لهم واهل الجبل اعني الحضر يتبوعه الغزو وبه ما يتأخر منهم احد اذا امر عليهم في معركة او غيرها

واما اموال من اصناف النقدي والخيل والركاب وغيره فهو كثير لا يعد ولا يحصى بالقياس دولة عظيمة خصوصا الخيل والابل حيث اموال تمراله والذي هو خاصته اكثر والنقدي خزاين متعددة

وسبب نمو قوة الحاج من قديم الزمان من امارة طلال بن عبد الله يطلع بهم من مشهد علي رضي الله عنه الى الجبل ومن الجبل الى مكة المشرفة ومنها الى المدينة المنورة ثم يرجعون الى الجبل ومن الجبل الى المشهد المذكور

اما بامارة طلال الذي كان يطلع بهم من العراق متعب بن عبد الله وامارة متعب محمد هذا يطلع بهم وبامارته ايضا هو كذلك امير الحاج وبامارته بنفسه يطلع بهم عبد من خيار عبيده اسمه عنبر او طارفة من رجاجيله غيره

اما الذي ياخذ منهم باخذ حقوق العربان الذي لهم على الحاج قواعد من المشهد غيره لهم حق وشمر لهم حق ومن الجبل حقوق حرب اربعين حق وعتيبة لهم ثلاثة او اربعة حقوق هي حقوق من قديم الزمان معينة كل حق يراضيهم امير الحاج اعلام القبي ريال واذا هم حصن ريال مرضات على الحاج خوفه من ضعفه وهو يراضي الحاج الاسير ياخذ منهم الغزو مقدار ستين ريال وجميع الحقوق يقابلها هو واغلب اهل الحقوق ما يعطيهم الا شي جزوي مع قوته في هالسنين من هذا السبب ياخذ مبالغ من الشي لعين من الحاج ومن الهدايا وغيره والحاج هالسنين لا اصله قوي يطلع ثلاثة الاف واربعة الاف نفر واما من ثلاث اربع سنين ما يطلع الا قليل اكثرهم يحجون بحرا ومن مكة يرجع الى المشهد بعضا منهم قدر الف نفر زايد خاص ينجيا لذي من اهل الايران هذا مدخول واحد من جهة الحاج

والمدخول الثاني العربان الذي تحت العزوة ولا يعطون الطاعة وبقيا ومونة ويغزي عليهم باخذهم وجميع اموالهم ولا بد في كل سنة ثلاث اربع دفعات يغزي وياخذ اموال جميعهم من الابل والغنم والخيل وايضا نكالا لمن على خصا يعني من البدو ياخذ خيلهم وابلهم اذا صدر من احد خلاف بتعدي على الطرف او غيرها

المدخول الثالث الزكاة الذي ياخذ من البادية جميع العربان الذي تحت يده ياخذ منهم الزكاة الشرعية من الابل والغنم الذي ياخذ من غنمه وابله بنوع الشرعي ياخذها بيت مال اذا اطلع عليها ويدخل عليه مبالغ من الزكاة وكلها ياخذها نقود يقوم الزكاة يعني ويعطونه عاماله نقود وكذلك البلادين الذي تحت طاعته وياخذ عليهم الزكاة على الحب والتمر زكاة شرعية حينئذ لا يحصى هذا جل مدخوله من ثلاث جهات

المدخول الرابع يبيع من الابل اذا صار الغلاء وحصل ايام يبيع كلما يطلب منه حتى الخيل الحصن اذا جاءه شراكة

بيع وإذا جاء تجار عنب من يبيع عليهم الرجال هو والرجال اسم تشدد النافه
إما استعمال شرب التتن بالجبل غير ممنوع يباع في الدكاكين ويشترونه هناك وعندهم جملة ناس من أهل الشاهد
ساكنين بالجبل حكامه باهلهم بباعه شرائه على مذهب الشيعه
وأما أهل القصيم هو أقوى منهم مال وأهل القصيم أقوى منه رجال وأهل إذا اجتمعوا السبعين ... بن رباع الذي هو
أخي عنيزة الذي هو زامل بن عبد الله وجميع أهل القصيم تحت طوعهم لغير شي ومن مدة ثلاث سنين
حسن بن مهنا ومراجي بن رباع ومراجي عنيزة المذكورين وتناقض خواطرهم وصار حالهم واحد فإذا كانوا سنة ... أقوى من ... ابن رشيد
نوجهوا ... المذكور بحد الحائط ومن بريدة لعنيزة مسافة خمس ساعات

R 15/1/190

رسالة من الأمير محمد بن رشيد إلى الشيخ ناصر بن خليل الهاجري في ٤ ذي الحجة عام ١٣٠٥هـ

R 15/1/190

بسم الله خير الأسماء

من فيصل بن تركي الى جناب عالي القدر وكشاف الرتبة والكمال المحب الأجل الأمجد علي الهمم حضرة كرنل روس فوفسل جنرال الدولة البهية الانكليزية في خليج فارس

المكرم الأفخم صديقنا المحترم حرسه الله من خاتر الكدر وحماه من صفا من الغير ما دامت الشمس والقمر

آمين أما بعد فالمعروض على حضرة جنابكم العالي بعد اداء لازم الثناء والتحية

الى سعادة حضرتكم البهية انه قد ورد لنا كتاب من الشيخ راشد بن مكتوم وبطيه كتاب

ورد اليه من قاسم بن محمد بن ثاني يتضمن الاخبار والانذار عن حركة بن رشيد وعزامه

القدوم على الأطراف العمانية والمشهور ان الذي يغريه ويحركه على ذلك هو زايد بن ثاني احد أحبابه

المذكور وهو الذي كثر الأراجيف عن حركة المذكور منذ أيام ولما توارد الرواة

لزم رفعها الى جنابكم العالي لان حقايقها لا تخفى عليكم ولكوننا معتمدين

على الله ثم على نظر حضرة السركار المعظم ونجزم ان يجول نظركم العالي لاجل

دفع ذلك وما مولنا منكم كما هو الرجا فيكم ونتيقن ان عالي همتكم السنية ستهتم

لدفع مكايد هذا الباغي الذي ليس غايته مرامه الا الفساد والضرر العام هذا ما لزم

بيانه ودام محروسا بعناية الله على الدوام والسلام حرر في ١٠ جمادى الاول سنة ١٣٠٦

من فيصل بن تركي

رسالة من السيد فيصل بن تركي إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٠ جمادى الأولى عام ١٣٠٦هـ

R 15/1/190

1889

[illegible] السيد فيصل بن تركي [illegible]

[illegible] السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] آمين اما بعد [illegible]

[illegible]

[illegible]

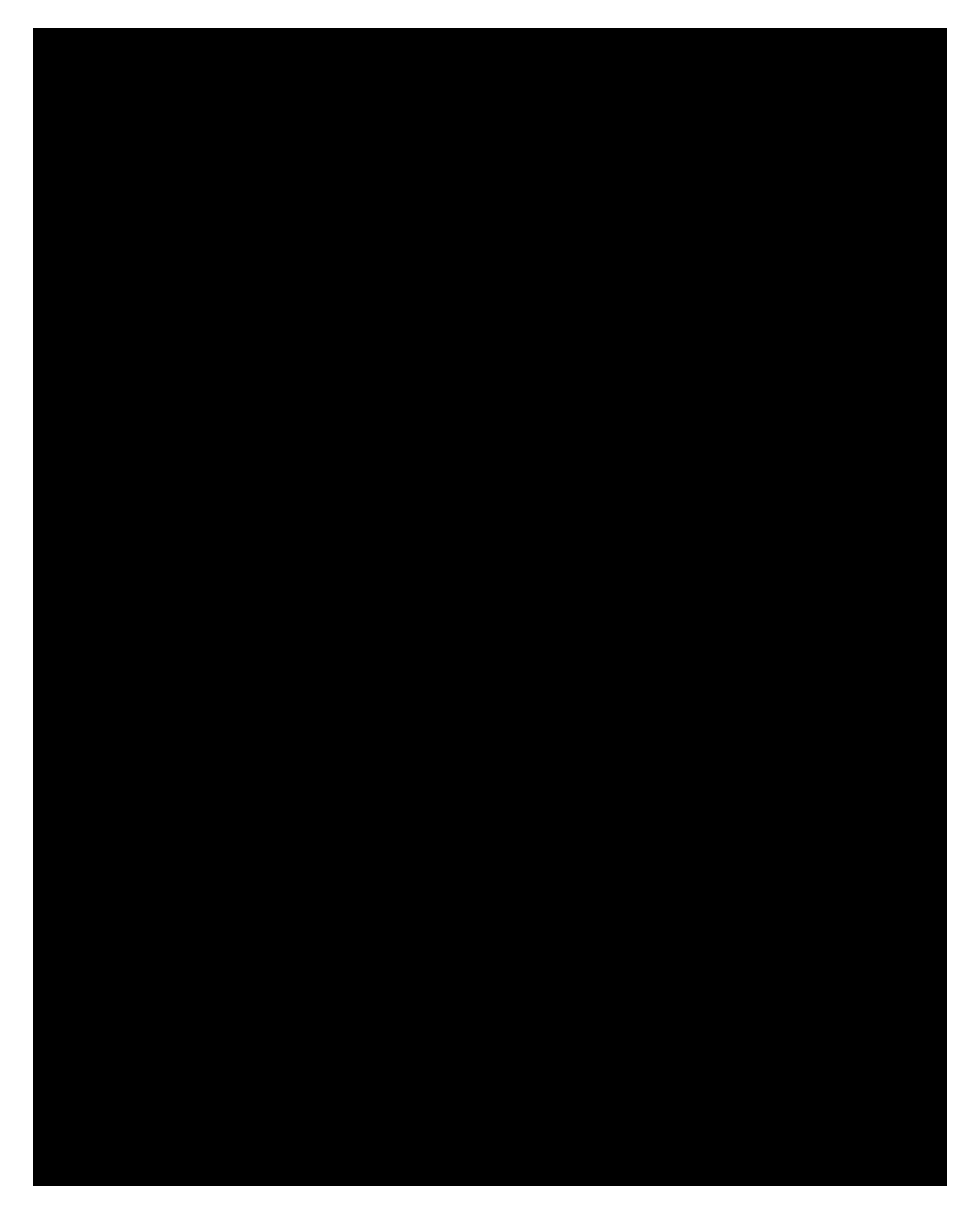
[illegible]

هذه المادة كانت في بالنا [illegible]

[illegible]

وقد حصل لنا الامتنان [illegible]

رسالة من المقيم البريطاني في الخليج إلى السيد فيصل بن تركي



رسالة من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ إلى الشيخ نعمان الآلوسي

فلما علم الله منهم الصدق في معاملته وإيثار مرضاته وجهاد أيدهم بنصره وتوفيقه وسلك بهم منهج دينه وطريقه فأذل بهم أنوفاً شامخة عاتية
وردهم إليه قهراً بالبادرة الإلهية جاسوا خلال ديار الروم والأكاسرة ومحوا آثار ما عليه تلك الأمم العاتية الخاسرة وظهر الإسلام في الأرض ظهوراً
ما حصل قبل ذلك وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هنالك واستبان لذوي الألباب والعلوم من أعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما هو مقرر معلوم
ولم يزل ذلك في زيادة وظهور وعلم الإسلام في كل جهة من الجهات مرفوع منصور حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادي
في تناول المحرمات ما لا يمكن حصره واستقصاؤه فضعفت القوة الإسلامية وغلظت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم بحقائق الدين والإيمان
وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات وتوالت تلك المآثم والسيئات وظهر قوله تبارك وتعالى
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم
كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون وظهر برهان صدق المعصوم صلى الله عليه وسلم في قوله
بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ولكن لله تعالى في خلقه عناية وأسرار لا يعرف كنهها إلا العليم الغفار من ذلك أن الله سبحانه وبحمده
يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها كي لا تبطل حجج الله وبيناته ويضمحل وجود ذلك وتعدم
آياته فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك يدعو إلى تلك المناهج والمسالك وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول
فإن هذا لم يثبت لأحد بعد الرسول ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون وينكرها المبطلون أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها
محبة الرعيل الأول من صدر هذه الأمة والعمل بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة التي أصلها الأصيل وأسها الأكبر الجليل
معرفة الله سبحانه وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله وأن يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
من غير زيادة ولا تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل وأن يعبد الله وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادات ويكفر بما سواه
من الأنداد والآلهة المؤتفكة المفتريات هذا أصل دين الرسل كافة وأول دعوتهم وآخرها ولب شرائعهم وحقيقة ملتهم وكل الدين
~~راجع لهذا الأصل ويتفرع عنه ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة لم يعرف~~ أكثرهم من هذا الأصل الأصيل حتى
ما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل فكل بلد ومصر من الأمصار إلا ما شاء الله فيهما من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادة
وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن جحده ولا إنكاره بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده من دون الله شيئاً
من الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات ومن أنكر هذا عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات وكذلك هم في باب الأسماء والصفات وسادتهم وعلماؤهم
معطلة يتبعون بالإلحاد والتحريفات وهم يظنون أنهم من أهل التنزيه والمعرفة بالله ثم إذا أسبرتهم في باب الفروع والعبادات إذا هم قد
شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات هذا وصف من يدعي الإسلام منهم في سائر الأقطار والجهات إلا من عصمه الله وقليل ما هم في أوان الفترات
فمن من الله عليه وفضله واصطفاه على كثير من الأنام بمعرفة حقيقة الدين قام وجد واجتهد في القيام بشكر هذه النعم علماً وعملاً وتجرد للدعوة إلى الله
وتحمل مشقة الأذى ومفارقة الملا واقتفت به همته للتأسي برسل الله وأنبيائه وأوليائه وخاصته من خلقه هذه منا تذكرة ووصية كما هي الوصية
بين أهل الدين المتحابين بجلال رب البرية ونحن نرجو من الله أن تكون منتظماً في سلك المجددين وأن تكون أنت السيد صدر أهل هذا الدين
وبعد وصول كتابكم إلينا سعينا في تحصيل المطلوب فإذا هو قد ورد تعيين للشهم الهمام والألمعي المقدام من جمع الله على يديه البلاد المحلاة به
وحماهم به من شر كل داهية وبلية الأمير محمد بن عبد الله آل رشيد لبعض مأموريته جهتنا باستنساخ الكتب لجنابكم وأرسل لنا رسالته مما
أرسلتم إليه لأجل فرحه بهذا الشأن ومحبتكم وجلالتكم لديه جزاه الله بالسعد والإقبال ويأتيكم إن شاء الله ولد الشيخ عبد الرحمن
لتزداد وابتدأ الكتب أنها نجاء وبرهان أحببت تعجيل ورود الكتاب قبل فراغ نسخ الكتب لما حصل لنا من الابتهاج والسرور حيث اطلعنا على حقيقة
حالك وما أنت بصدده ونحن نمدك بالدعاء وقائلين اللهم اهده واهد به والرجاء أن لا تقطع عنا المراسلة المصحوبة بالفوائد
خصوصاً ما اقترحته في تحيتك الوفادة وأبلغ السلام من لديك من الإخوان وخواص المحبين للحق ومن لدينا خواص الإخوان يبلغون السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقلته من أصله المعروف [illegible]
عفو ربه صالح بن سالم [illegible]
٢٣ جمادى الأولى من السنة [illegible]



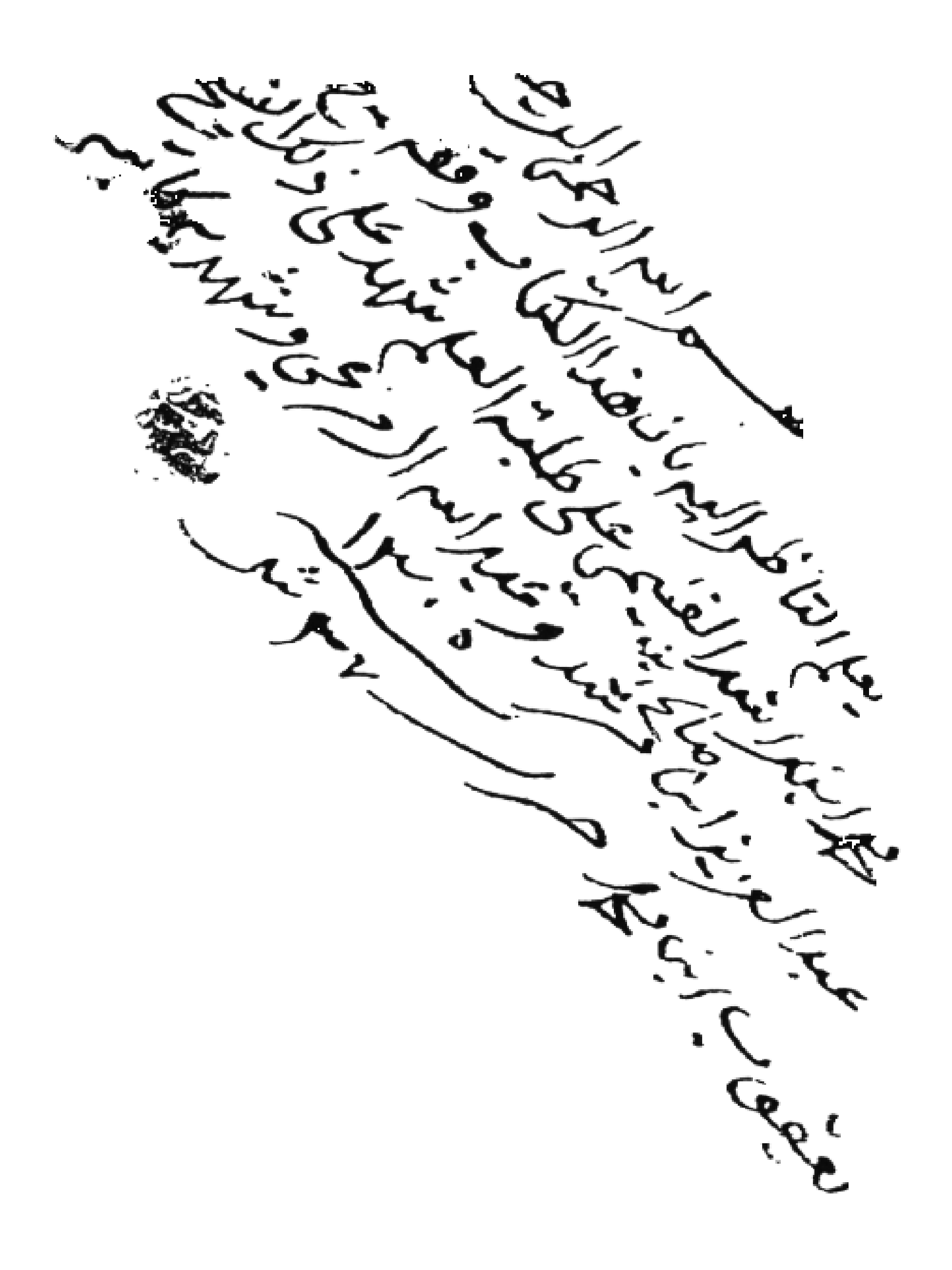
بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قد اتينا على جمل من هديه صلى الله عليه وسلم في المغازي والسير والبعوث والسرايا والرسائل والكتب التي كتب بها الى الملوك ونوابهم ونحن نتبع ذلك بذكر فصول نافعة في هديه في الطب الذي تطبب به ووصفه لغيره ونبين ما فيه من الحكمة التي تعجز عقول اكثر الاطباء عن الوصول اليها وان نسبة طبهم اليها كنسبة طب العجائز الى طبهم فنقول وبالله المستعان ومنه نستمد الحول والقوة المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان وهما مذكوران في القرآن ومرض القلب نوعان مرض شبهة وشك ومرض شهوة وغي وكلاهما في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا وقال تعالى في حق من دعي الى تحكيم القرآن والسنة فابى واعرض واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم

وقفية كتاب زاد المعاد أوقفه الأمير محمد بن رشيد



وقفية كتاب الطرق الحكمية أوقفه علي بن سالم



وقفية كتاب أوقفه الشيخ راشد بن محمد الغنيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم به من يراه بان سعيد غلام محمد ابن رشيد وقف هذا الكتاب على عطية ابن سليمان آل عطية ثم بعده على طلبة العلم طلبا للثواب و [illegible] الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم شهد على ذلك محبوب [illegible] وقبلا [illegible] وكاتبه [illegible]

الحديث السادس والعشرون عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه
صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل
بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في
دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه
صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة
تمشيها الى الصلوة صدقة وتميط الاذى
عن الطريق صدقة رواه البخاري
ومسلم هذا الحديث خرجاه من رواية
همام ابن منبه

١٣١٢

ثم انتقل من بعد عطية الى عمر بن يعقوب شهد بذلك [illegible]

عن ابي

وقفية كتاب جامع العلوم والحكم أوقفه سعيد المحمد مولى الأمير محمد بن رشيد

قائمة المصادر والمراجع

أعمال غير منشورة:

الوثائق:

اعتمد البحث على وثائق كثيرة ومتنوعة ، وهي من المصادر التالية :

أ - الوثائق العثمانية : ومصدرها أرشيف رئاسة مجلس الوزارة ، اسطنبول .

I.HUS

الإرادة الخصوصية

Ra 1310/11

Ra 1310/18

1310 M 168

I.DH

الإرادة الداخلية

74794

46867

1310 M 53

84336

74820

45607

45202

I.As

الإرادة العسكرية

27 M. 1310/16

I.M.Mah

الإرادة – المسائل المهمة

2896

4139

4699

B.E.O

أوراق غرفة الباب العالي

302151

H.H

الخطوط الهمايونية

19698

Ayniyat

دفاتر العينيات

905
871
873
849
877
1517
1524
1619
851

S.D شورى الدولة

2155/43

A.MKT. MHM الصدارة . قلم المكتوبي . المهمة

463/30
464/98

MV محاضر مجلس الوكلاء

2
4
25
31
37
84

DH. MUI نظارة الداخلية – الاتصالات العامة

17/4 -22

54-1/13

101/71

Y. PRK. TKM يلدز – الأوراق المتفرقة – الأجانب وترجمة المابين

27.33
24/59
14/39

Y. PRK. HH	يلدز – الأوراق المتفرقة – الخزينة الخاصة
23/32	
Y. PRK. BSK	يلدز – الأوراق المتفرقة – دائرة الكتابة الأولى في المابين
38/7	
38/26	
55/7	
76/22	
9/42	
21/14	
21/21	
31/105	
45/101	
26/63	
20/91	
Y. PRK. ESA	يلدز الأوراق المتفرقة – السفارات والبنادر والملحقيات
15/96	
Y. PRK. UM	يلدز – الأوراق المتفرقة – العمومية
6/100	
20/54	
21/69	
29/2	
7/40	
17/144	
7/30	
6/83	
14/6	
13/95	
39/50	
12/60	
14/78	
Y. PRK. AZJ	يلدز – الأوراق المتفرقة – المعروضات والإخباريات

47/60
28/27
19/44
14/66
25/152

Y. PRK. ASK | يلدز – الأوراق المتفرقة – المعروضات العسكرية

45/18
99/93
76/3
107/21
69/90
80/57
80/112
46/62

Y. PRK. MYD | يلدز الأوراق المتفرقة – المعية السنية

10/5

Y. E.E | يلدز – أوراق يلدز الأساس

9/3
8/8
11/3
88/47
88/49
138/24
138/25
138/23
138/26

Y.A. Rus | يلدز – رسمي معروضات

60/17
60/13

Y. MTV | يلدز – متنوع

52/47

48/4
49/47
49/98
50/72
41/18
78/99
105/86
99/98
50/84
56/44
14/43
48//79
48/82
49/81
57/54
40/23
103/36
79/26
Y.A. Hus

يلدز –المعروضات الخصوصية

253/38
253/92
310/72
181/22
185/93
265/120
182/36
264/194
327/43
265/18
380/52
379/66

ب- الوثائق البريطانية : ومصدرها أرشيف وزارة الخارجية ، لندن.

R15/1/189

R 15/1/190
R 15/5/25
R 15/6/19
L/P & S/20/C 240
F.O. 78/3314

ج- الوثائق الروسية : ومصدرها أرشيف وزارة الخارجـــــــية ، موسكو.

ملف رقم ٥١٧، قائمة ٢، إضبارة ١٢٣٤

ملف رقم ٥١٧ ، قائمة ٢، إضبارة ١٢٣٦

ملف رقم ٥١٧، قائمة ٢، إضبارة ١٢٤٣

د- الوثائق المحلية : ومصدرها : ١- دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

٧٨٢

١٧١٢

١٧٢٤

١٧٣٩

١٧٤٣

٢- مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

٣- مكتبة البنيان، حائل.

٤- مكتبة اليعقوب، حائل.

٥- وثائق لدى الأفراد.

٦- شواهد القبور.

المخطوطات:

آل الشيخ، محمد بن عبداللطيف: رسالة للشيخ محمد بن عبداللطيف رد بها على ابن بطي في تخطيـــئه لابـــن سحمان لما قال المنظومة الميمية، نسخها عبدالله بن إبراهيم الربيعي ، سنة ١٣٤٧هـــ، جامعة الملك سعود، برقم ٤/٣٤١٣.

آل سعود، سعود بن هذلول: ثبت الحوادث ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض، برقم ٧.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: مجموع ابن عيسى.
البادي، عوض: الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية (منطقة حائل).
البسام ، عبدالله بن محمد: مفكرة شخصية كتب فيها بعض التواريخ، نسخة الشيخ عبدالله البسام – رحمه الله – .
البنيان ، صالح السالم : فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل ، مكتبة البنيان، حائل.
حسني، حسين : الأوضاع العامة في نجد (في العهد العثماني) ، ترجمة الدكتور سهيل صابان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
الخنيني، سليمان الصالح: عنيزة.
الداود ، عبدالله بن علي السالم: مخطوطة لشعراء الجبل وشعراء من نجد.
الدوسري، عبدالعزيز بن إبراهيم : بستان الفوائد المحتوي على العقائد والمراثي والفرائد، مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، برقم ٤٢٤٢.
الذكير، مقبل بن عبدالعزيز: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، مكتبة جامعة بغداد، بغداد، برقم ٥٧٠.
ـــــــــــــــ: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، نسخة الشيخ عبدالله البسام.
الرشيد، عبيد بن علي: هذا قصيد عبيد بن رشيد، مكتبة جامعة ستراسبورغ، فرنسا، برقم ٤٢٦٩، ورقم ٤٢٩٤.
سحمان، سليمان: عقد الدرر وكنز الفوائد، نسخها عبدالله بن إبراهيم الربيعي ، عام ١٣٤٧هـ، مخطوط ، جامعة الملك سعود، برقم ٩/٢٠٦٣.
ـــــــــــــــ : مجموع فيه رسائل وفوائد، نسخها عبدالله بن إبراهيم الربيعي ، عام ١٣٤٧هـ، مخطوط ، جامعة الملك سعود، برقم ٤/٣٤٢٢.
السكران، علي بن فهيد: نبذة عن آل الرشيد، نسخة د.أحمد البسام.
صابان، سهيل: مداخل أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، قيد النشر.

الصـــويغ ، فهد الخالد : مخطوطة الصويغ في الشعر النبطي ، نسخت ما بين عام ١٣٠٨-١٣١٥هـــ.

العبيد ، محمد العلي: النجم اللامع للنوادر جامع.

القاضي، إبراهيم بن محمد: تاريخ القاضي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، برقم ٤٥٤.

كمـــالي، سليمان شفيق: حجاز سياحتنامه سي، مكتبة جامعة اسطنبول، اسطنبول، برقم ٤١٩٩ ت.

المارك ، فهد: محمد العوني، بحث غير منشور، مكتوب على الآلة الكاتبة.

الملاحـــي، عيســـى بن محمد : الأدلة القطعية في الرد على من غلبت عليه العجمة والنبطية، مخطوط لدى أحفاد المصنف، حائل.

الناصر، عبدالرحمن: عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد، دارة الملك عبدالعزيز، برقم ١٢.

الهـــندي، عبدالله غازي: إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، دارة الملك عبدالعزيز، برقم ١٧٦.

الرسائل الجامعية:

الذكير، مقبل بن عبدالعزيز: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، تحقيق سعود بن تركي الـــتركي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٥ هـــ/١٩٩٤م.

سمـــور، زهـــدي: الوضع السياسي في ساحل الصلح البحري (١٨٥٦-١٩١٤م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م .

عـــلي، عبدالعال محمد: فيصل بن تركي ودوره في السياسة العمانية (١٨٦٤-١٩١٣م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة أسيوط ، ١٤١١هـــ/١٩٩١م.

الروايات الشفاهية (سماعاً وكتابةً) :

أ – معلومات مستقاة سماعاً :

- أحمد الفهد العريفي :

-الخميس ٢٣ذو الحجة ١٤٢٢هـ ، الرياض.

- السبت ٢ محرم ١٤٢٣هـ ،الرياض.

- الخميس ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ ،الرياض.

- الخميس ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، الرياض.

- الخميس ٢٢جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، الرياض.

- الاثنين ٢٣ ذي القعدة ١٤٢٣هـ ،الرياض.

- الأربعاء ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٣هـ، الرياض.

- حامد بن سالم البلوي:

- الأحد ٥ ذي القعدة ١٤٢٤هـ، الرياض.

- ضاري السليمان الرشيد :

- الأحد ٥ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، الرياض.

- السبت ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٣هـ، الرياض.

- السبت ١٤ ذو الحجة ١٤٢٣هـ، الرياض.

- عبدالرحمن بن زيد السويداء :

- الثلاثاء ٣ ذوالقعدة ١٤٢٢هـ، الرياض.

- عبدالرحمن بن سعود المرشدي :

- بدون تاريخ، حائل.

- عبدالله بن سليمان المنيع :

- الأثنين ٨ شعبان ١٤٢٣هـ، الرياض.

- عبدالله محمد بن نصيف :

- الأثنين ٣ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، الرياض.

- فهد الطريفي :

- السبت ٢٦ ذو القعدة ١٤٢٢هـ، الرياض.

ب – معلومات مستقاة كتابةً :

- أحمد الفهد العريفي :

- الخميس ٢٣ذو الحجة ١٤٢٢هـ ، الرياض.

- سعد العبدالله الصويان :

- يوم السبت٤/٦/١٤٢٤هـ، الرياض .

- ضاري السليمان الرشيد :

- السبت ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٣هـ، الرياض.

أعمال منشورة:

الكتب العربية والمعربة :

البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، إشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط.٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، إشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط.٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

آل ثاني، قاسم بن محمد : ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، دار الكتب القطرية، قطر، ط٤، ١٣٨٤هـ.

آل سعود، سعود بن هذلول: تاريخ ملوك آل سعود، الناشر المؤلف، الرياض، ط.٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

آل الشيخ ، عبدالرحمن بن عبداللطيف : آل سعود ، ب.ن ، الرياض ، ١٣٨٨هـ.

آل الشيخ ، عبدالرحمن بن عبداللطيف : مشاهير علماء نجد ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ ، ط.٢.

آل الشيخ، عبداللطيف بن عبدالرحمن: الرسائل المفيدة، تعليق وجمع وتحقيق سليمان بن سحمان، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، د. ت .

آل عثيمين ، صالح بن عبدالعزيز: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق بكر أبوزيد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

آل علي، محمد بن مهنا: إمارة آل علي في منطقة حائل وعلاقتها بالدولة السعودية الأولى والثانية والدعوة الإصلاحية في نجد، دار المؤيد، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

آل مسلم، عبدالله بن زيد: العقد المنظم في سيرة الشيخ عبدالله بن مسلم التميمي، مطابع الحميضي ، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

إبراهيم ،عبدالعزيز عبدالغني:نجديون وراء الحدود "العقيلات"ودورهم في علاقة نجد العسكرية والاقتصادية بالعراق والشام ومصر(١٧٥٠-١٩٥٠م)، دار الساقي، بيروت، ١٩٩١م .

ـــــــــــــــــ: أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج (دراسة وثائقية)، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.

اداموف، الكسندر: ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٩م.

ابن الزبير، محمد وآخرون: دليل أعلام عمان، جامعة السلطان قابوس، مسقط ، ١٤١٢ هـ/١٩٩١م.

ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد،تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ،دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ـــــــــــــــــ: عنوان المجد في تاريخ نجد، تقديم عبدالله بن محمد المنيف ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

ابن جريس، راشد بن علي : مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ.

ابن حثلين، سلطان بن خالد و زكريا كورشون: تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية، ذات السلاسل، الكويت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ابن حميد، محمد بن عبدالله : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق بكر أبو زيد وعبدالرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

ابن خميس ، عبدالله بن محمد : تاريخ اليمامة مغاني الديار ومالها من أخبار وآثار، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ـــــــــــــــــ : معجم أودية الجزيرة، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

ـــــــــــــــــــــــــــــــ :معجم اليمامة، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

ابن دهيش ، عبداللطيف : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ابن سحمان، سليمان: الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ، مطابع الرياض، الرياض، ١٣٧٥هـ.

ابن عتيق، إسماعيل بن سعد: المجموع المفيد من رسائل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، دار الهداية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة ، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، د. ن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ط٥ .

أبو حاكمة، أحمد مصطفى: تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م)، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

أبو حمرا، محمد بن ناصر : عتيبة النزول إلى نجد والاستقرار فيها (منازلهم – هجرهم – أعلامهم)، مطبعة النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

أبو راس، عبدالله بن سعيد: أسرة العساف أضواء على نموذج من تاريخ الأسر في نجد، مطابع العصر، الرياض، ١٤١٧هـ.

أبو راس ، عبدالله بن سعيد وبدرالدين الديب : التعليم في عهد الملك عبدالعزيز ،د.ن ، الرياض ، ١٤٠٧هـ .

أبو علية، عبدالفتاح: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، دار المريخ ، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـــــــــــــــــ: الدولة السعودية الثانية ، مطبعة المدينة، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨٠ م.

أبــو العيــنين، حسن: دولة الإمارات المتحدة دراسات وبحوث جغرافية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦م.

الأسعدي، منديل بن محمد آل فهيد: من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الألوسي، محمود شكري: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، دار المعالي، عمان، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م .

أويتــنج، يوليوس: رحلة داخل الجزيرة العربية ، ترجمة فائز السعيد، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

اوغلي، أكمل الدين إحسان: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، اسطنبول، ١٩٩٩م.

البادي، الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

البسام، أحمد بن عبدالعزيز: "الدعوة قبل عهد الملك عبدالعزيز"، ضمن كتاب : بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

البسام، خالد: رجال في جزائر اللؤلؤ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين،١٩٩١م.

البسام، عبدالله بن عبدالرحمن : علماء نجد خلال ثمانية قرون،دار العاصمة،الرياض،١٤١٩ هـ/١٩٩٩م.

البســام، عــبدالله بــن محمد: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م.

البسام، محمد بن أحمد: الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م .

البســام ، يوســف بن حمد : الزبير قبل خمسين عاماً مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، المطبعة العصرية، الكويت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

البعلــبكي مــنير : معجم أعلام المورد، إعداد منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،

١٩٩٢م .

ــــــــــــ : موسوعة المورد العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

البقمي، مهدي بن عائض: تربة بين الماضي والحاضر، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

البلادي، عاتق بن غيث: الإشراف على تاريخ الأشراف، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.

بلجريف ، وليم جيفور، وسط الجزيرة العربية وشرقها، ترجمة صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠١م.

بلنت ، الليدي آن: رحلة إلى نجد ، ترجمة محمد أنعم غالب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

البليهد، محمد بن عبدالله : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥١م .

البنعلي، راشد بن فاضل: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، بدر للنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

بنوا ميشان: عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبدالفتاح ياسين، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت.

البوسعيدي ، سالمة بنت سعيد : مذكرات أميرة عربية، ترجمة سالمة صالح، دار الجمل، المانيا، ٢٠٠٢م.

البيطار، عبدالرزاق: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

التاجر، محمد علي: عقد اللآل في تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الايام للطباعة والصحافة والنشر، المنامة، ١٩٩٤م.

التركي، ثريا ودونالد كول : عنيزة التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية ، ترجمة جلال أمين وأسعد حليم ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩١م .

التويجري، عبدالعزيز بن عبدالمحسن: لسراة الليل هتف الصباح؛ الملك عبدالعزيز دراسة

وثائقية، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط.٣، ١٩٩٨م.

التونسي، محمد بيرم الخامس: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، المطبعة الإعلامية، القاهرة، ١٣٠٣هـ.

جارشيلي، إسماعيل حقي اوزون: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة خليل علي مراد، البصرة، جامعة البصرة، ١٩٨٥م.

الجاسر، حمد بن محمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ــــــــــــــ :مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م.

ــــــــــــــ : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ــــــــــــــ : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية :شمال المملكة، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز: تأريخ الأفلاج وحضارتها، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م.

جمعة، إبراهيم : الأطلس التاريخي للدولة السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، د.ت.

جمعة، رابح لطفي : حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الجنيدل، سعد بن عبدالله: شعراء العالية، جمعية الثقافة والفنون، الرياض، ١٤٠١هـ.

ــــــــــــــ : عالية نجد، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م.

ــــــــــــــ : معجم التراث (السلاح)، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٧ هـ.

الحامد، عبدالله : الشعر في الجزيرة العربية – نجد والحجاز والأحساء والقطيف – خلال قرنين (١١٥٠-١٣٥٠هـ)، دار الكتاب السعودي، الرياض،ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الحـــامد،محمد بـــن معجـــب وآخـــرون: التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، مكتبة الرشد ،الرياض ،١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م.

الحجـــي، حسن بن محمد: صدى الحرب وظفر الأمير ابن رشيد بالنجاح على الخائن للدين والدولة مبارك بن صباح، مطبعة اللواء، القاهرة، ١٣٢٠هـــ.

الحربي ، فايز بن موسى البدراني، من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من (٨٥٠-١٣٠٠ هـــ/١٤٤٥-١٨٨٣م) ، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض ، ط٣، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م .

الحـــربي، دلال بنت مخلد: نساء شهيرات من نجد، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩ هـــ/١٩٩٩م.

الحقيل، عبدالكريم بن حمد: المجمعة، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤١٤هـــ/١٩٩٣.

الحكيم، يوسف: سورية والعهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م.

حمزة ، فؤاد: البلاد العربية السعودية، مكتبة النصر، الرياض ، ١٣٨٨هـــ، ط٢.

ـــــــــــ : قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر، الرياض ، ١٣٨٨هـــ، ط٢.

حـــنظل، فالح: الشحوح ومنطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي، الناشر المؤلف، أبو ظبي، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م.

حـــنظل، فالح: معجم الألفاظ العامية في دولة الأمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام، أبو ظبي، ط.٢، ١٩٩٨م.

الخـــالدي، إبراهيم : الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر، شركة المختلف للطباعة والنشر، الكويت، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٣م.

خزعل، حسين خلف الشيخ: تاريخ الكويت السياسي ، دار الهلال ، بيروت، د.ت .

الخضيري ، محمد بن سليمان: تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠١.

الخلـــف ،محمد صالح:كتاب من الألف إلى الياء حروف وظروف ،الناشر المؤلف،الرياض، ١٤٢١هـــ/٢٠٠٠م.

دحلان، أحمد زيني: تهذيب تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، د.ت .

الدخيل، سليمان بن صالح: القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

الدروبي، إبراهيم عبدالغني : البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مراجعة أسامة ناصر النقشبندي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠١م.

درويش، مديحة أحمد: سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز : درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، دار الوطن للنشر والإعلان، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الربيعان، يحيى: راكان بن حثلين شاعر وفارس وشيخ العجمان، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٥م .

رشيد القاضي، محمد عبدالله: عشيرة القضاة بالعلا، د.ن.، د.م، د.ت .

الرشيد، ضاري بن فهيد: نبذة تاريخية عن نجد، تحقيق : عبدالله العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة ، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

ـــــــــــــــ: نبذة تاريخية عن نجد ، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة ، الرياض، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

الرشيد، عبدالعزيز : تاريخ الكويت، وضع حواشية وأشرف عليه يعقوب عبدالعزيز الرشيد، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.

الرشيد، فهد بن منيع: الرس بين ماضيها وحاضرها، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

الرشيد، مضاوي بنت طلال: السياسة في واحة عربية إمارة آل الرشيد، ترجمة عبدالإله النعيمي، دار الساقي ، بيروت ،١٩٩٨م.

رفعت باشا، إبراهيم: مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٨٥م.

الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان: الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية، دار

الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
الريحاني، أمين: تاريخ نجد الحديث، دار الجيل ، بيروت، د.ت.
زبارة، محمد بن محمد: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٧٦ هـ.
الزركلي ، خير الدين : الأعلام- معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م .
ــــــــــــــــ :شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٧، ١٩٩٧م.
الزعارير، محمد: إمارة آل رشيد في حائل، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م .
الزيد، خالد بن سعود : سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ، ١٩٨٣م .
ــــــــــــــــ:الكويت في دليل الخليج، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨١م.
زيدان، محمد حسن: ذكريات العهود الثلاثة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
سادلير، ج. فورستر: مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية، ترجمة أنس الرفاعي ، نشر سعود الجمران ، الكويت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
سالدانا، جي أي: الشئون القطرية من سنة ١٨٧٣ إلى ١٩٠٤م، الديوان الأميري، قطر، ١٩٨٩م .
السبيعي، عبدالله بن ناصر: الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر ١٢٨٨ -١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م ، مطابع الجمعة الالكترونية ، الرياض .
السبيعي، ناصر وإبراهيم الخالدي: حديث الصحراء ، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
السبيعي، ناصر وعبدالناصر الحمد: فرسان من الصحراء ، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م.

ستردارد، لوثروب: حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

سحمان ، سليمان :مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، علق وأشرف عليها محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

السديري ، عبدالرحمن بن أحمد : الجوف – وادي النفاخ ، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ، الجوف ، د.ت .

السعدون، خالد بن محمد : العلاقات بين نجد والكويت (١٣١٩-١٣٤١هـ/ ١٩٠٢-١٩٢٢م)، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

سعيد، أمين محمد: تاريخ الدولة السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، بدون تاريخ .

السعيدان، حمد محمد: الموسوعة الكويتية، الناشر المؤلف، الكويت، ط.٣، ١٩٩٢/١٩٩٣م .

السلمان، محمد بن عبدالله : الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، المطابع الوطنية، عنيزة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

السنوسي، محمد: الرحلة الحجازية، تحقيق : علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد: الثقافة والتعليم في منطقة حائل قبل المدارس النظامية، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ـــــــــــــــــ :شعراء الجبل ، النادي الأدبي ، حائل ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ـــــــــــــــــ: فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيت، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ، ط٢.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد: من شعراء الجبل العاميين، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـــــــــــــــــ: منطقة رمان حائل، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ـــــــــــــــــــــ: نجـــد في الأمس القريب، صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م .

الشثري ، محمد بن ناصر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤١٧ هـــ/١٩٩٧م .

الشـــرقي ، عـــلي: ذكرى السعدون أو تاريخ بطل التضحية والإخلاص، مطبعة الشعب ، بغداد، ١٩٢٩م .

شفيق باشا، أحمد : مذكراتي في نصف قرن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤ م.

شـــقيرات، أحمـــد صدقي: تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن ١٨٦٤-١٩١٨م، آلاء للطباعة والتصميم، عمان، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م.

الشـــملان ، ســـيف بـــن مرزوق: من تاريخ الكويت ، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.

الشـــناوي، عبدالعزيز : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ، ١٩٨٢م.

صابان ، سهيل: نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز ، الأوقاف — المدارس — المكتبات ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، الرياض، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠١م.

ـــــــــــــ: المعجـــم الموســـوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـــ/٢٠٠٠م .

صقر، بديع: دليل قطر، دار العباد، بيروت، ١٣٧٩هـــ.

الصويان، سعد العبدالله وآخرون :الملك عبدالعزيز آل سعود (سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية)، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م .

ـــــــــــــــــــــ : الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠م.

طرازي، الفيكونت فيليب: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٣م.

الطراونة، محمد سالم و محمد عدنان البخيت: منطقة البلقاء والكرك ومعان(١٢٨١-١٣٣٧

هـ/١٨٦٤-١٩١٨م)، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٣م.

الطويان، عبدالله بن زايد: الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي، دار الطباعة للأوفست، بريدة، ١٤٢٢هـ.

ـــــــــــــــــ : رجـال في الذاكرة، دار الطباعة للأوفست، بريدة، ١٤١٨-١٤٢٢هـ.

الظاهـري، أبو عبدالرحمن بن عقيل: ديوان الشعر العامي بلغة أهل نجد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٨٦٦م.

ـــــــــــــــــ: مسـائل مـن تاريخ الجزيرة العربية، دار الأصالة ، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

العابد ، فؤاد سعيد : سياسة بريطانيا في الخليج العربي،ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

العامـري، محمد حسني: نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٣١٤هـ.

العـبد المحسن، إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، نشر مطابع النور، الرياض، د.ت .

عبدالرحمن ، عبدالله: الإمارات في ذاكرة أبنائها (الحياة الاقتصادية) ، القراءة للجميع للنشر والتوزيع ، دبي، ١٩٩٠م.

عبدالكريم، أحمد عبدالله أحمد علي: هذه هي العلا بين الماضي والحاضر، مراجعة محمد سعد الحجيري، الجمعية التعاونية المتعددة الأغراض، العلا ، ١٤١٤هـ .

عبدالله، محمد مرسي: دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، دار القلم، الكويت، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م.

العـبودي ، محمـد بن ناصر : كلمات قضت معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ.

ـــــــــــــــــ: المعجـم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : بلاد القصيم، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

العثـــيمين، عبدالله الصالح: تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٨، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

ــــــ: الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره، دار العلوم ، الرياض، د.ت.

ــــــ: قراءة في دراسات عن إمارة آل رشيد ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ــــــ: قراءة في كتابات عن تاريخ الوطن، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ــــــــــــــــ : نشأة إمارة آل رشيد، مطابع الشريف ، الرياض ، ط٢، ١٤١١ هـ/١٩٩١م .

العجمي، حسن الحصينان: فارس العرب الأمير راكان بن حثلين أمير قبيلة العجمان ، الناشر المؤلف، الكويت، ١٩٩٥م.

العجمـــي، ظافــر محمد ناصر : جيش الكويت في عصر مبارك الصباح ١٩٨٦-١٩١٥م، الناشر المؤلف، الكويت، ٢٠٠٠م.

العجمـــي ، محمـــد بـــن ناصر: الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

عجـــيل، محســـن غياض : الصحفي والسياسي والمؤرخ النجدي سليمان بن صالح الدخيل (سيرته وآثاره ونهجه العلمي، جهاده السياسي ، بحوثه النجديات) ، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٢.

العريفي ، أحمد بن فهد: الألقاب، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ــــــــــــــــ : بعض المتشابه من القصائد الشعبية، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

ــــــــــــــــ : قضاة مدينة حائل ١٢٠٠-١٣٤٠هـ، مطابع الجسر ، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ــــــــــــــــ : معجـــم الشعراء الشعبيين، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

العــريفي، فهد العلي: حائل ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

العــزاوي، عــباس : تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

العصيمي ، محمد بن دخيل: شعراء عتيبة، مطابع المدوخل، الدمام، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

العطري، عبدالغني: أعلام ومبدعون، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.

العفنان، سعد بن خلف: الشيخ صالح السالم، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م.

العقــاد، صــلاح : التــيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

العناني، أحمد : قطر في دليل الخليج، مكتب أمير قطر، قطر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

العــنقري، سليمان بن سلطان: الأسر المتفرعة عن عائلة العنقري، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

العيدروس، محمد حسن: دراسات في الخليج العربي، دار الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٠ م .

ـــــــــــــ : دولة الإمارات العربية المتحدة من الاستعمار إلى الاستقلال، ذات السلاسل، الكويت،١٩٨٩م.

العيســى ، مــي بنــت عــبدالعزيز : الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

الغــربي ، خــالد يحيى: الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، مطبعة الاقتصاد، بغداد ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

ف. عبدالرحــيم: القــول الأصيل فيما في العربية من الدخيل، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الفاخـــري ، محمد بن عمر: تاريخ الفاخري ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة ، الرياض، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م .

فـــالين، جـــورج أوغست : صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير شلبي، راجعه يوسف إبراهيم يزبك، دار أوراق لبنانية، بيروت، ١٩٧١م.

الفـــرج ،خـــالد : الخبر والعيان في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن الشقير ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ١٤٢١هـــ/٢٠٠٠م .

فرج ، لطفي جعفر: عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨م .

الفـــرحان، راشد بن عبدالله : مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، راجعه عبدالله زكريا الأنصاري، دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـــ/١٩٦٠م.

فـــيلبي، هاري سانت جون: العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء، ترجمة عاطف فالح يوسف، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠٢م.

ـــــــــــــــــــــ : قلـــب الجزيرة العربية سجل الرحلات والاستكشافات، ترجمة صلاح علي محجوب، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م.

القـــاسمي، سلطان بن محمد: تقسيم الإمبراطورية العمانية، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، دبي، ط.٢، ١٩٨٩م.

القاضـــي،محمد بـــن عثمان: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ،مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٣هـــ.

قلعجي، قدري: مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٢، ١٩٥١م .

القويعي، عقيل بن ضيف الله: أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل، الناشر المؤلف، حائل، ط.٢، ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م.

الكمال، محمد سعيد حسن: الأزهار النادية من أشعار البادية ، مكتبة المعارف، الطائف، ط ٦، د. ت.

كيـــلي، جـــون : بريطانيا والخليج العربي (١٧٩٥-١٨٧٠م) ، ترجمة أمين عبدالله، وزارة

الثقافة والتراث القومي، عمان، د.ت.

لوريمر، ج. ج: دليل الخليج ، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، مطابع علي بن علي، الدوحة، د.ت .

المارك، فهد : من شيم العرب، مؤسسة الخافقين ، دمشق، ط٤، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ــــــــــــ : من شيم الملك عبدالعزيز ، الناشر المؤلف، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

مايتر ، جوينتي وعفراء الحجي: قصر الحصن تاريخ حكام أبوظبي (١٧٩٣-١٩٦٦م)، مركز الوثائق والبحوث ، أبو ظبي ، ٢٠٠٢م.

مؤلف مجهول: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

متولي، محمد : حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.

مجاهد، زكي محمد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م .

المخزومي ، محمد بن سليم الشهابي : الرحلة الحجازية ، المطبعة التجارية ، الإسكندرية، ١٣١٧هـ.

المري، محمد بن راشد: الدرة من أخبار قبيلة آل مرة، الناشر المؤلف، د.م، د. ت.

المسلم ، إبراهيم : العقيلات، مكتبة العقيلات ، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

المعمر، عبدالمحسن بن محمد: إمارة العيينة وتاريخ آل معمر، الناشر المؤلف، القاهرة،١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.

المغيري، عبدالرحمن بن زيد: المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، تحقيق إبراهيم الزيد، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

المنصور، عبدالعزيز بن محمد: التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨-١٩١٦م، ذات السلاسل ، الكويت ، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

مؤلف مجهول: من رحلات الحج الإيرانية(رحلة رجل من البلاط القاجاري)، تقديم علي قاضي عسكر، د.ن، طهران، د.ت .

النبهاني، محمد بن خليفة: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم،

بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

النجفي ، جعفر الحلي: سحر بابل وسجع البلابل، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٣١هـ.

نصيف ، عبدالله محمد: العلا والحجر (مدائن صالح) ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

نولده، البارون إدوارد: الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ترجمة عوض البادي،دار بلاد العرب، الرياض ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ط٢ .

الهاجري ، سعود بن محمد: بنو هاجر خلان الأشدة، الكويت، نشر المؤلف ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ـــــــــــــ : شيوخ وشعراء ، دار فواصل للنشر، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

الهاجري ، محمد: شعراء وفرسان من الصحراء ، الناشر المؤلف، الكويت، ١٩٩٢م.

الهندي، علي بن محمد: زهر الخمائل في تراجم علماء حائل، د.ن، جدة ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

هوب، ستانتون: الهارب إلى الله قصة الحاج عبدالله وليا مسون، ترجمة رضوان مولوي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤م.

هوبر، شارل:رحلة في الجزيرة العربية الوسطى (١٨٧٨-١٨٨٢)الحماد-الشمر-القصيم-الحجاز، ترجمة إليسار سعادة، دار كتب، بيروت، ٢٠٠٣م.

هولي، سير دونالد : عمان نهضتها الحديثة، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن، ١٩٩٨م.

الهويدي، سليمان صالح: مجالس العرب، مطابع مؤسسة فهد المرزوق، الكويت، ١٩٧٤م.

الهويمل، حسن بن فهد: بريدة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وزارة الخارجية السعودية: التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة، وزارة الخارجية، الرياض، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين، د.ن، القاهرة، ١٩٥٥م.

ويلســـون، ارنولد : تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٥م.

اليحيى، أحمد بن حمد: السكان والاقتصاد والعمل قبل قرن في جزيرة العرب، نشر المؤلف، الرياض، ١٤١٩هـــ/١٩٩٨م.

يكن، ولي الدين: المعلوم والمجهول، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٣٢٧هـــ/١٩٠٩م، ص٢٣-٢٤.

الأبحاث:

الأحيوي، راشد بن حمدان: "فروع بني سليم في قبيلة حرب"، مجلة العرب، س١٧، ج١-٢ ، (رجب-شعبان ١٤١٧هـــ/ نوفمبر-ديسمبر ١٩٩٦م).

الأصمعي:"مجموعة حائل في الشعر النبطي"،مجلة فواصل،ع٤٤،(يناير ١٩٩٨م).

البســـام ، أحمد بن عبدالعزيز: "ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى (١٢٧٠-١٣٤٣هـــ)"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ، ع٣٦، (شوال ١٤٢٢هـــ).

بـــن دهيش، عبداللطيف : "أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى "، مجلة العرب، مج٢٢، ج١-٢، (رجب - شعبان ١٤٠٧هـــ/مارس — ابريل ١٩٨٧م).

البنـــيان، علي الصالح: "رسالة الشيخ علي الصالح عن تاريخ حايل" ، مجلة العرب، مج٣، ملحق ج٦ (ذو الحجة ١٣٨٨هـــ/ مارس ١٩٦٩م) .

تـــركي، بنيان سعود: "الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة من القـــرن التاسع عشر الميلادي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، س١٣، ع٥٠، (شتاء ١٩٩٨ م).

جارشيلي، إسماعيل حقي اوزون: "والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل أمير مكة الشـــريف عبدالمطلـــب بفـــرمان مـــزور" ، تـــرجمة صالح سعداوي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج٨، ع ١، (رمضان ١٤١٣هـــ/ آذار ١٩٩٣م) .

الحديثي ، سليمان بن محمد: "محمد بن عبدالله آل رشيد"، مجلة الجزيرة، س٢، ع٧، (محرم — صفر ١٤١٩هـــ/مايو — يونيو ١٩٩٨م) .

الخضـــيري، محمـــد بن سليمان: "العوامل الكونية وأثرها على أحوال السكان في بلاد نجد ١١٥٨-١٣٠٩هـــ دراسة من خلال المصادر النجدية المعاصرة"، مجلة الدارة، س ٢٢، ع١ ، (محرم١٤١٧هــ).

الـــدرورة، علي بن إبراهيم:"جزيرة تاروت بين الحاضر والماضي"، مجلة الدارة، س ٨، ع٢، (محرم١٤٠٣هــ/ أكتوبر١٩٨٢م).

الســـيف، محمـــد بـــن عبدالله: "أمراء الزلفي من آل بداح" ، جريدة الجزيرة، س٤٢، ع ١٠٦٦٤، (٢٤رمضان عام ١٤٢٢هــ).

الشـــثري ، محمـــد بن ناصر : " أحوال الجزيرة العربية قبيل عهد الملك عبدالعزيز " ، مجلة اليمامة، ع ١٤٢٣ ، (٩ جمادى الأولى ١٤١٧هــ).

الشويعر، محمد بن سعد : "من الملامح الاقتصادية في نجد قبل قرنين ونصف" ، مجلة الدارة، س ١٧، ع١، (شوال – ذو الحجة ١٤١١هــ/ ابريل - يونيو١٩٩١م).

صابان، سهيل: " تقارير أحمد مختار باشا عن الجزيرة العربية"، مجلة الدارة، س ٢٩، ع٢، (١٤٢٤هــ/ ٢٠٠٣م).

الظاهـــري، أبوعـــبدالرحمن بن عقيل: "دنيا الوثائق" ، مجلة الدرعية، س٤،ع ١٥، (رجب ١٤٢٢هــ/أكتوبر ٢٠٠١م) .

العريفي، أحمد الفهد: "ملاحظات على كتاب: رحلة إلى بلاد نجد" ، مجلة العرب، مج٢٦، ج٧-٨، (محرم – صفر ١٤١٢هــ/ يوليو – أغسطس ١٩٩١م) .

العفنان، سعد بن خلف: "المكتبات في حائل" ، مجلة تجارة حائل ، س١١، ع٩١، (رمضان ١٤١٤هــ) .

الكرمـــلي، انستاس: "الشيخ قاسم أمير قطر" ، مجلة لغة العرب ، س٣، ج٥، (ذي الحجة ١٣٣١هــ/نوفمبر ١٩١٣م) .

ـــــــــــــــ: "وفاة الشيخ قاسم بن ثاني وشيء من ترجمته" ، مجلة لغة العرب، س٣، ج٣، (شوال ١٣٣١هــ/سبتمبر ١٩١٣م) .

المـــارك، فهد: "تعليق وملاحظات حول: تاريخ آل رشيد في كتاب موزل " ،مجلة العرب ، س١٠، ج٩-١٠، (الربيعان ١٣٩٦هــ/ مارس – أبريل ١٩٧٦م).

المفيريج، فهد بن محمد: "آراء وتعليقات حول تاريخ الرياض" ، جريدة الرياض، س٢٤، ع ٧٣١٨، (١٤٠٨/١١/٢٢هـ) .

المنيف، عبدالله بن محمد : "دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في الرياض" ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج٧، ع٢، (رجب – ذو الحجة ١٤٢٢هـ/ سبتمبر ٢٠٠١م – مارس ٢٠٠٢م) .

ـــــــــــــــ: "عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر : وراق من نجد" ، مجلة الدرعية، س١ ، ع٢ ، (ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ أغسطس ١٩٩٨م).

موزل، ألويس: "تاريخ بيت ابن رشيد"، مجلة العرب، س١٠، ج٧-٨، (محرم –صفر ١٣٩٦هـ/ يناير – فبراير ١٩٧٦م) .

الكتب الأجنبية :

Tuson: Penelope & Anita Burdett,Records of Saudi Arabia Primary Documents(1902-1960),Archive Editions,London,1992.

Baran, Michel , The Rashidi Amirate, doctoral dissertatin, Universi ty of Michigan,1978-9.

Nasif, A.A, al-Ula, an Historical and Archaeological Survey with special Reference to its Irrigation System, lst ed, King Saud University, Riyad, 1988.

فهرس المحتويات

الفصل الثالث

"الأوضاع العامة لنجد في عهد الأمير محمد العبدالله بن رشيد"

الفصل الرابع

"العلاقات الخارجية في عهد الأمير محمد العبدالله بن رشيد"